سبعون عاماً في الوظيفة الحكومية

من عام ١٣٦٣هـ حتى عام ١٤٣٤هـ

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

الجزء (١)

دار الثلوثية للنشر والتوزيع
١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

سبعون عاماً في الوظيفة الحكومية

من عام ١٣٦٢ حتى عام ١٤٣٤هـ

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

الجزء (١)

دار الثلوثية للنشر والتوزيع
١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

ح دار الثلوثية للنشر والتوزيع ، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد بن ناصر عبدالرحمن

سبعون عاماً في الوظيفة الحكومية (من عام ١٣٦٣حتى عام ١٤٣٤هـ)/ محمد بن ناصر عبدالرحمن العبودي الرياض ، ١٤٣٦هـ

... ص ، ١٧×٢٤سم .

ردمك : ٤-٢-٩٠٦٢٤ - ٦٠٣-٩٧٨

١- العبودي، محمد ناصر – مذكرات ٢- السعودية- الأجهزة الحكومية

أ- العنوان

ديوي : ٩٢٣.٩ ١٤٣٦/١٦٨٣

رقم الإيداع : ١٤٣٦/١٦٨٣

ردمك : ٤-٢- ٩٠٦٢٤ - ٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

دار الثلوثية للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية – الرياض

تليفون : ٤٥٠٧٨٣٢

فاكس : ٤٦٤٥٩٩٩

email :tholothia@gmail.com

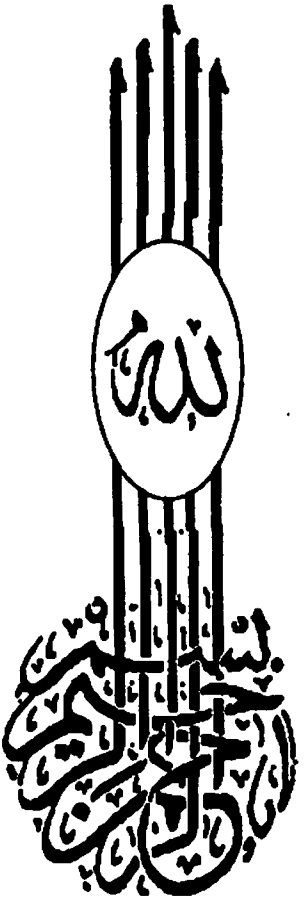
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد هيأ الله لمعالي شيخنا العلامة محمد بن ناصر العبودي هـذا التنـوع العظيم والمميز اللافت في العلوم والثقافات والمعارف حتى أصبح من أعـلام هذا القرن علماً وتدويناً ومدارسة.

وفي كل إصدار يقدمه إلى قرائه ومحبيه يزيد من القناعة التـي يحملهـا الجميع تجاهه نحو غزارة علومه وتعدد معارفه.

وفي هذا الإصدار المهم "سبعون عاماً في الوظيفة الحكومية" ؛ يحكي فيه قصته الطويلة والشاقة والمتنوعة مع وظائف ومسؤوليات قيادية تحملّها طيلـة حياته العملية التي ابتدأها في مطلع شبابه يطوقه بحديثه الأدبي الجذاب والراقي مدعوماً بالوثائق التي يتكئ عليها في أية معلومة أو حدث يبـرزه أو يقدمـه؛ مختطاً بذلك منهجاً تدوينياً فريداً اختصه لنفسه عند الكتابة والتدوين.

لقد لاحقت شيخنا – حفظه الله طيلة السنوات الماضية ملحاً عليه في كتابة وتـدوين حياته وسيرته العلمية والعملية والشخصية مع علمي ومعرفتي واطلاعـي علـى تـزاحم مشروعاته وأعماله العلمية ومؤلفاته التي لا يفتر ولا يتوقف عنها وقد وعـدني بتحقيـق ذلكن، وها هو كعادته يوفي بوعده.

وها نحن في دار الثلوثية وقد دأبنا والتزمنا خدمة تراثه العلمي والثقـافي نزف هذا الإصدار الوثائقي الأدبي والتاريخي المتميز الذي يحكي فيه جزءا من

سيرته وصفحة مفصلية ومهمة ليس من تاريخ شخص أو مدينة فحسب بل إنه من تاريخ وطننا المجيد، حيث عاش شيخنا متعه الله بالصحة والعافية بداياته وشارك في تأسيس التعليم فيه عبر مواقع ومسؤوليات قيادية مبكرة وعليا.

لم يكن أنانياً في تلك المسيرة بل سعى إلى التدوين مبكراً محققاً بذلك سبقاً علمياً وريادة جديدة في أنه من أوائل من سعى إلى التدوين ليس في منطقة القصيم فحسب عبر مؤلفاته المتناثرة في هذا الكتاب وغيره من الكتب؛ بل حتى في المملكة العربية السعودية لكثرة ما كتبه ودوّنه في يومياته.

وإننا إذ نحمل مشاعر الشكر والتقدير والثناء له على هذا العمل الكبير الذي قدم فيه تدويناً رائعاً لمسيرة حياته العملية بصفته أحد علماء ومسؤولي الوطن وممن حمل الأمانة بجد وإخلاص واتقان؛ فإننا على الشوق والترقب للإصدار الآخر الذي يعكف عليه شيخنا وهو سيرته الشخصية الذاتية والتي سوف تظهر لاحقاً بإذن الله.

إنه عَلَمٌ لا يعرف التسويف مطلقاً يلحق دوماً علمه ووعده بأعمال وإنجازات ليست عادية أو هامشية.

وقد نذر وقته وجهده للعلم والعمل والثقافة والفكر فحسب.

إننا في دار الثلوثية وقد تشرفنا بهذا الالتزام العلمي نحو نشر مؤلفات شيخنا وعلومه وفرائده وقلائده.

فإننا نأمل من القارئ لهذا السفر العلمي أن يلحظ دقة المعلومة التي يدونها في وقتها وأوانها حتى حين كان القراء والكتاب قلة في مجتمعنا مما يؤكد فطنته وتميزه وأن يتأمل الجميع هذا الاسلوب الأدبي الوقائعي والسردي الجميل.

كما سوف يلحظ القارئ بعده عن المدح والتبجيل الذاتي والشخصي مما درج عليه كثير ممن كتبوا عن حياتهم العلمية مع أنه ترقى من نجاح إلى نجاح طيلة محطات عمله المتعددة.

كما سوف يجد أيضاً أنه دون رصداً نادراً عن الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت بأسلوبه الأدبي الماتع وتفاصيل مهمة عن بدايات التعليم التي شارك هو في بداياته وتأسيسه وتولى إدارة ثانية مدرسة في بريدة.

كما أن ما يحمله هذا الكتاب من خزانة وثائقية مهمة سوف تكون بلا شك محل اهتمام وتقدير من قبل الدارسين والمتابعين لإرثه العلمي.

متطلعين في ذات الوقت من الباحثين وطلاب الدراسات العليا أن ينهلوا من هذا المعين العذب الصافي الزلال.

حيث إنه يسجل لمرحلة مبكرة مهمة من النمو والتطور العلمي والقضائي والثقافي والاجتماعي في بلادنا؛ بل من شاهد ومعاصر ومشارك فيه.

كما سوف يلحظ القارئ في هذا الكتاب المهم ما تحمله وتكتنزه ذاكرة شيخنا القوية ومعلوماته الثرية عن الشخصيات التي عاصرها ولقيها خلال مسيرته العملية وانصافهم بأسلوب بعيد عن التجريح أو المديح المفرط والمبالغ فيه.

وإذا كان القاري في هذا الكتاب سوف يفاجئ بهذا الكم الهائل من المعلومات الدقيقة عن حياة شيخنا – حفظه الله- ؛ فإن العجب لا يقل فيما يلحظه من المنهجية العلمية في الكتابة والترتيب الزمني الدقيق لحياته العملية.

لقد كان من قدر الله لشيخنا أن أعماله جميعها كانت تأسيسية في كل ما أسند إليه من أعمال ووظائف ومسؤوليات.

فكان أول قيِّم للمكتبة ببريدة أي انه أول أمين لها.

ثم إنه أول مدير للمدرسة المنصورية ثانية مدرسة في بريدة.

ثم أول مدير للمعهد العلمي في بريدة ثاني معهد علمي في المملكة العربية السعودية.

ثم أول موظف عين في الجامعة الإسلامية.

كما أنه أول أمين عام للجامعة الإسلامية وشارك في اللجنة التي عملت على تأسيس الجامعة ووضع نظامها ولوائحها وتعيين أساتذتها من العلماء طيلة ثلاثة عشر عاما.

حتى غدت هذه الجامعة أحد أكبر الصروح العلمية في العالم الإسلامي.

وأول مسؤول في الرابطة يقوم بتلك الزيارات لكافة أنحاء وزوايا دول العالم.

كما ساهم بل هو من قام بجمع أكبر أرشيف معلوماتي عن الجمعيات والأقليات وأوضاع المسلمين في العالم.

إضافة إلى أولوياته في التأليف في عدد من العلوم والفنون.

كما أن ما حققه من ريادة في عدد وتنوع المؤلفات تجعل منه أحد أبرز أعلام الثقافة في تاريخ التدوين والنشر العربي.

فقد بلغت مؤلفاته المطبوعة حتى هذا الكتاب أكثر من "٢٢٩" كتاباً فيها ١٤٢ في الرحلات فقط إضافة إلى ريادته في المعاجم اللغوية الأخرى.

إن عنوان هذا الكتاب "سبعون عاماً في الوظيفة الحكومية" كافٍ للتشويق لقراءته حيث إنه يمثل استثناء فريداً في هذه المدة الطويلة من العمل في مسؤوليات عديدة حظي فيها بثقة ملوك ومسؤولي هذه الدولة المباركة وتشجيعهم له وتأييدهم ودعمهم ومساندتهم لجهوده في العلم والدعوة إلى الله.

إننا إذ نزف هذا الإصدار المهم فإننا كذلك نتطلع إلى اكتمال عقد مؤلفات شيخنا ومشاريعه العلمية التي لا يفتر عنها ووهب وقته وصحته من أجلها مبتهلين إلى الله أن يمده بالصحة والعافية ويبارك في علمه وعمله.

والله الموفق.

وكتبه

د: محمد بن عبدالله المشوح

مقدمة المؤلف:

الحمد لله رب العالمين الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول لـه كـن فيكـون، والصـلاة والسلام على سيد العالمين وأشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آلـه وصـحبه أجمعين.

أما بعد فإن أول وظيفة شغلتها من وظائف الدولة هي (وكيل معلم درجة ثانية) براتب شهري قدره ثلاثون ريالاً ونصف ريـال، وهـي فـي مديريـة المعارف العامة قبل أن تصبح وزارة ومقر الوظيفة بريدة، وإذا قارنـت هـذا الراتب بآخر ما أتقاضاه من راتب أو رواتب الآن من الدولة وجدت أنها تبلـغ سبعة وأربعين ألفاً وستمائة ريال وهذا المبلغ يزيد على راتب الـوزير بـألفين وستمائة ريال، إذ راتب الوزير في بلادنا الآن هو خمسة وأربعون ألف ريـال وهذا من التحدث بنعمة الله ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾

وبين أول راتب تسلمته لأول وظيفة شغلتها في الحكومة وبين الآن فـي التاريخ سبعون سنة، ولكنها ليست كسني أوروبا أو الهند مثلاً، بل إنها غيـرت من بلادنا أحوالاً فيها تغييراً جذرياً حتى صار يبدو لبعض المتأخرين من أبنائنا أنه لا تكاد توجد صلة بين ذلك الماضي القريب قبل سبعين عاماً، عندما شغلت تلك الوظيفة الحكومية، وبين ما نحن عليه الآن وأنا لا أزال في الخدمة العامـة من دون أن تنقطع خدماتي طيلة هذه المدة الطويلة، وربما يأتي الكـلام علـى راتبي الذي تقاعدت عليه في عام ١٤٣٣هـ عندما أتحدث عن تقاعدي بـإذن الله.

إن ذلك الفرق الشاسع في أحوال البلاد، وماحدث أثناء تلك المدة الطويلة هو الذي حملني على كتابة هذا الكتاب، فجعلني أعنونه بهذا العنوان غير الفني، وجعلني أسرد ما حصل لي أو عليَّ في هذه الفترة الطويلة من الخدمة العامة، وليس ذلك راجعاً إلى شعوري بأهميتي الشخصية أو بأهمية الوظائف التي شغلتها في الخدمة الحكومية.

ومن المعلوم أن الناس يتطلعون إلى قراءة مجريات الأمور التي جرت لموظف من الموظفين الحكوميين على مدى سبعين عاماً حتى ولو كان موظفاً غير مهم أو كانت الوظائف التي شغلها وظائف غير كبيرة مثلما يتطلعون إلى معرفة ما حصل لموظف كبير في وظيفة حكومية كبيرة، وعادة الوظائف الكبيرة ألا تطول مدتها كما يطول لبث الموظف في الوظائف الصغيرة.

مع أن الوظائف التي شغلتها ليست كلها وظائف صغيرة، ولا هي بالوظائف التافهة، وعلى أية حال فإن ما جاء في الكتاب ليس هو ترجمة شخصية أو سيرة ذاتية لمؤلفه لأن لديه نية لكتابة سيرته الذاتية بعد أن يترك العمل الحكومي، ولكنه حكاية لما صادفه أثناء حياته في الوظيفة الحكومية في تلك المدة المديدة.

ولا شك في أن القاريء الكريم سوف يرى أشياء مما سيذكرها المؤلف يستغربها وربما يراها لأول مرة منشورة في كتاب، أو ربما يسمع عن أشياء فيه أو يلمحها من ثناياه لا يستطيع أن يجدها في كتاب آخر، بل لم يكن سمع بها حتى في حديث من أحاديث المجالس.

وليس ذلك لأن المؤلف قد أتى بما لم يأتِ به الأوائل، وإنما لكون كثير من الامور أو أكثر الأمور في بلادنا غير مكتوبة، وأكثر الحوادث، وبخاصة ما يتعلق بحيوات

صغار الناس وعامتهم لم تدون، وطراز معاملة الموظف وأدائه عمله تبدو غريبة على الجيل المعاصر الآن، بل إن الحالة العامة في البلاد ستبدو للناظر فيها من أهل الجيل الجديد غريبة تستحق أن يطلع عليها وكأنما هي حالة بلاد آخرى غير بلادنا.

وسوف أحرص على أن أذكر الأمور مجردة وأنأى عن الأمور الشخصية، وإن كنت لا استطيع ذلك في كثير من الأمور لأن الذي يتكلم على أمور تتعلق به لا يستطيع أن يغفل تأثره بها أو تأثيره على الآخرين بوساطتها، فينساق إلى ذكر ذلك رغم طابعه الشخصي الخاص.

إن بعض الذين سيرد ذكرهم في هذا الكتاب قد انتقلوا إلى العالم الآخر، وبعضهم من الذين لا يستطيعون أن يكتبوا عن الحوادث التي واجهتهم أو حتى الأمور التي جرت على أيديهم إما لكونهم كانوا كذلك من أول أمورهم، أو لكونهم صاروا كذلك بفعل الزمن، وسوف أحاول أن أكون منصفاً إذا ما تعلق الأمر بتعليق على حالة واحد منهم أو على فعل من أفعاله أو قول من أقواله.

أما إذا كان الأمر يتعلق بحادثة معينة أو واقعة خاصة فإنني سوف أذكر الحقيقة فيها مجردة سواء أكانت لي أو عليَّ، وسواء أكنت محباً لوقوعها أو كارهاً له.

تذييل:

بعد كتابة هذه المقدمة أقول: إنني نسيت أصل هذا الكتاب الذي كان عنوانه (عملي في الوظيفة الحكومية) لسنوات طوال طوحت بي الأسفار وتبدلت الأحوال، ولله الحمد من حسن إلى أحسَن، وصار كثير من الإخوة والمحبين يطلبون مني أن أكتب كتابين أحدهما عن عملي في الحكومة عندما عرف بعضهم آنذاك أنني

أكملت أكثر من نصف قرن في العمل في الوظيفة الحكومية، وأن عملي تطور من هذه الوظيفة الصغيرة التي رأتبها ثلاثون ريالاً ونصف ريال، إلى وظيفة الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي الواقعة في المرتبة الممتازة، وقد زاد على ثلاثين ألف ريال بمعدل زيادة قدرها ألف ريال عن كل ريال في أول ما توظفت.

ثم شاء الله أن أستمر في العمل الحكومي حتى أكمل فيه سبعين سنة، وهي مدة طويلة لذلك جعلت عنوانه (سبعون عاماً في الوظيفة الحكومية).

وليس ما حصل لي كنت فيه بدعاً من الناس، فكثير من العاملين من موظفين أو غير موظفين تبدلت أوضاعهم إلى أحسن ولله الحمد.

وهذا ما جعلني أسارع إلى لملمة هذا الكتاب، وألحق به ما حصل بعد سنواته الأول ولله الحمد.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

أول وظيفة حكومية:

أول وظيفة حكومية شغلتها هي التي نوهت بها في أول المقدمة وهي وظيفة (وكيل معلم درجة ثانية) في مدرسة بريدة السعودية الحكومية التي كانت هي المدرسة الحكومية الوحيدة في بريدة آنذاك، هكذا اسمها (وكيل معلم درجة ثانية) والمعلمون في ذلك الوقت يصنفون على درجتين (معلم درجة أولى) و(معلم درجة ثانية)، فمعلم الدرجة الأولى يتقاضى راتباً شهرياً قدره ٧٣ ريالاً سعودياً، و(معلم درجة ثانية) راتبه ٦١ واحد وستون ريالاً.

ولكن وظيفتي كانت هي وظيفة (وكيل معلم درجة ثانية) ووكيل المعلم يتقاضى نصف راتب المعلم، مع أنه يؤدي وظيفة المعلم نفسه كاملة، ولكن قصد من ذلك التوفير من جهة والحجة الظاهرة فيه أنه يراد من كون الرجل يعين في وظيفة (وكيل معلم) أول الأمر هو أن يثبت جدارته من خلال وكالة المعلم هذه- حتى إذا ثبتت تمت ترقيته بعد ذلك إلى وظيفة معلم.

و(المعلم) هو المدرس في المدرسة الابتدائية الوحيدة في تلك الأزمان في مدن منطقة نجد من مدن المملكة، فلم يكن فيها تعليم يتجاوز المرحلة الابتدائية، وإنما يتعلق كلامنا بالوظيفة الأولى التي شغلتها في مدرسة بريدة السعودية، في ذلك الوقت لم تكن هناك مدارس غير المدارس الابتدائية، بل لم تكن توجد في مدينة بريدة غير مدرسة ابتدائية واحدة.

كان ذلك في أواخر عام ١٣٦٣هـ وكانت سني تبلغ الثامنة عشرة، وكنت أجلس في (دكان) والدي في أعلى سوق بريدة وهو السوق الوحيد للبيع والشراء

واجتماع الناس والتقائهم مثلما أنه لم يكن يوجد في مدينة بريدة في ذلك الوقت إلا مسجد جامع واحد يصلي فيه أهل المدينة كلهم صلاة الجمعة، مع أنه كان يوجد فيها عدد من مساجد الأحياء التي تقام فيها الجماعة دون الجمعة يبلغ بضعة عشر مسجداً.

وكان يقابل حانوت والدي، والحانوت هو (الدكان) في السوق حانوت لسليمان بن الشيخ المشهور محمد بن عمر بن سليم فكان يجلس فيه وهو شيخ مسن عند ابنيه محمد وعمر، وكان يجلس عندهم في الحانوت نفسه في أكثر الأحيان ابن أخيه استاذنا الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم – رحمهمالله–، وكان يشغل وظيفة مدير مدرسة بريدة السعودية التي هي المدرسة الوحيدة في المدينة كما قدمت.

كان الشيخ عبدالله بن إبراهيم يجلس في حانوت عمه سليمان بن محمد بن عمر بن سليم أمامنا فلم يكن يسترعي انتباهي جلوسه، ولم يكن يلقي بالاً لوالدي الذي يقع حانوته في الجهة المقابلة أو لنقل إنه في الصف المقابل من الحوانيت من السوق وهو الجنوبي منه.

وكان جلوسه في الوقت الوحيد الذي يخرج فيه هو وأمثاله للجلوس في الحوانيت وهو ما بعد صلاة العصر إلى قرب المغرب، ويكون في الشتاء قصيراً جداً، بالنظر إلى قصر النهار، ولكنه كان كافياً للبيع والشراء بعد فترة البيع والشراء الواسعة في الصباح.

أما في الليل فإنه لم يكن يفتح في مدينة بريدة التي كانت في ذلك الوقت أكبر مدينة في نجد أي حانوت آخر، فكان على من يحتاج إلى شيء لحاجة طارئة في الليل مثل أن يموت عنده ميت يحتاج لتكفينه أن يذهب إلى صاحب الحانوت في بيته، ويطلب منه ذلك فيخرج هذا معه إلى دكانه معه السراج ليعطيه ما اراد إذا اقتنع بأنه لا يستطيع الانتظار حتى الصباح.

ومرة لاحظت أن الشيخ عبدالله بن سليم ينظر إلى (دكاننا) وينظر إليَّ بالذات نظرة فيها شيء من الاهتمام.

إن الشيخ عبدالله بن سليم كان استاذي وقد درست عليه في المدرسة الحكومية من عام ١٣٥٦هـ حتى عام ١٣٥٩هـ وإنني مدين له بأشياء كثيرة علمنا إياها لم يكن يعلمها في بريدة غيره، ومنها الكسور العشرية في الحساب، وقواعد الإملاء.

كما كان يعيرني بعض الكتب ومنها كتاب (عدة الصابرين) لابن القيم بخط والده الشيخ إبراهيم بن العلامة الشهير محمد بن عمر بن سليم، فوالده كان خطاطاً للكتب حتى المطولة منها، وقد رأيت على طرة هذا الكتاب بخط إبراهيم والد أستاذنا تاريخ ولادة أستاذنا عبدالله بن إبراهيم بن سليم، ونصه كما يلي إن لم أكن أنسيت منه شيئاً:

(ولد الابن المبارك عبدالله في ... عام ١٣٣٠هـ...)

وكنت مولعاً بقراءة الكتب في جميع الفنون، ولكن الذين يقتنونها يضنون بها على الإعارة لأن مستعيري الكتب كثيراً ما يسكتون عليها، وإذا طولبوا بها لا يرجعونها إذا كانت وقفاً.

ولم تقتصر إعارة أستاذي الشيخ عبدالله بن سليم على الكتب فأذكر إنه كان لديه قلم حبر ممتاز من ذوات الخزان المطاطي الغليظ وهي من أوائل الأقلام التي اخترعت منذ أن عرف الإنسان القلم الذي يغمس في الدواة ثم يكتب به، وكان ذلك القلم ثميناً ولا أعرف أن أحداً في بريدة لديه مثله، فاستعرته منه ومثله لا يعير مثل هذا القلم ووضعته في جيبي لكي يراه الناس وكتبت به في البيت ثم وضعته ثانية في جيبي ولكنني عندما وصلت المدرسة لم أجد في جيبي إلا الغطاء، وأما باقي القلم فقد سقط.

فقد أسقط في يدي فماذا أقول لأستاذي، وكيف أعوضه له لو كنت قادراً على تعويضه، وجعلت رجلاً يبحث عنه في السوق وينادي: من وجد قلماً ضائعاً، ولكن بدون جدوى.

وعندما أخبرته وذكرت له القصة تمعر وجهه، ولكنه لم يقل شيئاً، وقلت له: إنني على استعداد لدفع قيمته وأنا لا أملكها في ذلك الوقت، فقال: ليس المهم قيمته، المهم أنه لا يوجد في بريدة غيره مثله ولم يأخذ مني شيئاً جزاه الله خيراً.

لقد لاحظت أن الشيخ عبدالله بن سليم ينظر إليَّ وإلى حانوت والدي على غير المعتاد.

فقلت في نفسي: إن ذلك لأمر ما ولكني لا أعرف شيئاً.

وفي ضحى الغد أرسل إليَّ فراش المدرسة فقال: المدير (يبيك) ولم أكن بحاجة إلى أن أسأله عن أي مدير فليس في المدينة غيره من يسمى مديراً إلاَّ مدير اللاسلكي ويسمونه (راع البرقية) لأنه لا يحتك كثيراً بالناس.

تقع المدرسة السعودية- آنذاك- في مبنى مجاور لدكان والدي من جهة الشمال، يفصل بينهما سوق البيع والشراء.

قال لي أستاذنا عبدالله بن سليم: الله يسلمك عندنا وظيّفة- بصيغة التصغير- في المدرسة وقلنا: ما نحب أنها تروح إلا لأحد أولادنا وانت ولله الحمد كفو، والوظيفة تحتاج إلى طالب علم لأنها مدرس الفقه والتوحيد والقواعد- يريد قواعد اللغة الغربية، إلا أنها (وكيل معلم) انت تعرف الوكيل ليس كالأصيل، الوكيل يأخذ نصف راتب الأصيل.

فقلت له: كم راتبها؟

قال: راتب الوظيفة ٦١ (ريال) لكن الوكيل ما يصرف له إلا نصف الراتب، فقلت له: لماذا أكون وكيلاً ولا أكون معلماً مثل المعلمين الذين يعملون الآن؟

فقال: المعلمون الذين يعملون الآن قدماء لهم سابق خدمة، والمعارف عادتها أنها ما تعين الواحد (مدرس) إلا بعدما يشتغل (وكيل) حتى إنها تعرف كفاءته وقدرته على العمل.

ثم أضاف: أنا أعرفك لكن هم- يعني مديرية المعارف العامة- ما يعرفونك.

وكنت سمعت قبل ذلك أن المدرسين يتقاضون رواتب أعلى فقلت له: كم يأخذ المدرس فلان في الشهر؟ فقال: هذا المدرس (درجة أولى) يأخذ ٧٣ ريالاً في الشهر لكن وظيفتك مدرس (درجة ثانية) ما عندنا غيرها.

فشكرته على حسن ظنه، وقلت له: أبا إبراهيم العمل معكم له أهمية خاصة فأنت أستاذي ولكن لا أستطيع أن أبت في الأمر حتى أشاور والدي.

فقال: شاور الوالد وأعرف أن كل واحد يتمنى مثل ها الوظيفة، ولا تحصل له، لكن (حنا نبي الكفو مثلك).

رأي الوالد:

أسرعت أحكي لوالدي ما قاله الشيخ عبدالله بن سليم فأسرع والدي يقول: قل ما يخالف، وعجل قبل ما يهوّن أي قبل أن يعدل عن عرضه ، متى تلقى من يعطيك دراهم بلاش؟

يا وليدي الناس يروحون لليمن يدورون الراتب وانت جاب الله لك راتب وانت بديرتك عندنا.

كان والدي صاحب (دكان) لم يتعود على أن الإنسان يمكن أن يحصل على نقود من دون أن يقدم نقوداً لذلك، لأن التاجر يدفع مالاً في السلعة ثم ينتظر بيعها بزيادة على ذلك، أما أن يحصل المرء على مال من دون أن يدفع أي مال، فذلك ما لا يكون في التجارة.

وأما الرواتب المعروفة الآن فإنها ليست معروفة في ذلك التاريخ إلاّ على نطاق ضيق جداً، كما قدمت.

إن رأي والدي سليم جداً من الناحية المجردة، فأي شخص يعرض عليه- في ذلك الوقت- عمل براتب مضمون يعتبر نفسه محظوظاً ولكنني كانت لي حساباتي- كما يقال.

فأنا طالب علم، وقدوصلت إلى رتبة في هذا الميدان رغم سني ١٨ سنة، جعلتني أحسب حساباً للتنازل عنها، فجاهي عند المشايخ وطلبة العلم لن يكـــون كما يكون عليه قبل أن أصبح (معلما).

فقد كنت أرى وأسمع بعض المتدينين آنذاك: يتنقصون المعلمين ويقولون عنهم: إنهم يأكلون مال الحكومة الذي فيه مكس يعنون الجمرك.

وحتى العامة المقلدين لطلبة العلم يستنقصون المعلم، وليس مـــن الســـهل على المرء في ذلك المجتمع المحدود رغم سعته بالنسبة إلى البلدان النجدية أن يتجاهل ما يتعلق بالسمعة وكلام الناس فيه.

ولكن الراتب مُغْرٍ رغم قلته، والمهم فيه أنه سوف يعصمني من القضـــاء ويمنعني من احتمال السفر إلى اليمن كما يقولون، فليس من الممكن في نجد في ذلك الوقت أن يعين معلّم مهما كان علمه بالغاً في وظيفة قـــاضٍ، إلا إذا تـــرك التعليم في المدرسة فترة، يكون الناس قد نسوا ذلك منه أو أقبل على طلب العلم والعبادة وأظهر الزهد في الدنيا قبل ذلك.

وقد أثرت فيَّ كلمات والدي لأنني منذ أن عقلت وأنا أسمع منه ما كان يسمعه الصغار من آبائهم بأنهم ينتظرون منهم أن ينفعوهم في الكبر، ويحملوا عنهم مهمـــة البيت، وما قد يكون فيه من أطفال وبنات لا حيلة لهن في العيش والتكســـب، وإنمـــا يعتمد في ذلك على عائل البيت الذكر، لاسيما أن البيت تكون فيه أيضاً في الغالـــب عجوز أو عجوزان من الأمهات وأمهات الآباء، وإن كان بيتنا ليس فيه منهن أحـــد، إلا والدتي التي لم تصل إلى مرحلة أن تكون عجوزاً.

وفي مثل هذه الحالة قد يفكر المرء في أن يستشير صديقاً أو رفيقاً فيما يفعله غير أن أصدقائي المقربين كلهم من طلبة العلم، ولذلك أعرف مقدماً ماذا سيكون رايهم في الموضوع وأنه الرفض المطلق.

لذلك حزمت أمري وعزمت على الاستجابة.

والراتب المقرر لوظيفتي في اليوم هو ريال واحد، وثلث قرش وهذا بالحساب، وإلاَّ فإنه لم يوجد في الواقع ما هو ثلث الريال وإنما هو نصف ريال وربع ريال.

وإنني إذا تذكرت هذا الراتب وهو ٣٠ ريال ونصف ريال في الشهر وقارنته بالراتب التقاعدي الذي يصرف لي الآن بعد أن تقاعدت من العمل في الرابطة أجد أن الله عوضني عن كل ريال منه أي من هذا الراتب الضئيل بالف وخمسمائة ريال، لأنني الآن اتسلم راتبين للتقاعد أحدهما عن خدمتي قبل سن الخامسة والستين والثاني عن خدمتي بعد ذلك وهو أكثر من راتب، وسوف يأتي في الكلام على آخرخدمتي في الدولة وإحالتي للتقاعد تفصيل ذلك باذن الله.

وهذا بيان من إدارة المعارف عن خدمتي فيها وأن أول وظيفة هو (وكيل معلم) ولكنهم لم يذكروا الراتب.

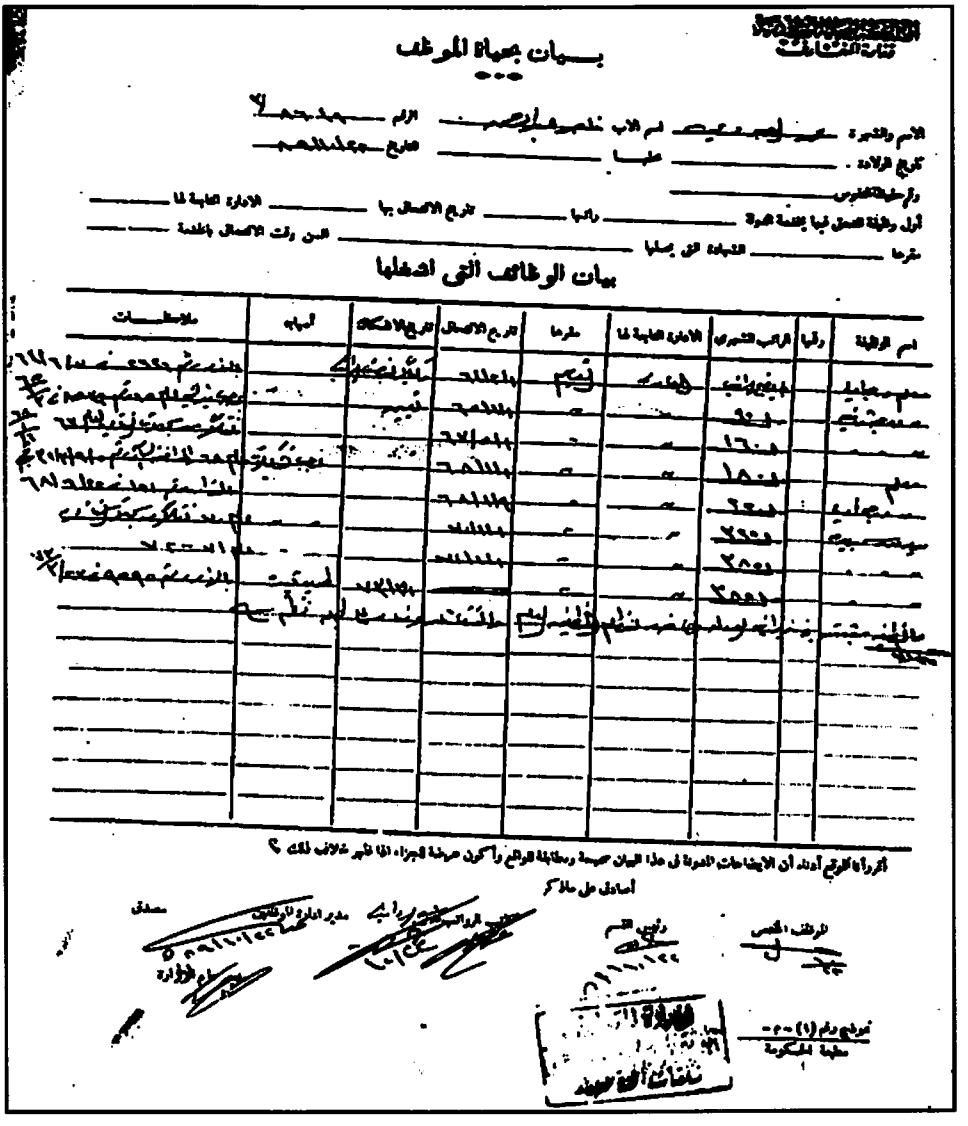

بيان بحياة الموظف

بيان الوظائف التي اشغلها

اسم الوظيفة	رقم	الراتب الشهري	الادارة التابعة لها	مقرها	تاريخ الاتصال	تاريخ الانفكاك	السبب	ملاحظات

أقر أنا الموقع أدناه أن الايضاحات الواردة في هذا البيان صحيحة ومطابقة للواقع وأكون عرضة للجزاء اذا ظهر خلاف ذلك ؟

أصادق على ما ذكر

الحالة المالية العامة للبلاد والحالة المالية الخاصة بالكاتب:

أما الحالة العامة فإنه يمكن تصورها من خلال ما أذكره وإن لم يكن ذلك بدراسة علمية كاملة.

كانت الحرب العالمية الثانية في أواخرها وقد أكلت الأخضر واليابس من العالم الذي تجد ما تأكله فيه، وأما بالنسبة إلى بلادنا التي ليس فيها اقتصاد بالمعنى المفهوم فإن الأمر فيها أعظم، إلاَّ أنَّ الذي يخفف من ذلك أن شعبنا كان قد اعتاد منذ قرون على حياة بسيطة لا يصدق بها أهل هذا الجيل، فقد اقتصرت متطلبات الحياة اليومية عندنا إلى أقصى حد من الاقتصار.

فالأعرابي مثلاً اقتصرت متطلبات حياته اليومية على شرب اللبن، وإذا وجد معه شيئاً آخر كالتمر أو الخبز، وقلما يجدهما فإنه يأدمه بما يحصل عليه من غنمه من زبد أو سمن، وأما اللحم فإنه الصيد البري، أو ما قضت به مأدبة لضيف عزيز إن طرقهم ذلك الضيف.

أما اللباس فإنه أقل من ذلك تعقيداً فهو ثوب من الخام الخشن يلبسه بعض الناس جديداً لا ينزعه عن جسمه إلا عندما يتمزق ويصعب رتقه، ولا يعرف الماء والغسل إليه سبيلا.

وفي الشتاء تكون هناك شملة وهي العباءة الصوفية الغليظة.

ولا يقال مثل ذلك عن الأحذية فحذاء الأعرابي هو جلد قدميه الذي غلظ حتى صار في بعض الحالات يكاد يشبه خف البعير، والشيء المريح للأعرابي في هذا الخف أنه إذا أصيب بشق أو نقب فإنه يندمل من تلقاء ذاته، ولا يحتاج إلى نفقة.

وأما حياة الحضري فإنها على بساطتها أكثر تعقيداً من ذلك، فطعامه يتألف من التمر غداء، ومن القمح عشاءً وإذا أضيف إلى التمر الزبد كان منية المتمني، أما إذا أضيف اللحم إلى العشاء فإنها أمنية يعلمون أنها لا يتأكد تحقيقها عند أكثر الناس إلا مرة في العام عند ذبح الأضاحي.

والأغذية الضرورية هذه هي ما تنتجه بلادهم، ولا يحتاجون إلى استيراد شيء منها إلا إذا أصيبت الثمار بجائحة من جراد أو دبى، وبَرَد أو نحو ذلك على أنهم إذا احتاجوا إلى شرائها لم يجدوا النقود اللازمة لذلك، وكانت نقودهم كلها معدنية من الذهب والفضة والنحاس.

ولذلك تنتابهم المجاعات في بعض السنوات وآخر ما يعرفونه من سنوات ذلك سنة الجوع في عام ١٣٢٧هـ، وقد حدثني من أدرك ذلك ومنهم والدي عن أن الناس كانوا يموتون في الشوارع والمساجد جوعاً.

وأما في هذا الزمان الذي ذكرته فإنه لم تكن هناك مجاعة وإنما كانت شدة في الحصول على السلع التي لا تنتجها بلادهم كالملابس والأواني الخزفية مثل (فناجين) القهوة كان صعباً جداً، إذْ تسببت الحرب العالمية في توقف المصانع الخارجية، كما أن السبل إلى دخول المملكة لم تعد آمنة، ولذلك كان راتب المدرس الأصيل وهو ٦١ ريالاً لا يكفيه، وهو يعلم ذلك، ولكنه يعلم أيضاً أنه أحسن حالاً ممن لا يحصل على راتب، وهم الاكثرية من أهل البلاد.

بل إن أهل البلاد كلهم بصفة عامة، إذْ لم يكن يوجد في مدينة بريدة وهي عاصمة منطقة القصيم وأكبر مدينة في نجد، بعد الرياض أحد ممن يتقاضى راتباً إلا موظفي البرقية لأنهم من الفنيين الذين قدموا إلى بريدة من المدينة

المنورة، وأما بقية العاملين في الحكومة فإنهم محصورون في الأمير ورجاله والقاضي فلم تكن لهم رواتب وإنما كانوا يأخذون بروات، و(البروة هنا هي الحصة المعلومة من القمح والتمر الذي يرد إلى بيت مال الإمارة من زكاة الثمار في المنطقة).

وهناك (شرهة) غير محددة المقدار ولا معروفة الزمن وهي شيء من الصلة النقدية لا يحد مقدارها ولا يعين زمنها لأنها تتوقف على وصول شيء من المال لإمام المسلمين وهو الملك عبدالعزيز آل سعود- رحمه الله، فيعطي العاملين، وذوي النشاط من القضاة وأمراء المناطق، مع أن عدد القضاة قليل فلم يكن في بريدة في السنة التي ذكرتها وهي ١٣٦٣هـ إلاّ قاضٍ واحد وهو شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد.

لقد اعتاد الناس اليوم على الشكوى من الغلاء حتى مع وجود النقود الكثيرة لديهم، أما إذا اجتمع الغلاءُ مع قلة النقود فإن ذلك هو البلاء، وقد اجتمع ذلك بالفعل، فوزنة السكر وكانوا آنذاك يبيعون الموزونات بالوزنة والوزنة تعادل (كيلو جراماً) ونصفاً تباع بستة ريالات ونصف فهو أغلى من سعرها في الوقت الحاضر مع كثرة النقود الآن، ووزنة اللحم بثمانية ريالات إلى ٩ ريالات، وهو لحم البعير لأنه أكثر ما يباع في السوق.

ولو أخذنا سعر السكر مثالاً فإن المدرس لكي يحصل على كيلو من السكر عليه أن يدفع راتب يومين، أما الآن فإن المدرس يحصل من راتبه اليومي وهو يتقاضى الآن- عام ١٤١٦هـ- راتباً يصل إلى أربعة آلاف ريال، إذا كان جديداً على العمل على ألف وخمسمائة كيلو قراماً من السكر وهذا فرق عظيم إلا أن

الذي يهون الأمر عليهم أنهم لم يعتادوا على أكثر ما اعتاد عليه الناس الآن، فالسكر الذي ضربنا به المثل وهم يستعملونه للشاي فقط لا يستعمله إلا أقل من ١٠% منهم، وإن كانوا قد يرتوون منه في المناسبات العامة كالزواج وقدوم حاكم أو ثري.

إضافة إلى الأشياء التي كانت مألوفة عندهم، ولكنهم يتركونها على حد قول الشاعر وهو جحظة البرمكي:

وإذا غلا شيء عليَّ تركتـه فيكون أرخص ما يكون إذا غـلا

وقول المثل القديم: (إن غلا اللحم فالصبر رخيص) وقد حملهم رخص الصبر على ترك أشياء يعرفونها أما الأشياء التي لا يعرفونها فإن (اليأس رحمة) كما يقولون.

والحالة المالية الخاصة:

وأما الحالة المالية الخاصة بي وأنا المرشح للوظيفة، فإنها لا توجد إن صح التعبير مع أنه لا يصح لأن العدم أيضاً حالة.

فأنا في الثامنة عشرة من عمري، وليس لي أي دخل خاص، وإنما عملي أن أساعد والدي في حانوته (دكانه) وذلك لكوني أكبر إخوتي، وكون والدي قد كبر سنه، وضعف بصره أو كاد بسبب ماء أبيض نزل في عينه ولا يوجد أي طبيب في بريدة فضلاً عن أن يوجد طبيب مختص بالعيون، وإنما كان يأتي إلينا بين الحين والآخر متطببون من الخارج يزعمون أنهم يضربون بالميل عيون الذي عانى من مرض الماء، ولكن أكثر أولئك الذين يقدر لهم أن يروا النور ثانية على أيديهم وقليل

ما هم تنتابهم آلام مبرحة من الصداع كثيراً ما تودي بما حصل لهم من بصر ضعيف.

لذلك لا يقدم أكثرهم، ومنهم والدي على (ضرب الميل) كما يسمونه.

يقع (دكان) والدي في أعلى السوق العام في مدينة بريدة، والسلع التي فيه معظمها مخصص للبيع على الأعراب مثل الملابس الرخيصة القماش، الرثة الخياطة المزينة ببعض الخيوط الملونة تزييناً خالياً من الناحية الفنية على مثل ما نراه في ملابس بعض الأفارقة.

كما أنه يحتوي على أدوية الجرب الذي يصيب الإبل، وعلى ذخيرة البنادق من البارود والرصاص للصيد، والصيد عندهم في ذلك الوقت على قلة الصيادين الذين يملكون البنادق ويستطيعون شراء ذخيرتها ليس (هواية) ولكنه منفعة، وذلك لقلة اللحم والأدُم، وقلة النقود التي يشترى بها.

وحالة والدي في حانوته حالة غيره من أرباب الحوانيت، في أعلى هذا السوق الذين إذا هطل الغيث، وجاء الخصب جاء معه بالخير من السمن والأقط ثم بعد ذلك تسمن الماشية ويكثر الشحم فينتفع به الناس، وأهم من ذلك لدى الباعة أن أسواقهم تنشط ومكاسبهم تزيد، إذ يقبل الأعراب على بيعهم من ذلك الخير يبادلون به ما يحتاجون إليه من ملابس ونحوها والأعراب في ذلك الزمان لا يعرفون من أمور التجارة ما يعرفه أهل الحضر، فيغبنونهم في البيع والشراء، ولذلك قال الباعة في أمثالهم السائرة: (البدو قناديل الأسواق).

أي إنهم لأسواق البيع والشراء كالقناديل المضيئة.

أما إذا حلّ الجدب، وضعف الأعراب بأن ماتت ماشيتهم أو تناقصت، فإنهم لا يجدون ما يبيعونه على أهل الحضر من إنتاج ماشيتهم ولا يجدون المال الذي يشترون به ما يريدون.

إلا أننا نحن أسرة (العبودي) كانت لنا مزية لم تكن لغيرنا من أهل بريدة، وذلك أن قومنا نزل جيران لهم في أول الأمر من أهل شقراء من الذين يحسنون صناعة البارود إلا أنهم كانوا يصنعونه على نطاق ضيق، فأخذت أسرتنا منهم صنع البارود وتوسعت فيه أسرتنا حتى صارت مدينة بريدة تمون نجداً كلها مما لديهم منه، وصار الناس يقصدوننا لذلك، بل كانوا يقدمون الهدايا لوالدي مما لديهم مما تنتجه أرضهم من منتجات قليلة فيكافئهم على ذلك ببارود ورصاص.

وكان موسم مرور الطيور المهاجرة بالجزيرة موسماً مزدهراً لنا، إذ كان الناس يشترون البارود لصيد الطيور المهاجرة.

وكنا بلا شك نعيش رغداً في ذلك الموسم أكثر مما يحصل للأثرياء الكبار في المدينة الذين يمنعهم الحرص على ثرواتهم، وحفظها من التناقص من كثرة الإنفاق، ولذلك كان والدي يقول لنا: أنشدكم عن ناس ملوك بالصيف صعاليك بالشتاء؟ ثم يجيب بأنهم نحن لأن بضاعتنا المزدهرة في الصيف تكسد في الشتاء ولذلك لا يكون له إلا ما لأرباب الحوانيت الأخرى.

وعلى وجه العموم فإن والدي منذ أن وجد وحتى تلك الساعة يعتبر من المتوسطين في العيش ومستوري الحال في عرف ذلك الزمان، فهو يملك البيت الذي يسكنه وظل كذلك في ملكه حتى توفي فيه، وكان ورث بعضه عن والده ثم

اشترى بقيته من الورثة، وقال لي: إنه هو وأجداده الذين يعرفهم لم يعرف من استأجر منهم بيتاً لسكناه بل كانوا يسكنون في بيوت مملوكة لهم وجده عبدالكريم بن عبدالله بن عبود كان من أثرياء بريدة المعدودين، أما والده (جدي عبدالرحمن) فكان شاعراً سياسياً (سياسة زمانه التي هي أصعب من السياسة في الوقت الحاضر) فكان يسافر مع (عقيل) تجار المواشي إلى العراق والشام، ثم فر إلى الكويت بعد وقعة الصريف عام ١٣١٨هـ التي هزم فيها أهل بريدة وأنصارهم ولم يعد، بل توفي في الكويت أواخر عام ١٣٢٣هـ.

وأما والدي فإنه صاحب دكان منذ أن خلق، ولم يعرف إلا ذلك كان من الطبيعي أن أكون مثله صاحب حانوت حيث بدأت من صغري أساعده في حانوته، ولكنه وقد كبر سنه وضعف عزمه سر بما قد يوفره راتبي من مساعدة له على البيت.

وكنت إلى جانب عملي في حانوت والدي وهو حانوت بسيط مثل سائر الحوانيت في السوق لا يستحق أن يعمل فيه اثنان لكننا نفعل ذلك لكونه ليس لدينا عمل آخر، كما كان بعض أصدقاء والدي وخاصة من كبار السن يجلسون عنده في الدكان لمجرد قطع الوقت.

أما أنا فإنه حبب إليَّ طلب العلم، ومطالعة الكتب حتى عدني الناس وأنا في تلك السن المبكرة من طلبة العلم، وهذا ما أهلني للتدريس في المدرسة الحكومية هذه.

لذلك كنت محتاجاً لراتب الوظيفة القليل هذا وإن لم أكن مضطراً إليه.

أول الغيث:

قلت: إنني لم يكن لي دخل خاص إذْ كان (الدكان) دكان والدي وكنا ننفق مما نحصل عليه منه على أهل بيتنا وعددهم ليس كثيراً، ولذلك كنا نعيش مثل غيرنا من أواسط الناس أو أحسن من ذلك.

وحدث شيء لم يكن بالحسبان.

كان كلام الشيخ عبدالله بن إبراهيم السليم مدير المدرسة السعودية إليَّ في أمر الوظيفة في ٢٠ من ذي الحجة عام ١٣٦٣هـ وقبل ذلك بشهر أو أقل قليلاً كنت أريد الانصراف من مذاكرة الإخوة طلبة العلم بعد صلاة العشاء في جامع بريدة وإذا بفهد بن مزيد الخطاف وهو من المقربين من شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد قاضي بريدة وما حولها ينتحي بي ناحية ويهمس قائلاً وهو يضع في يدي نقوداً فضية كبيرة الحجم: الله يسلمك هذي دريهمات من الشيخ عبدالله بن حميد يسلم عليك ويقول: تراهن إن شاء الله يبن يستمرن كل شهر.

فاستوضحته الأمر، فقال: كل الإخوان اللي مواظبين على طلب العلم عند الشيخ عطاهم لكن الكبار أكثر من الصغار معك علم الكبار ماهمب مثل الصغار.

ثم همس قائلاً وقد رأني ذهلت حتى عن عد الريالات ومعرفة مقدارها قائلاً: إنها ستة ريالات.

أول راتب قبضته:

لقد غمرني شعور بالسعادة والاستغراب جعلني أدون في مذكرة لم أكن قد واظبت على كتابتها ما شعرت به إزاء هذه النقود التي هبطت عليَّ من السماء دون أن أحتسبها.

ومع ضآلتها الآن (ستة ريالات) بالريال الفضي الفرنسي الكبير، فإنها في ذلك الوقت تساوي شيئاً كثيراً، لاسيما أنها جاءت إليَّ من حيث لم أحتسب، وبدون أي سعي أو طلب.

مما كان بعض فرحي بها راجعاً إلى أنني اكتشفت من غير أن أقول ذلك لغيري أو حتى لنفسي ومن غير أن يقوله لي أحد بأنني قد أصبحت من الأهمية بحيث يخصص لي راتب شهري لذلك سارعت أكتب لنفسي مذكرة بعنوان (أول راتب قبضته)، وقد رأيت أن أشرك القاريء الكريم في قراءتها هنا ولم أغير فيها شيئاً منذ أن كتبتها قبل أكثر من خمسين سنة.

لكنني أحب قبل ذلك أن أقص قصة هذه النقود التي هبطت عليَّ من السماء، وسبب الحصول عليها.

عندما هدم الشيخ الشهير عمر بن محمد بن سليم قاضي بريدة وما حولها جامع بريدة الكبير لعيب ظهر فيه، وذلك على نفقة الملك عبدالعزيز آل سعود في عام ١٣٥٩هـ أعاد بناءه بالطين أيضاً لأنه هو مادة البناء المعروفة في ذلك الوقت، وقد جعل في شرقه رواقاً بني على جزء منه في الطابق الثاني غرفة واسعة، بل قاعة في مقاييس ذلك العصر أرادها مكتبة، قصد من ذلك أن يضع فيها الكتب الموقوفة على طبلة العلم، وعلى قاضي بريدة، وكانت موجودة بالفعل إلا أنها قليلة، ومع ذلك أراد أن لا يحصر عن طريق وضعها في هذه القاعة التي أسماها مكتبة إلا أنه توفي في آخر عام ١٣٦٢هـ، قبل أن يتحقق ذلك.

فلما عين شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد محله عزم على إخراج المكتبة إلى حيز الوجود، فكتب للملك عبدالعزيز آل سعود حفظه الله بأن جامع بريدة الكبير يحتاج إلى مكان يجتمع فيه الطلبة وهو موجود وطلب منه أن يرسل إليه ثلاثة آلاف ريال فرانسي في السنة فأمر بها الملك عبدالعزيز وأن تسلم للشيخ عبدالله ففسمها الشيخ قسمين أحدهما خصصه لصنع الشاي وصيانة للمكتبة على أن يصرف منه بعد ذلك راتب قيم المكتبة، يعني أمين المكتبة والثاني وزعه الشيخ منحاً شهرية لطلبة العلم كل بحسب منزلته في الطلب وليس بحسب سنه، وتراوح ذلك بين عشرة ريالات وريالين إلا ما كان من الشيخين صالح بن أحمد الخريصي الذي حل محل الشيخ ابن حميد بعد ذلك في منصب القضاء في بريدة والشيخ عبدالله بن رشيد الفرج إمام المسجد الجامع فإنهما خصص لكل واحد منهما ١٢ ريالاً في الشهر.

وقد خصني من ذلك ٦ ريالات مع صغر سني وحداثة عهدي بالطلب.

أول راتب قبضته كان في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٦٣هـ حينما واجهني فهد المزيد وأعطاني بيده ستة أريل سعوديات أي ما يساوي نصف جنيه مصري أو استرليني أو نصف دينار عراقي أعطاني ستة أريل قائلاً:

الله يسلمك هذه من الشيخ ابن حميد كتب الإخوان بورقة وجعل لهم مقررات شهرية دراهم وكنت أنت في القائمة ومقررك الشهري هو ستة أريل، وستدوم هذه لك من التي ستحصل عليها من الشيخ من الملك لطلبة العلم في بريدة.

فأخذت هذه النقود وأنا لا أكاد أصدق ما قال: وقبضت ستة أريل ولم تستقر بيدي في الواقع بل استقرت بقلبي.

وغشيتني موجة من الفرح فرح لم أعرف لونه من قبل.

لقد جربت بعض أنواع السرور أو لقد حصلت طرفاً ولكن هذا النوع نوع الفرح باستلام جملة من النقود بدون أي تعب وبدون مقابل مشوباً بفرح آخر هو كونها راتباً شهرياً لم يسبق أن جربته.

كان ذلك في الليل بعد صلاة المغرب من بعدما اتممت درس الفرائض على الشيخ عبدالله بن حميد في الجامع.

وكنت في العادة لا أخرج من المسجد الجامع إلا بعد صلاة العشاء أما تلك الليلة فقد خرجت عجلاً خرجت من المسجد لأبشر والدي بذلك، فسلكت الطريق إلى بيتي.

كنت لا افرق بين ما يعترضني من إنسان أو حيوان أو باب أو زقاق، كانت كل حواسي متجهة إلى يدي كنت لا أنظر إلا إلى كفي ولا أسمع إلا رنين تلك الريالات.

لقد غبت عن كل شيء سواها، أو لقد فنيت فيها كما كادت تفنى من شدة قبضة يدي عليها.

لقد مر بذاكرتي قول بعض المسرورين كأنما قبضت القمر بكفي ولقد اتهمته بالخيال الجامح العاجل لقد كنت أرى فيه بالطبع السرور الواقعي إذ ماذا يفيدني القمر لو وضعته بكفي.

إنه لن يفعل فعل هذه الأقراص السحرية التي كأنها تمائم، ولكن عن الفقر.

وسرعان ما وصلت باب بيتنا ولكن مشكلة اللحظة التي واجهتني وأنا أطرق الباب هي ماذا اتفادى به صدمة الفرح التي ستواجه أبويَّ إذا ما أخبرتهما دفعة واحدة.

ولشدما فرحت حينما أسعفتني عبقريتي الصبيانية وأقول الصبيانية لأنني في ذلك الوقت لا أزال في منتصف السنة الثامنة عشرة من العمر.

اسعفتني أن أخبرهما الخبر تدريجياً بحساب.

فقلت لهما بعد التحية المعتادة: وش أبشركم به؟

بخير إن شاء الله.

قالا ذلك ولم يدر في خاطرهما أن ذلك الخير نقود، ونقود راتبة أيضاً.

معي قروش.

يالله كتر خيره انت لاقين قروش بالسوق؟

لا، ولكن احجوا ويش؟

خل عنا اللعب لا تهك علينا.

والله الذي لا إله إلا هو معي دراهم ماهنب قروش.

أو حواحسهن.

وهنا اسمعتهما جلجلة النقود بكفي.

أي والله منين لك.

من الشيخ بن حميد ستة أريل.

كثر خيره فال مبارك.

فقالوا بالإجماع ووافقتهم على ذلك، لابد أن تشبعنا من قروشك هذي (...)، وقدرنا في شبعنا بريال ونصف.

وعند ذلك أخبرتهما بصفة الدراهم كلها بأنها مرتب شهري دائم، فازدحمت في أفواههما عبارة الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى وعبارات الدعاء والاكبار للشيخ عبدالله بن حميد.

وهنا قالوا الحمد لله الذي أحيانا حتى رأينا ولدنا يكتسب من طلبة العلم ويعطي النقود لتساعده على طلب العلم.

وكان سروري بسرورهما وبأنني قد غدوت ذا أهمية لديهما في الواقع يعادل سروري بالنقود أو يمكن أكثر منها.

أول الغيث قطر ثم ينهمر:

من بعد ما قبضت راتب هذا الشهر السابق ذي القعدة ١٣٦٣هـ كما ذكرت ستة أريل وهي فاتحة الكتاب لرواتبي لبثت أترقب انقضاء الشهر بفارغ الصبر وكان الأسبوع الذي تلاه بسرعة قطعة من عمري فيما اعلل به حزني لذهابه كأنه قد تغير وقصر حتى صار غير الأسبوع الأول التي كنت أعرفه فكان ينقضي بسرعة اليوم من أيامي من بعدما قبضت المرتب كنت أحزن لفوات عمري فيما مضى لأنه يفوت ولا ثمن له في رأي الخاطيء.

أما الآن بعدما حصل لي المرتب ستة أريل شهرياً فقد أحسست بأني قد بدأت أخذ مقابلاً لعمري الذي يفوت بل لقد تجاوزت ذلك حتى تمنيت أن أعطي قرضاً من عمري حتى أصرفه الآن واخذ مرتبه.

نفد صبري قبل أن ينتصف شهر ذي الحجة وبينما أنا على مثل الجمر في انتظار آخر الشهر وفي اليوم ٢٢ أرسل إليَّ مدير مدرسة بريدة السعودية إذّ ذاك أستاذي عبدالله الإبراهيم السليم، وقال عندنا بالمدرسة وظيفة آتريد أن نعينك فيها كما سبق.

وقد اشتد خوفي من أن أسقط من عيون إخواني طلبة العلم بل من عيون الناس جميعاً لأن الناس عندي هم طلبة العلم فقط.

وفي منتصف هذا العام عام ١٣٦٥هـ كنت قد اقتنعت بما قد القي في روعي أن هذه المرتبات القليلة التي تصرف للإخوان (طلبة العلم) التي كان نصيبي منها قد صار ثمانية أريل فقط أن هي إلا فخ لاصطياد طلبة العلم بقبضة الحكومة لأجل أن تجد من يسد حاجتها إلى موظفين قضاة ومطاوعة وهذا ما أحاذره ويحاذره إخواني طلبة العلم أيضاً فلابد من تفادي الوقوع في هذا الفخ من سد الذريعة إلى ما يوصل إليه وقطع الطريق على الحكومة التي قد نصبته.

وما يسد هذه الذريعة ويقطع هذا الطريق إلا رد هذه الثمانية الأريل التي هي كل مورد رزق أكسبه منها عودتي وأصرف منها ما قد أقيمه من مآدب متواضعة لمشايخي وأخواني بين الحين والحين ولكن ماذا أبرر به عملي هذا،

هذا العمل العجيب الذي قد أقتنعت بوجاهته، إذ لم يوجد بعد في أفكار الناس الشخص الذي تدفع إليه النقود ثم يردها بدون مبرر ظاهر إلا الزهد.

أن الشخص الذي يفعل هذا وخصوصاً في هذا العصر ما هو إلا شخص مجنون في نظرهم وشحذت ذهني لأجد ذلك المبرر ولم يسعفني بشيء ولكن خطر لي خاطر وجدت عليه من الحجج والبراهين ما يدحضه ويرجعه إلى أقصى دماغي مرة أخرى فأنا رجل من طلبة العلم بل من أشد المخلصين لطلب العلم المنقطعين له فلم يكن في طلبة العلم من يدرس في اليوم والليلة ثلاثة عشر درساً سبعة منها حفظاً عن ظهر قلب غيري وأنا مع ذلك فقير، كيف يصرف ذلك عني وقد انقطعت أسباب المعيشة من أبي فما هو المبرر الذي أبرر هذه النقود التي هي كل ما تبقى لي من حطام الدنيا كما سبق.

الهدو الذي يسبق العاصفة:

وهكذا جلست بدون راتب وبدون أي سبب آخر من أسباب الدنيا ما عدا ما يأتيني من شيخنا للعمل في المكتبة.

نعم كان طلب العلم يعزيني عن كل ما فقدته وكان التفاني فيه قد شغلني عن كل شيء سواه ولكنني كنت في بعض الآحيان بين الفينة والفينة أحس بالفاقة وأحس بالعجز أحس بضعفي حين أطعت الذين أشاروا علي بأن أرد راتب الطلبة وأشاروا علي بأن لا أعمل أي عمل يمكن أن يعوقني عن طلب العلم أو عن بعضه أحس ذلك حينما يبلى لي ثوب، وأحتاج إلى هذا الثوب.

كان والدي غير راضٍ عن تصرفاتي في هذه المسألة بأن انقطع عن طلب الدنيا إلى طلب العلم وانقطاعي في سبيل ذلك الذي كان يعلق عليَّ آمالاً كباراً في

صغري كان يؤمل أن أكفيه مؤنة البيت وأن أجعله يقضي بقية حياته في بحبوحة من العيش وفي نعيم من الدنيا ولم يكن – بحكم كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولكونه شيخاً مسناً لا تقل عمره عن سبعين سنة ومع ذلك كف بصره أخيراً بسبب الماء الأبيض وأنا أكبر أبنائه، ولو لا أن الله تعالى قد منحه قوة خارقة في تسخير أبنائه الصغار إخواني وأهل بيته لما استطاع أن يكسب لقمة العيش إذا لم أساعده أنا عليها– ولم يكن يتصور قبل ذلك أن أكون طالب علم فضلاً عن أن أكون عالماً، لأنه لم يكن في أسرتنا طالب علم أو حتى من يميل إلى طلب العلم.

لذلك استعد أن أكون طالب علم ناجحاً وكان يتمنى ذلك، ويشجعني على طلب العلم وهو الذي ظل يثني عليَّ في هذا الأمر.

وكنت آكل وأشرب في بيتنا مع الأسرة.

وكنت أجد في والدتي خير كهف وملجأ ألجأ إليه إذا ما اغلظ لي أبي في القول، ولطالما قامت المشاجرات بين أبي وأمي حولي وسببي وأنا لست صبياً، ولكن خلو يدي وافلاسي من الدنيا وما حدث لنا جراء ذلك من انحطاط مستوى كسوتي كل ذلك مما جعل أمي لا تؤمن بقول من كان يقول لها من الأقارب والأصدقاء إن محمداً الآن من أكبر طلبة العلم وسيكون في القريب العاجل قاضياً تنالين كل ما تؤملين به من وراءه فكانت لذلك أبعد نظراً من أبي من هذه الناحية.

ويجب أن أعترف هنا بأن تشجيعاتها لي ومنافحاتها عني كان لها أكبر الأثر في نفسي وأن لأبي عذراً مقبولاً من سنوات عمره السبعين وعدم معرفته

ولكن يظهر أنه (قد طال الطيل على العابدين) كما يقول القوم يظهر أنـــه قـــد طالت عليها تلك المدة التي لم تكن أكثر من أربعة وعشرين أو خمسة وعشرين شهراً منذ خروجي من المدرسة فأخذت أمي تنضم إلى معسكر أبي رويداً رويداً وبأسلوب لطيف وجاء رمضان من سنة ١٣٦٦هـــ وأخذت أراود نفسي متردداً في التضحية بما كسبته من علم وسمعة حسنة متيقناً أن في توظيفي مـــن الآن وقوفاً في عرض الطريق لأن التوظف ينافي طلب العلم في نظر عامة الناس، وهو القيام على الوظيفة بعد طلب العلم إذا لم تكن وظيفة قاضٍ وبين أن أبقـــى على حالتي هذه وما بي عليها من صبر.

وأخيراً قررت في نفسي من دون أن اطلع أحداً عزمي أن أسافر إلى أي بلد بعيدة عن بلدنا بلد لا يعيرني فيها أحد إذا ما توظفت وتركت طلـــب العلـــم مختاراً وعزمت على ذلك وظللت منتظراً انقضاء شهر رمضان بفارغ الصبر، وانقضى شهر رمضان.

كان شيخي الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد قد عينني قيماً لمكتبة الجامع.

ويتلخص عمل مكتبة جامع بريدة التي كنت فيها فيما يلي: على قيمها أن يحضر صباحاً بعد طلوع الشمس بيسير إلى ما بعد ذلك بثلاث ســـاعات فـــي المتوسط يحضر جميع درس الشيخ في المسجد ليلبي طلبات الشيخ المختلفة التي تارة تكون ترجمة رجل من رجال التاريخ تارة يكون صوفياً وحيناً ملكـــاً مـــن الملوك وطوراً من رجال الحديث وآخر شاعراً أو أديباً أو غير ذلك حسب مـــا يرد في دروس أكثر الإخوان، أو حينما يكـــون طلبـــه تحقيـــق كلمـــة وردت

وانتشالها من سائر كتب اللغة المختلفة كاللسان والقاموس أو تاج العروس، وحيناً مسئلة حديث أوفقه أو في مختلف العلوم التي يقرأ في كتبها عليه.

ثم إذا فرغ الدرس وذهب الشيخ إلى مجلس القضاء عليه أن يفتح المكتبة ما لا يقل عن ساعتين أيضاً يراجع فيها ويطالع فيها الطلبة والإخوان الذين لا يستطيع بعضهم إخراج المسائل المطلوبة من الكتب فعليه إذا كان يستطيع ذلك أن يقوم بما يحتاجون إلى إخراجه من المسائل وعليه أيضاً أن يفتحها بعد العصر إلى قبيل المغرب وعليه أيضاً أن يفتحها بعد صلاة العشاء ويقرأ عليه الطلبة ما لا يقل عن ستة كتب أوسبعة هي دروسهم في اليوم الآتي على الشيخ.

أيضاً أذكر هذه الدروس في أول عملي بالمكتبة أولاً دروس التوحيد من (كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن بن حسن وثانياً: درس النحو في كتاب الفية بن مالك وشرحها لابن عقيل وفي حاشية العشماوي على الأجرومية والفرائض في الشنشوري شرح الرحبية وفي (الفوائد الجلية) للشيخ ابن باز تحقيق جميع ما قد يشكل منها من مختلف المسائل من فقه وحديث ولغة ونحو وفرائض في غير هذه الكتب من الكتب التي في المكتبة.

ومتوسط انقضاء هذه المراجعة في انتهاء الساعة الرابعة أو الرابعة إلا الربع عربي ليلاً، واسترحت لهذا العمل الذي قد يبدو شاقاً لإنسان غيري يحب أن يخرج من المسجد وأن يكون له في الدنيا مع أهلها نصيب ولكنني قبلته وتلذذت به، بل حتى جعلت أمدد أوقاته وإن كانت غير لازمة لي لاتمتع بوقت أكثر بمطالعة مختلف الكتب فكنت أفتح فيما بين الظهر والعصر.

وكان لي قبل ذلك درس خاص بعد درس الفرائض العام في الجامع قبل الآذان بثلث ساعة أو ربع ساعة إلى أن يؤذن للعشاء، أقرأ على الشيخ فيه في كتب التاريخ ويحضر مستمعون كثير من مسجد الجامع وغيره من المساجد مما قرأت فيه من الكتب (كتاب مروج الذهب للمسعودي) وكتاب(طبقات الحنابلة) لابن رجب، وكتاب (سيرة ابن هشام) ولذلك علي أن أدخل المسجد لأصلي المغرب ولا أخرج منه إلا بعد صلاة العشاء أما الآن فإن علي أن لا أخرج إلا في الساعة الخامسة ليلاً بالتوقيت الغروبي ويعادل ما بعد غروب الشمس بخمس ساعات.

وهنا بعث إليَّ أستاذنا عبدالله بن إبراهيم بن سليم رسالة شفهية تقول: لقد بذلنا في سبيل تعيينك لدى المعارف جهداً كبيراً وإن رفضت التوظف الآن بعد أن تم تعينك فلن يمكنك الالتحاق بالمعارف أبداً فلم أجبه بشيء غير قولي سأستخير ان شاء الله وأخبرك.

وبقيت فترة أفكر، لأنني صرت أفكر بالزواج الذي يحتاج إلى نفقات، وإنه لابد لي من تحمل النفقة على البيت، لأن والدي كبر سنه، واحتاج إلى أن أحمل عنه هم البيت وهكذا قبلت الوظيفة في المدرسة.

وصار راتب وظيفتي في التعليم مائة وخمسين ريالاً لم تلبث أن قفزت بسرعة إلى ٢٠٧ ريالات، ثم ٢٦٠ ريالاً ولله الحمد.

قررت العودة للتعليم:

أعود إلى الحديث عن التعليم لمناسبة عودتي إليه الآن، فقد كنت ابتداءً من يوم ٢٣ ذي الحجة ١٣٦٣هـ أصبحت من رجال التعليم إذ بدأت العمل في التدريس بالمدرسة التي كان اسمها يومذاك (المدرسة السعودية) لكونه لا توجد في بريدة مدرسة غيرها، و قد تغير اسمها بعد ذلك إلى (المدرسة الفيصلية).

لم أكن أملك من مؤهلات المعلّم إلا العلم، فأنا رغم كون سني آنذاك لا تتجاوز الثامنة عشرة أعرف الدروس الصعبة في المدرسة لأنني معتبر من طلبة العلم، وعندما رأيت المقررات المدرسية وجدتها بالنسبة إلى ما عرفته على مشايخي أشبه بمن يقرأ في كتاب الهجاء بعد أن ختم المصحف.

لقد عهد إليَّ مدير المدرسة استاذنا الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم تدريس العلوم الدينية من توحيد وفقه والعلوم العربية التي هي النحو والصرف ويسمونها قواعد اللغة العربية، ولم يكن يوجد آنذاك نظام للتحضير، ولا تسجيل الواجبات المدرسية فضلاً عن المعرفة بطرق التدريس.

لم ألاق أية صعوبة في تدريس هذه المواد التي تعتبر صعبة على المدرسين الآخرين الذين كانوا يقومون بالتدريس في المدرسة، ولكنهم لم يتعلموا على المشايخ مثلي.

لقد كنت بدأت القراءة على المشايخ في المساجد قبل أن أتم العاشرة، من عمري وأول من قرأت عليه شيخنا الشيخ صالح بن إبراهيم بن كريديس الذي توفي في عام ١٣٥٩هـ ثم الشيخ صالح بن عبدالرحمن السكيتي الذي صار بعد ذلك مدرساً عندي عندما عينت مديراً للمعهد العلمي في مدينة بريدة بعد

اثنتي عشرة سنة من هذا التاريخ، وعلى الشيخ صالح بن أحمد الخريصي الذي صار بعد ذلك رئيساً لمحاكم القصيم، وأما شيخنا العلامة الجليل الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد فكنت قرأت عليه بأخرة إلا أنها قراءات مكثفة تستمر من بعد صلاة الفجر إلى صلاة العشاء، وسوف أذكر ما يتعلق بذلك في كتاب (محمد بن ناصر العبودي: سيرة ذاتية) الذي أنوي كتابته بإذن الله.

والغريب أن الجدول الذي نهضت به هو أقسى ما يمكن أن يعهد به إلى معلم إذ تبلغ الحصص التي أدرسها (٣٦) حصة في الأسبوع في كل يوم من أيام العمل الأسبوعي ٦ حصص حتى يوم الخميس تفتح فيه المدرسة وتدرس فيه ست حصص أربع منها قبل الظهر واثنتان بعد الظهر مثل سائر الأيام.

كان الزملاء في المدرسة الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم -رحمه الله-، والشيخ صالح بن سليمان العمري رحمه الله، وكان مساعد المدير ويسمونه آنذاك (المعاون) وهو الشخصية الثانية بعد المدير، أما المدرسون فعدة ولكن عددهم كان أقل مما يفرضه عدد الطلاب وهم الأستاذ إبراهيم بن سليمان العمري بارك الله في أيامه والأستاذ محمد بن سليمان الخضر- بكسر الخاء والضاد، والأستاذ محمد بن سليمان السليم المعروف بكنيته (أبو سليمان) رحمه الله، والأستاذ علي بن صالح النقيدان- رحمه الله-.

أما كبار الطلبة الذين أدرسهم فإنهم كثر وقد أصبحوا الآن رجالاً مرموقين وأكثرهم عملوا في الدولة وبلغوا سن التقاعد فتقاعدوا وأنا مازلت أعمل ولله الحمد، أذكر منهم الأستاذ عبدالله بن سليمان الربدي والأستاذ صالح بن عبدالله الربدي والأستاذ محمد العثمان البشر، والأستاذ عبدالله بن إبراهيم

الحسون واثنان من أسرة الرواف، وإبراهيم بن سليمان أبا الخيل وسليمان بن عبدالعزيز السالم من آل سالم أبناء عمنا.

لم أكن أحتاج إلى تحضير أو مراجعة للدروس لكوني قد هضمتها آنذاك، بل إنني كنت أعجب من كون بعض الناس يجهلون مثل هذه العلوم السهلة.

وكان أستاذنا الشيخ عبدالله بن إبراهيم السليم مدير المدرسة معدوداً من رجال التعليم القدماء لأنه أول من تسلم إدارة مدرسة حكومية من أهل بريدة، وهو إلى ذلك طالب علم ومطلع على الفنون العلمية المعروفة آنذاك، بل إنه لم يقتصر على معرفة العلوم الدينية الشائعة في تلك الأيام، بل تعداها إلى معرفة الحساب بكسوره المعروفة في ذلك الوقت وعلى معرفة علم الفلك المبني على معرفة الأنواء والنجوم فكان مرجعاً فيه وقد آل ذلك به إلى أن يؤلف فيه عدة مؤلفات طبع بعضها.

أما الأستاذ المعاون صالح العمري فإنه أديب معروف ورجل عقارات يبيع فيها ويشتري وإن كان الشراء أكثر من البيع فيها لقلة النقود عند الناس، ولكنه يحب اقتناء العقار والأراضي، وقد نفعه ذلك عندما حدثت الطفرة المالية في البلاد بعد ذلك بحوالي ربع قرن فأصبح من الملاك المشهورين.

والذي يهمني ذكره هنا أنه محب للكتب فكنا نتذاكر في العلوم التي يحسنها المدرسون ومن ذلك الفنون الأدبية، وأكثرها علوم سطحية لأنهم ليسوا من المتعمقين فيها.

وذلك في أثناء الفترات بين الدروس، وفي الأوقات التي نجتمع فيها على شرب الشاي وبخاصة بعد صلاة العشاء في بيت أحدهم.

وكان الشيخ عبدالله بن سليم أستاذاً للجميع ويعلو عليهم بثقافته الواسعة إضافة إلى وظيفته القيادية وهي إدارة المدرسة.

ومدير المدرسة آنذاك له صلاحيات واسعة، فليست هناك أنظمة دقيقة مفصلة تقيد حركته أو تلزمه باتباعها.

والأهم من ذلك أنه لا يوجد له مرجع إلاّ في مكة المكرمة حيث مقر مديرية المعارف العامة، ولم تكن المعارف قد أصبحت وزارة، وكان على رأس تلك الإدارة آنذاك السيد محمد طاهر الدبَّاغ من أعيان مكة المكرمة.

كما أن الغرابة تتجلى في أن لمديرية المعارف معتمداً منوطاً به ملاحظة أمور المدارس في نجد اسمه الوظيفي (معتمد المعارف في نجد) ولكن إقامته في مكة المكرمة، وكان المعتمد في ذلك التاريخ هو الأستاذ صالح خزامي، وليس له مقر أو مكتب في نجد كما يدل عليه لفظ عمله، وإنما كان يحضر إلى القصيم سنوياً أو في فترات متباعدة أحياناً إلى أكثر من السنة.

وذلك لكونه لا توجد إلا مدارس محدودة في منطقة نجد، فالرياض لم تكن فيها أية مدرسة ابتدائية حكومية وإنما توجد المدارس في بريدة وعنيزة والرس وشقراء والمجمعة، ولا أعرف شيئاً عن حائل.

واستمر عملي في المدرسة، وكان يشغل طيلة وقتي الذي أكون فيه في المدرسة أما خارجها فلا، إذ لم تكن لدي اية أعمال أقوم بها، وحتى الأسئلة أو التمارين التي أعطيها الطلبة كنت أراجعها لهم داخل الدرس، ولم يكن مطلوباً منا أن ننظم جداول بالاختبارات الشهرية بل لم نكن نعرفها آنذاك، وإنما هناك الاختبار النصفي ولا يلقي له أحد بالاً، لأنه لا يترتب عليه نقل من سنة إلى أخرى.

والطلبة لا يكادون يفترقون عن المدرسين في عدم الأشتغال بالدروس خارج المدرسة فليست لديهم مسائل يحلونها في البيوت، ولا دفاتر يحملونها إلاّ ما كان من الدفاتر والمقررات التي يحتاج إليها الطالب في اليوم نفسه فهو يحملها إلى بيته ويعيدها إلى المدرسة وبعضهم لا يبالي حتى بذلك.

ولم يكن البيت يهتم بمساعدة المدرسة أو المدرس فيها على إنجاح الابناء فقد كان أكثر الناس لا يدركون ذلك، وإنما كانوا يحكمون على المدرسة الحكومية مثلما كانوا يحكمون على الكتاتيب القديمة.

بل إن التعليم كله لا يقبل عليه إلا قلة من الناس بدليل أن مدينة بريدة كانت في ذلك الوقت أي عام ١٣٦٥هـ أكبر مدينة في نجد فهي أكبر من الرياض طبقاً لما ذكره الكاتبون الذين كتبوا عن المدن في نجد في ذلك الوقت مثل الأستاذ فؤاد حمزة والشيخ حافظ وهبة ويقدر سكان مدينة بريدة آنذاك بحوالي ٤٥ ألفاً ومع ذلك لا توجد فيها إلا هذه المدرسة الحكومية الواحدة التي لا يتجاوز عدد الطلبة فيها في ذلك الوقت مائتي طالب.

وإنما يوجد فيها عدد من الكتاتيب يؤلف الطلبة فيها أكثر من الطلبة في مدرستنا الحكومية بمراحل، ولكوني موظفاً جديداً فإنني كنت أنظر إلى آخر الشهر بفارغ الصبر، حتى خيل إليَّ أن الشهر ليس هو الشهر الذي أعرفه من قبل وإنما طالت أيامه وامتدت لياليه، إلا أنني صدمت بما سمعته من المدرسين من قولهم أن الرواتب لا تصرف في نهاية كل شهر كما تتخيل، وإنما تأتي بعد شهرين أو ثلاثة أو أربعة بمعنى أن راتب شهر محرم ربما لا يصرف قبل شهر

رجب، وتبقى في أغلب الأحينان شهران أو ثلاثة بدون صرف ثم تصرف بعد ذلك.

وذلك لكون الدولة لم تكن لديها موارد مالية وعليها التزامات كثيرة و(البترول) لم يبدأ إنتاجه وتسويقه على نطاق كافٍ.

وأغرب ما في الأمر هي طريقة الصرف، فلم تكن في بلادنا آنذاك بنوك ولا تجار قادرون على صرف الرواتب ثم مطالبة الحكومة بذلك، وإنما كانت طريقة الصرف هي إرسال النقود من مكة المكرمة صرة من الجنيهات الذهبية مع سيارة البريد الحكومي التي تأتي مرة في الشهر من مكة المكرمة إلى القصيم ثم صارت تأتي في كل أسبوعين مرة.

وحتى إذا بدأت السفر فإن الطريق غير مزفّت بل هو وعر ما بين رمال ووديان وجبال وفي الايام المعتادة تقطع الطريق في ثلاثة ايام، وفي أحيان أخرى تتعطل في الطريق فتتأخر أسبوعاً أو أسبوعين، وذلك بأن الطرق ليست فيها محطات لإصلاح السيارات، بل لا توجد في ذلك الوقت قطع تغيير لآلات السيارات، فلابد من أن يترك السائق سيارته ثم يعود إلى موقف سيارته إذا صادف سيارة تسلك الطريق عاد بسر ، وإذا لم يصادفها انتظر حتى يجد السيارة، ولا يستطيع أن يستأجر سيارة لهذا الغرض لأنه لا توجد اعتمادات مالية لذلك.

إضافة إلى كون الناس لم يتعودوا على أهمية الوقت لأنهم لم تكن لديهم أشغال محددة تحملهم على ذلك، وإذا وصلت الصرة الذهبية التي هي الرواتب إلى مدير المدرسة صرف للمدرسين رواتبهم جنيهات ذهبية حسب جدول يأتي

مع الرواتب من مديرية المعارف العامة في مكة، فيسرع كل مدرس إلى صرف هذه الجنيهات الذهبية في السوق عن طريق اعطائها أحد الدلالين يحرّج عليها أي ينادي عليها بأقصى ما يستطيع من صوت وهو ذاهب آيب في سوق بريدة، قائلاً مثلاً: من يشتري الجنيهات؟ من يسوم الجنيهات، ثم ينادي على سعرها الذي طلبت به فإذا ما اقتنع أنه لا يوجد من يزيد في سعرها باعها واخذ سعيه وهو الجزء المحدد عرفاً له وهو ضئيل.

هكذا كانت الحالة، ولذلك ضحك مني الزملاء حينما عرفوا أنني انتظر خروج الشهر لكي أقبض راتبي.

وقد صح ما ذكره الزملاء فمضى الشهر الأول متثاقلاً ومضى الشهر الذي بعده كذلك، وجاءت في أثناء ذلك صرة رواتب موظفي المدرسة من مكة المكرمة ولكنها كانت لأشهر سابقة.

وقال لي أحد الزملاء: إن قبضك للراتب لن يكون قريباً لأنه لابد من تسجيل اسمك، ثم ارسال راتبك بعد شهور.

وهذا أمر لم أكن أعرفه من قبل، بل بلغت السذاجة بي إلى أن اصغيت إلى أحد جيران والدي في السوق وهو يقول لي: انت ما تعرف إلاّ ابن سليم- يريد مدير المدرسة- خله يعطيك راتبك كل شهر! انت ما تعرف المعارف ولا اتفقوا معك، اللي اتفق معك هو المدير.

إن الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم هو استاذي وهو شخصية لها قدر عند الناس من كونه إمام مسجد راتباً في مسجد كان يؤم فيه أبوه من قبله ومن

كونه من أسرة آل سليم العلمية المشهورة ولا يمكن أن يبلغ الأمر بي هذا المبلغ بالنسبة إليه، ولن أقول له ذلك حتى ولو ذهبت كل هذه الرواتب.

ولكن هذه الأقوال أثرت عليَّ في أنني جعلت ألح عليه فيقول لي ويكرر قوله: إنه ما جاءه باسم شيء من المعارف، ثم اعطاني قرضاً بخمسين ريالاً.

سررت لذلك وقبضت بالفعل الريالات الخمسين وهي ريالات فضية وقد ملأت جيبي بل لم يستطع أن يستوعبها واعطيت منها والديَّ شيئاً، والباقي صرفته لأناس كنت اشتريت منهم أشياء من قبل.

ذلك بأنني صرت مغبوطاً من كثير من الناس الذين يرونني أعمل في المدرسة فيظنون أنني أقبض رواتبي مثل بقية المدرسين، مع أنهم لا يعرفون أنني لا أقبض كما يقبض المدرسون أو المعلمون كما كان الناس يسمونهم في ذلك الوقت.

لم يكن هناك موظفون من أهل بريدة يتقاضون رواتب شهرية محددة إلا أهل المدرسة كما قلت، أما أهل البرقية (اللاسلكي) فإنهم جملتهم من غير أهل بريدة.

ولذلك يرى بعض الناس أن المعلمين يأخذون رواتب بدون تعب، ذلك بأن التعب عندهم كان في البناء بالطين، أو في فلاحة الأرض أو في الأسفار بحثاً عن ريالات قليلة هي أقل مما يحصل عليه هؤلاء المعلمون الذين يعملون وهم جالسون على كراس في الظل وعند أهلهم وذويهم.

كنت محسوباً مثلهم مع أنني بريء من تهمة الحصول على الرواتب، ولكن ذلك لم يعفني عند بعض الناس من النظر إلى يدي ليس من أجل الصدقة وإنما من أجل (العزائم) والدعوات ومن أجل الظهور بمظهر الذي يملك النقود من مشلح جديد

وثياب مناسبة وحتى الكتب التي هي أغلى المقتنيات لديَّ صار بعض طلبة العلم يطلبونها مني ويلحون بأنني أستطيع أن أشتري غيرها.

وعند طلبة العلم:

تلك صارت منزلتي عند بعض العامة وأما منزلتي عند طلبة العلم فإنها كانت مفجعة بالنسبة اليَّ إذْ رأيتهم يزورُون عني، ويتباعدون وبلغني عن بعض المحبين منهم أنهم اعتبروني قد تركت زمالتهم، وأنني الآن صرت من المعلمين، وكان أحد ظرفائهم يتعمد أن يجد المناسبة لينشد على مسمعي قول الشاعر:

معلم صبيان يروح ويغتدي على ثوبه ألوان ريح فسائهم

وهو بيت قديم، وبعضهم يذكر ما ذكره الجاحظ عن تغفيل المعلمين، ويلح بعضهم بأن الاختيار بين العلم والمال يجب أن يكون للعلم مع العلم بأنني لم أحصل على مال حتى الآن.

وقال أحد الناصحين المخلصين: لقد كنا ننظر لك- يا محمد- مستقبلاً مشرقاً لتكون عالماً قاضياً كبيراً إلا أنك صرت معلم صبيان!

إن من يكون في مثل سني وقلة تجربتي، وطغيان العاطفة عليه لابد من أن يتأثر بهذه الأمور، مع أنني ابرر عملي فيما بيني وبين نفسي بأني أريد أن أساعد والدي على نفقات البيت.

ولكن حتى هذا التعليل الذي له وجاهة منطقية لم يتحقق فلم تصرف رواتبي رغم مضي أكثر من شهرين على بدئي بالعمل.

لقد اعتدت هذا الجدول المرهق لغيري لأن ٣٦ حصة في الأسبوع أي في كل يوم من ايام الأسبوع الستة ست حصص، إذْ لم يكن لنا عطلة إلا يوم الجمعة حتى بعد الظهر من يوم الخميس كنا نعمل فيه والسبب في ذلك راجع إلى سهولة المنهج الذي هو المقررات الدراسية التي جاءت إلينا من مديرية المعارف في مكة المكرمة بالنسبة إليَّ.

سخاء في غير محله:

من الأشياء التي لا أزال أذكرها أننا كنا معشر المعلمين على قلة دخولنا وعدم انتظامها كنا نجمع نقوداً نعطيها أحد الفراشين فيشتري لنا لحماً وأرزاً وشاياً فنخرج للنزهة في إحدى ضواحي المدينة حيث لا توجد لدينا سيارات ولا توجد سيارات أجرة في المدينة، وإنما توجد سيارات النقل الكبيرة تنقل الأحمال والناس بين المدن.

فكنا نختار مكاناً في طرف المدينة نجتمع فيه على هذه المأدبة التي ندعو أنفسنا إليها فكان الشخص الواحد يدفع ما قيمته في المتوسط ريال ونصف إلى ريالين لكي يأكل هذه الأكلة.

ولو كنا في ذلك الوقت نعرف من المآكل ما نعرفه اليوم لكانت الخسارة أكثر فليس لدينا فاكهة تؤكل، إلا ما كان من فواكه محلية تتوافر في فصل الصيف أهمها العنب والبطيخ وفي الشتاء لا يوجد إلاَّ الأترج.

ولم أكن أفكر آنذاك أنا أو زملائي في المدرسة بما أصبحنا نفكر فيه من موازنة الدخل، وتدبير المال القليل وإلا لساءلنا أنفسنا عما يبقى لنا في ذلك اليوم أو اليومين من مال ننفقه في أوجه النفقة الواجبة.

مكتبة جامع بريدة:

كان شيخي الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رئيس قضاة القصيم الفعلي وان لم يكن يسمى بهذا الاسم يختصني منذ أن عرفني بمزيد من العناية والرعاية، فكنت أقرب تلاميذه إليه على الإطلاق لا يدانيني في ذلك إلا صديقي الأستاذ علي بن عبدالله الحصين، رحمه الله فكنت أخرج من بيتي قبيل صلاة الفجر ويقع بيتنا في شمال بريدة القديمة فأسرع أعدو إلى المسجد الجامع حباً في الركض والعدو يغريني بذلك ظلام المدينة الظلام الدامس، بحيث أن الذي يسير في شوارعها لا يلمح فيها أي نور، ويخيل إليه أنها مدينة مهجورة في تلك الساعة وتدفعني إلى ذلك صحة مَنّ الله بها عليَّ من عدم أمراض في جسمي، ومن خفة فيه، وأذكر أنني قل أن اصادف أحداً في طريقي وإذا صادفت أحداً فإنه لن يعرفني حتى ولو أراد ذلك، ومع ذلك فإنني أتمهل إذا رايت شخصاً بعيداً في الظلام.

فأصلي صلاة الفجر في المسجد الجامع ثم أحضر درسين لشيخنا الشيخ عبدالله بن حميد فيه، أحدهما في النحو والآخر في الفقه أو في فن آخر، ثم أخرج معه من المسجد الجامع إلى بيته يطلب مني ذلك، ولا يدعني أتركه حتى أدخل معه إلى البيت، ويكون قائده الذي يمسك بيده قد انصرف عند وصوله إلى بيته فأدخل معه وحدي فنجد القهوة والشاي معدة في بيته فأظل معه فترة ثم استأذن إلى بيتنا حيث أعود للمسجد لحضور حلقة الدرس التي يجلس فيها الشيخ عبدالله لكبار الطلاب وهي حلقة واسعة تضم أعداداً كبيرة نسبياً من طلبة العلم من مختلف الأعمار.

حتى إذا تعالى الضحى وذلك يكون في حدود الساعة العاشرة إذا كان الزمن ربيعاً ذهب إلى بيته حيث يعقد مجلس القضاء، ويأتي إليه الخصوم، وهنا لا نحضر مجلسه القضائي لأنه لم يكن يعنينا، وإنما نبقى في المسجد الجامع للمذاكرة في دروسنا حتى يحين وقت الغداء قبل الظهر.

وبعد صلاة الظهر كانت له دروس في الجامع وبعد العصر كذلك ولكنني أذهب بعد العصر إلى جامع الشيخ صالح بن أحمد الخريصي فأقرأ عليه بعض الدروس ثم أعود للمسجدالجامع لصلاة المغرب فيه، ونتلقى الدروس على الشيخ عبدالله بن حميد في فنين من الفنون لابد أن يكون النحو أحدهما، وأذكر أنه كان لنا درس في ملحة الإعراب للحريري، ثم تدرجنا حتى صار الشيخ بعد ذلك يدرس لنا ألفية ابن مالك في النحو فكنا نتلوها حفظاً فيشرحها شرحاً وافياً، ثم يناقشنا فيما أخذناه قبل أن ننتقل إلى درس آخر، وهو في فن الفرائض في أكثر الأحيان، وكنا نحفظ المتون حفظاً.

وبعد صلاة العشاء نجلس إلى هزيع من الليل نتذاكر في دروسنا في مقر مكتبة جامع بريدة.

لقد سارع شيخي الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله بأن عينني (قيماً لمكتبة جامع بريدة) براتب أربعين ريالاً في الشهر، وهو أكثر من راتب المدرسة الأول، ثم رفع راتبي أو مكافأتي التي كانت ستة ريالات إلى عشرة في الشهر ثم إلى اثني عشر ريالاً مع أن بعض الطلبة لم تكن رواتبهم تلك تزيد على ريالين في الشهر ولو شئت لذكرت اسماءهم، ولكنني لا اريد شيئاً قد يشم منه ابناؤهم أنه قدح فيهم.

لقد صار ما أحصل عليه من راتب أكثر من راتب وظيفة المدرسة الأول التي ذكرتها بكثير، والأهم من ذلك أنني وجدت الحياة التي أتمنى أن أحياها في التفرغ لطلب العلم ومذاكرة المشايخ، وقد نفعتني خدمتي في المكتبة في اتصال خدمتي في الدولة، إذ اعترف ديوان الموظفين بخدمتي فيها.

والحقيقة أنني مدين بعد الله تعالى لهذا العالم الجليل المربي الكبير شيخي الشيخ عبدالله بن حميد بما وصلت إليه من طلب العلم وما حصلته من منزلة رفيعة بين أقراني.

بل إن الأمر تعدى ذلك إلى والدي فهو قد أصبح شيخاً كبيراً وقد كف بصره بالكامل من الماء الأبيض الذي لم يكن له دواء آنذاك.

وهو أميٌّ إلا أنه ذو ذهن وقاد، وسبب أميته أنه لم تتح له فرصة التعلم، وليس لكونه حاول ذلك ففشل، فكان محباً للمعرفة، حافظاً للنصوص التي يسمعها.

وأذكر مرة قال لي والدي من غير أن أعرف ذلك من غيره: إن فهد بن علي الرشودي وهو زعيم بريدة في وقته وأكبر جماعتها المقدمين فيها كان قد دعا الشيخ عبدالله بن حميد في حائطه في الصباخ فسأل الشيخ عبدالله بن حميد في مجلس كان حافلاً بكبار القوم من أهل بريدة ومن طلبة العلم قائلاً: يا شيخ، عسى في الطلبة ناس مقبلين على الدروس ومحصلين ولهم مستقبل ينفعون ديرتنا وتوابعها، فقال الشيخ عبدالله، نعم، الإخوان فيهم خير إن شاء الله فسأله فهد الرشودي سؤالاً مباشراً لم يكن من عادة الشيخ عبدالله أن يجيب جواباً

مباشراً، لدقته في الأجوبة وبعد غوره فقال الرشودي: من هو أكثرهم (حصيل)؟ فأجاب الشيخ عبدالله: محمد العبودي.

وقد تناقل القوم هذه المقولة ووصلت إلى والدي قبل أن تصل إليَّ، ولو وصلت إليَّ لما باليت بها، لأنني أعلم رأي الشيخ عبدالله فيَّ، ولكن أحدهم أخبر والدي فكان سروره عظيماً، حتى ظل يذكر ذلك لأصدقائه وأقاربه.

والواقعة التالية تبين السبب في ذلك في عام ١٣٦٥هـ دعوت شيخي الشيخ عبدالله بن حميد إلى تناول القهوة في بيتنا فاستجاب لذلك مع أن كبار القوم وأثرياءهم وحتى طلبة العلم فيهم لا يطمعون في استجابته لدعوتهم.

وعندما جلس في بيتنا في (المحكمة) وهي صدر المجلس في غرفة القهوة التي هي غرفة استقبال الرجال كنت أعد القهوة، وكان والدي جالساً بيني وبين الشيخ فلم أشأ أن أمد الفنجان لشيخي قبل والدي، ووالدي على يميني، فقال والدي: تفضل يا شيخ، فقال الشيخ: تفضل انت يا أبو محمد، فما كان من والدي إلا أن أجهش بالبكاء، ولم أكن أعهد منه سرعة البكاء، بل إنني لا أكاد أرى منه البكاء، فاستغرب الشيخ ذلك وقال له: وراك تبكي يا أبو محمد؟

فقال: أبكي من الفرح يا شيخ إني ما متّ حتى أني شفت ولدي يعزم مثلك على بيتي، وتستعزم له!!

انا رجل أمي يا شيخ لا أطمع في أن أجالس العلماء أمثالكم لأنني لا أستطيع أن أذاكركم في العلم وأجاريكم فيما تعلمونه، وقد رأيتك تستجيب لابني وتقدره.

وهذا شيء مما كان شيخي الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله يخصني به من رعاية وعناية، وقد ذكرتها هنا مع أن الأولى بذكرها هو كتاب الترجمة الشخصية لي، وربما الكتاب الذي اعتزم أن أكتبه عن شيخي الشيخ عبدالله رحمه الله[1]، وإنما ذكرتها هنا لأبين زهدي في وظيفة المدرسة وعزوفي عنها قبل أن أعود إليها.

لقد صار شقيقي الشيخ سليمان الذي أصبح بعد ذلك وبعد تخرجه من كلية الشريعة في الرياض قاضياً عضواً في محكمة بريدة يجلس مع والدي في الدكان ويطلب العلم أيضاً على المشايخ مع أن ولادته كانت في عام ١٣٥٠هـ فهو أصغر مني بخمس سنين وقراءته على المشايخ أقل من قراءتي ولكنه كان متميز الذكاء حتى قال لي الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد بعد سنوات عندما بدأ بالقراءة عليه مع الطلبة: أخوك سليمان ذكي، لأنه جيد في فن النحو، والجودة في فهم النحو دليل على الذكاء لصعوبة النحو، وصعوبة تناوله بوسائل التدريس المتاحة آنذاك.

وقال الدكتور أحمد اللهيب: ما رأيت أذكى من سليمان بن ناصر العبودي، لذلك تفرغت لطلب العلم.

واستمر هذا الأمر طيلة النصف الأول عام ١٣٦٥هـ، إلا أن الدولة صارت تكسب شيئاً من الدخل وتلتفت إلى توسيع التعليم وقد صار الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم يلح عليَّ في أن أعود للتدريس.

---

(١) لقد كتب المؤلف كتاباً عن الشيخ عبدالله بن حميد وطبع في مجلدين عنوانه: الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد بقلم تلميذه، محمد بن ناصر العبودي.

وعندما أرسل إليَّ الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم مع بعض الـزملاء السابقين رسالة شفهية يقول فيها: إن معاملتك على وشك أن تنجح وإنه ينبغـي أن تعود للمدرسة لم التفت إليه.

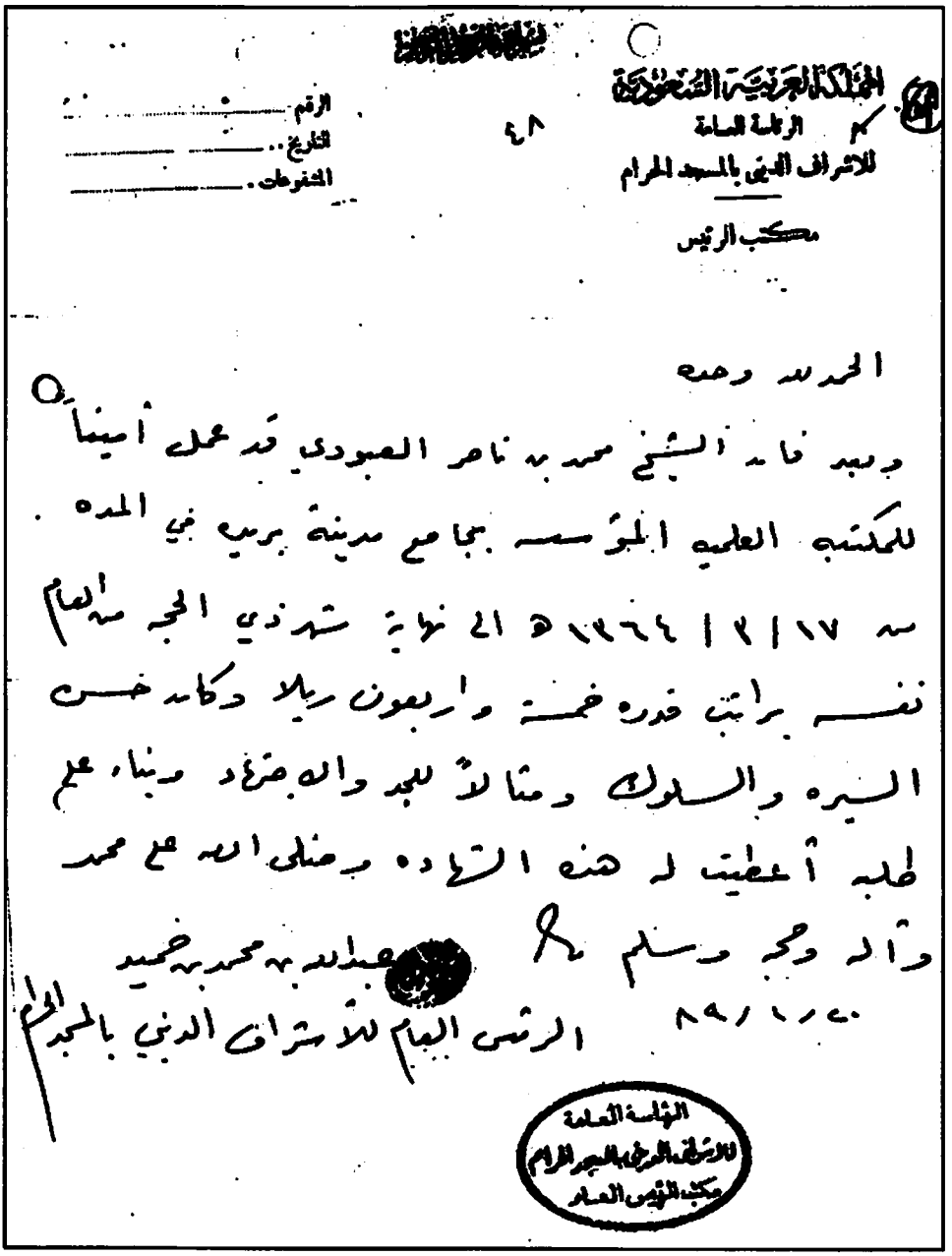

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة
للاشراف الديني بالمسجد الحرام
مكتب الرئيس

الرقم ٤٨
التاريخ .....
المشفوعات .....

الحمد لله وحده

وبعد فان الشيخ محمد بن ناصر العبودي قد عمل أمينا للمكتب العلمي المؤسس بجامع مدينة برمي في المده من سنة ١٣٨٧/٢/١٧ هـ الى نهاية شهر ذي الحجه سنة ١٣٨٩ بمرتب قدره خمسة واربعون ريالا وكان حسن السيره والسلوك ومثالا للجد والاجتهاد وبناء على طلبه أعطيت له هذه الشهاده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

عبدالله بن محمد بن حميد
٨٩/١/٢٠
الرئيس العام للاشراف الديني بالمسجد الحرام

الرئاسة العامة
للاشراف الديني بالمسجد الحرام
مكتب الرئيس العام

التوظف إلى التعليم مجدداً:

كان الزمن يمضي وقد أصبحت في عام ١٣٦٦هـ في الحادية والعشرين من عمري وصادف ذلك العام كساداً في السوق فصار (الدكان) لا يدر دخلاً كافياً على والدي وتقدمت به السن والراتب الذي كنت أتقاضاه من وظيفة (قيم مكتبة جامع بريدة) كان ثابتاً غير قابل للزيادة، بخلاف راتب المدرس في المدرسة الذي كان يزيد ويتطور حتى إن الشيخ عبدالله بن سليم قال لي: لقد صار المعلم درجة الأولى يتقاضى ٢٠٧ ريالات، والمعلم درجة ثانية ١٨٠ ريالاً.

وقد أخبرني أن عنده لي وظيفة (معلم درجة أولى) وأنه رشحني لها، وكنت بدأت أحس بأنه لابد لي من أن أتزوج وأن أتحمل مسئولية النفقة على البيت كاملة عن والدي الذي اعتبر أنه قد انتهى دوره وحان دوري في هذا الأمر.

ولشيء آخر وهو أنني فكرت فيما تؤول إليه حالي إذا لم أقبل العمل في المدرسة بهذا الراتب المغري الذي زاد مقداره مع رخص الأسعار بالنسبة إلى ما كانت عليه إبان الحرب العالمية الثانية فرأيت أن عدم التوظف في المدرسة سوف يوصلني إلى أن أرشح للقضاء في أحد البلدان النائية في المملكة، أو حتى في إحدى القرى الكبيرة القريبة فأتحمل وزر القضاء، ويشغلني ذلك عن الحرية التي أتمتع بها في طلب العلم.

لذلك وجدتني أوافق على العودة إلى المدرسة وأباشر العمل، وفي أول عام ١٣٦٦هـ ومع أن الرواتب ظلت على تأخرها حتى لعدة أشهر فإنها كانت تأتي بعد ذلك مجتمعة، ذات مبلغ كبير في ذلك الوقت.

وقد أخذت نفسي بكتابة مذكرات تتمثل في يوميات كنت أكتبها فترة ثم أدعها ثم أعود إليها بعد ذلك، ومما كتبته ما أنقله هنا بدون زيادة أو نقص أو حتى تصرف في العبارة لأنني اعتبر أن هذه الكتابة في ذلك الوقت هي أيضاً جزء من تاريخ حياتي الذي لا يجوز المساس به.

لقد أحدثت عودتي إلى التدريس في المدرسة مع صديقي الأستاذ علي الحصين الذي كان مثلي مجتهداً في الطلب معقوداً عليه أمل كبير في أن يصبح عالماً أو قاضياً، ضجة كبيرة لدى طلبة العلم، إذ اعتبروا ذلك ضياعاً لنا وخسارة لطلبة العلم، وطلبوا من الشيخ عبدالله بن حميد ان يكتب للملك عبدالعزيز أن يجري علينا من الراتب ما يغنينا عن التماس ذلك لدى المعارف.

وهذا قرار ترفيعي لوظيفة (معلم درجة أولى) ذات الراتب ٢٢٠ ريالاً اعتباراً من ١٣٦٨/١/٩هـ:

ان مدير المعارف العـــام

بناء على الصلاحية الممنوحة له بموجب نظام الموظفين العام

وبناء على شغور وظيفة مساعد مدرسة بريدة ذات الراتب (٢٢٠) ريال من موظفها المرفع للمدينة

وبناء على ضرورة اشغالها بموظف كف؟

وبناء على المذكرة الواردة الينا من مدير مدرسة بريدة برقم ١ في ١/ ١/ ٦٨ المتضمنة الترشيحات الآتية ،

وبناء على قرار الهيئة الادارية رقم ١٣ في ٩/ ١/ ٦٨

يقرر ما يلي :

١ ـ يرفع الاستاذ ابراهيم السليمان من وظيفة معلم درجة اولى الى وظيفة مساعد المدرسة الشاغرة من صالح العمري ذات الراتب (٢٢٠) ريال ويتقاضى من راتب الوظيفة المنقول اليها

٢ ـ يرفع الاستاذ محمد العبودي من وظيفة معلم درجة ثانية الى وظيفة معلم درجة اولى الشاغرة من ابراهيم السليمان ذات الراتب (٢٢٠) ريال ويتقاضى راتب الوظيفة المنقول اليها

٣ ـ يعتبر النقل من اعتبارا من ٩/ ١/ ١٣٦٨هـ

٤ ـ يطلب من مقام وزارة المالية تعميد مالية مكة بذلك .

مدير المعارف العـــام

صورة للتشريف

مدير التعليم بالقصيم

ومن مذكراتي اليومية في تلك الفترة:

تطورات في المدرسة:

شهد عام ١٣٦٧هـ تطورات مهمة في مدرسة بريدة السعودية التي أعمل فيها، وهي انتقال مديرها الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم إلى الرياض وتولي المعاون الأستاذ صالح بن سليمان العمري إدارة المدرسة بعده، وقد ترك السيد طاهر الدبَّاغ مدير المعارف العامة في مكة العمل في الإدارة العامة للمعارف فعينت الحكومة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع مديراً عاماً للمعارف بدلاً منه.

ولم تكن توجد في الرياض مدرسة ابتدائية حكومية لكون المشايخ لم يوافقوا على افتتاحها حذراً من أن يعين فيها مدير ومدرسون ممن لا يرضون علمهم أو تصرفاتهم، فسعى الشيخ ابن مانع وهو من المشايخ لديهم في أن يفتح أول مدرسة ابتدائية في الرياض، وأن يعين لإدارتها الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم مدير مدرسة بريدة وهو من أسرة آل سليم التي يعرفونها، وطالب العلم لا يشك أحد في نقاء عقيدته، وحسن تصرفاته في أمور الدين فصدر الأمر الملكي بذلك، وسافر الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم إلى الرياض حيث تولى افتتاح أول مدرسة ابتدائية فيها تحت اسم المدرسة الاهلية، وذلك عام ١٣٦٧هـ.

وكانت سميت أول الأمر المدرسة التذكارية، وذلك أن الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله عندما عاد من مصر بعد مقابلته للرئيس الأمريكي روزفلت والمستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في مصر جمع الأثرياء من أهل

الرياض نقوداً لإقامة حفل تكريمي بهذه المناسبة وقد جمعوا مبلغاً جيداً من النقود، فأوعز الملك عبدالعزيز إليهم أن يقيموا بنفقات هذا الحفل مشروعاً نافعاً بدلاً من إقامة الحفل فبنوا هذه المدرسة التي انتهى العمل فيها وبقيت مبنى دون معنى فترة من الوقت، اسماها بعضهم الدرسة التذكارية.

السفر إلى الرياض:

وفيما يتعلق بي كان الملك عبدالعزيز آل سعود قد أرسل برقية إلى شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد يطلب فيها حضوره إلى الرياض لاستشارته في أمر من الأمور، فطلب الشيخ عبدالله أن أصحبه إلى الرياض، ولم يكن أخذ معه من طلبة العلم غيري وغير صديقي الشيخ علي بن عبدالعزيز العجاجي رحمه الله الذي لا غنى عنه في مثل هذه الحالة لأنه قد اعتاد على مرافقة المشايخ من آل سليم، ثم صار يرافق الشيخ عبدالله بن حميد في رحلاته من أجل القيام على شئون الرحلة وتهيئة كل ما يحتاج إليه الشيخ حتى من النفقة، أما أنا فإنني ليست لي وظيفة إلا مرافقة الشيخ حيث أقرأ عليه في الكتب وأبحث المسائل العلمية التي يريد استخراجها من كتاب أو نحوه.

إن عناية شيخي عبدالله بن حميد بي لم تنقطع حتى عندما أصبحت معلماً ذا راتب مجزٍ، وتركت ملازمة طلب العلم، ومرافقته إلى الرياض هو شرف عظيم لم يحصل عليه غيري من طلبة العلم في بريدة، لذلك اسر إليَّ أحدهم عندما بلغه الخبر وقبل ان يعرف الناس بأنني لا ينبغي أن أخبر أحداً من الطلبة لئلا يصيبني بالعين.

سافرت إلى الرياض مع الشيخ عبدالله بن حميد على سيارة أمير بريدة آنذاك عبدالله بن فيصل الفرحان آل سعود أمير منطقة القصيم لأنه لم تكن توجد

سيارة صغيرة عند غيره في بريدة يمكن أن تنقل الشيخ عبدالله ولم يكن فيها معه غيري إلا الشيخ علي العجاجي، وابن أخ الشيخ (عبدالعزيز ابن أخي الشيخ عبدالله بن حميد) وهو الوحيد الباقي على قيد الحياة الآن من رفقاء تلك الرحلة،ثم توفي لاحقاً –رحمه الله– وكان يقود السيارة بنا (سعد اللويث) سائق سيارة أمير القصيم.

كانت رحلة ممتعة رغم أنها كانت شاقة، وقد سجلت فيها لأول مرة في حياتي بعض ما صادفناه مما سوف أذكره في كتابي (عن الرحلات) حيث لم أكن أظن أنني سوف أرحل بعد ذلك إلى جميع أنحاء العالم واكتب في الرحلات من أعداد الكتب ما لم يسبقني إليه أحد قبلي ممن كتب في هذا الفن باللغة العربية على الإطلاق، إذ بلغ ما كتبته منها (١٦٧) كتاباً طبع منها (١٢٣) كتاباً، وكل هذه الكتب طبعت بعد أن تركت العمل في بريدة.

لقد أبلغ الشيخ عبدالله بن حميد الأستاذ عبدالله بن سليم مدير المدرسة برغبته في أن أسافر معه فصدع بالأمر، ووكل الدروس التي كنت ألقيها إلى غيري، وكنا بالقرب من نهاية العام الدراسي، إذ كان ذلك في شهر أبريل ولم نعد إلى بريدة إلا بعد أن مضى قسم من العطلة الصيفية.

لقد قابلنا في هذه الرحلة كل الشخصيات البارزة في الرياض ابتداء من طلبة العلم والمشايخ المتوسطين إلى الملك عبدالعزيز آل سعود وذوي الشأن من الأمراء كالأمير سعود ولي العهد والأمير سلطان بن عبدالعزيز وكان أمير الرياض آنذاك.

وأما المشايخ من آل الشيخ فلم يبق منهم شخص واحد لم يقم مأدبة للشيخ عبدالله بن حميد في بيته ويدعو المشايخ إليها فكانت فرصة لي للتعرف على الجميع.

وعندما عدنا إلى بريدة كان الشيخ عبدالله بن سليم قد غادرها إلى الرياض لافتتاح المدرسة المذكورة التي عرفت بالمدرسة الأهلية، لأن الأهالي هم الذين بنوها بنفقتهم.

مدير المدرسة الثانية:

كما شهد هذا العام ١٣٦٧هـ تطورات بالنسبة إلى المدرسة وأحداثاً مفيدة بالنسبة إليَّ شهد تطوراً للعمل في التعليم فقررت مديرية المعارف العامة افتتاح مدرسة حكومية ثانية في بريدة وفي عنيزة وهما المدينتان اللتان شهدتا افتتاح أول مدرستين في نجد في عام ١٣٥٦هـ.

ولم يكن هناك معاهد لتخريج المعلمين آنذاك ولا كليات وإنما كان يجري الترشيح لوظائف التدريس بمعرفة مدير المدرسة كما تقدم، وبالنسبة إلى إدارة المدرسة الثانية لم تكن من إدارة المعارف العامة التي يرأسها الشيخ محمد بن مانع كما سبق إلا أن طلبت من مديري المدرستين في بريدة وعنيزة ترشيح مدير للمدرسة الجديدة من بين العاملين في المدرسة الأولى فكان أن رشحني الأستاذ صالح بن سليمان العمري لإدارة المدرسة الثانية وكتب برقية بذلك إلى إدارة المعارف، ولكنه وهو الجم النشاط وصاحب المبادرات السريعة الحازمة والطبيعة غير المترددة جمع مدرسي المدرسة وقال لهم: لقد طلبت مني إدارة المعارف العامة ترشيح مدير للمدرسة الثانية التي ستفتح في بريدة ولقد رشحت الأستاذ محمد العبودي لهذه الوظيفة لأنه رجل اجتماعي وعارف بالإدارة.

كان ذلك بحضوري وكان فيهم من هو أقدم مني في العمل، بل كلهم كانوا كذلك إلا صديقي الأستاذ علي الحصين فكان حديث التوظف في المدرسة إلا أنه يخالفهم في كونه مثلي من طلاب العلم المعروفين رغم صغر سنه.

شكرت الشيخ صالح العمري على ذلك وكان أخبرني به على انفراد قبل ذلك وبدأنا بإتخاذ الإجراءات بفتح المدرسة.

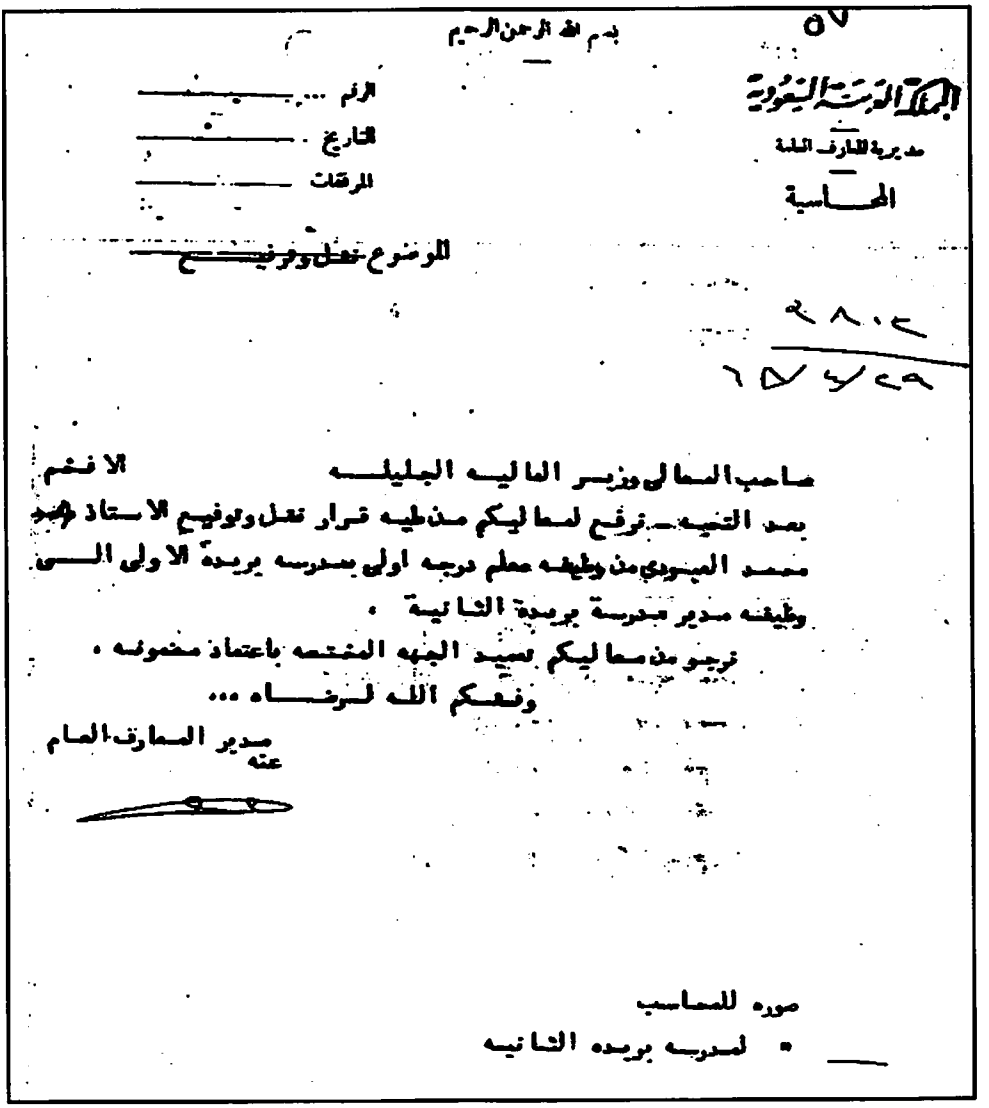

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مديرية المعارف العامة
الحساسية

الرقم .....
التاريخ .....
المرفقات .....

الموضوع نقل وتوفيع

٥٧

٢٨٠٤
١٧/٥/٥٩

صاحب المعالي وزير المالية الجليلة الأفخم

بعد التحية ـ ترفع لمعاليكم مذطيه قرار نقل وتوفيع الأستاذ محمد العبودي من وظيفه معلم درجه اولى بمدرسه بريدة الاولى الى وظيفه مدير مدرسة بريدة الثانية .

ترجو من معاليكم تصيد الجهه المختصه باعتماد مضمونه .

وفقكم الله لرضاه ...

مدير المعارف العام
عنه

صوره للمحاسب
• لمدرسه بريده الثانيه

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية الطرق العامة

٢٤٠٠ / ٢٦ / ٤ / ٦٨

عدد قرار نقل وترفيع

المدير العام .

بناء على اللائحة المعمول بها بموجب نظام التوظيف العام .

وبناء على عشور وظيفة مدير مدرسة برمدة الثانية ذات الراتب ٥٢٠ ر.ع والاعداد اللازمة وسبق تنسيب البحيرة من اشغالها بالموظف الكفء .

وبناء على ما رأيناه من المصلحة نقل الاستاذ سعيد البيروتي الذي يشغل وظيفة معلم درجة اولى بمدرسة برمدة الاولى ذات الراتب ٤٤٠ ر.ع والا

وبناء على موافقة المدير العام برقم ٢٠٥ في ١ / ٢ / ٦٨ عملا على قرار الهيئة الادارية رقم ٥٩ في ٢ / ٢ / ٦٨ الماضي ترفيعه .

يقرر ما يلي

١ - ينقل الاستاذ محمد البيروتي الذي يشغل وظيفة معلم درجة اولى بمدرسة برمدة الاولى الى وظيفة مدير مدرسة برمدة الثانية ذات الراتب ٥٢٠ ر.ع والا على ان يتقاضى راتب الوظيفة المنقول اليها .

- يعتبر النقل اختياريا من ٨ / ٤ / ٦٨ .

- يبلغ مدير دائرة المالية تسهيل مأمورية ذلك .

مدير المعارف العام

مدرسة الوهيبي:

بحثت أنا والشيخ صالح العمري في الطلاب الذين سيلتحقون بالمدرسة الجديدة التي عينت مديراً لها، وقد تقرر أن نفتحها في جنوب بريدة فرأينا أن بعض طلاب المدرسة الأولى سيلتحقون بها ومعناه أننا لن نضيف مزيداً من المتعلمين، ونحن نفرح بأي طالب جديد يلتحق بالدراسة، لأن هذا هو واجبنا الذي لا نتوانى عن القيام به.

لذلك رأينا أنه لابد من إضافة أعداد من التلاميذ الجدد إلى الدراسة الابتدائية المنتظمة في بريدة، ونظرنا إلى (مدرسة الوهيبي) وهي مدرسة أهلية كانت جيدة قبل افتتاح المدارس الحكومية وليس معنى كونها أهلية أنها مثل المدارس الحكومية الموجودة الآن تسير على نظام معين لا يكاد يختلف عن نظام مدارس الحكومة، وإنما معنى ذلك أنها كُتّاب لتعليم القراءة والكتابة لا يسير على نظام السنوات، ولا يمنح الطلاب شهادات.

ومع ذلك فهي من أفضل الكتاتيب الموجودة آنذاك في بريدة، ولا يزال بعض الناس يرغبون في إلحاق أبنائهم بها عزوفاً عن إلحاقهم بالمدرسة الحكومية تديناً ومحافظة على القديم.

أنشأ هذه المدرسة الأستاذ الشيخ (محمد بن صالح الوهيبي) فنسبت إليه وهو صاحبها لا يعاونه فيها إلا شخص واحد هو أخوه لأمه عبدالعزيز الغانم.

وكانت هذه المدرسة حافلة بالطلاب عندما كنت أنا طالباً فيها عام ١٣٥٥هـ، لأنها كانت المدرسة التي في طريقتها تجديد في التهجي- معرفة حروف الهجاء- فمثلاً كان مدرس الطلاب المبتدئين الهجاء فيقول (بـ) يمين

إذا كان كرسي الباء على يمينها مثل الباء في (بيت) و(با) يساراً إذا كان على يسارها جنب و(با) وسط إذا كانت في وسط الكلمة مثل (البعير).

قد أحضر هذه الطريقة معه من الزبير أو الكويت حيث كان قد سافر إلى هناك قبل أن يفتح المدرسة وإلا فإنه من أهل بريدة.

هدفنا من عملنا إلى أن نجعل طلاب هذه المدرسة الأهلية نواة للمدرسة الثانية الجديدة فنضمن بذلك طلاباً للمدرسة، ونمنع المنافسة من مدرسة مجاورة لأنها تقع غير بعيد من المكان الذي تقرر أن نفتح فيه مدرستنا في جنوب بريدة الشرقي من البلدة القديمة.

ذهبت أولاً إلى الشيخ محمد الوهيبي، ويسميه الناس هنا (المطوع) وهي تسمية مألوفة لديه يطلقها الناس على المعلم وإمام المسجد والمتدين الذي يفقه شيئاً من أمور الدين.

كان في المدرسة التي تقع على شارع يقع إلى الجنوب من السوق الكبير على بعد حوالي ٣٠٠ متر، فوجدته وسط الطلاب الذين يجلسون على الأرض وبعضهم يساعد بعضاً.

فقلت له: إنك استاذي ولك حقي عليَّ، فقال: أعرف ذلك، قلت له: إننا سنفتح مدرسة جديدة في جنوب بريدة، وهذا من شأنه أن يجذب بعض طلابكم إليها، فقال: الطلاب الذين عندنا أهلهم ما يحبون مدرسة الحكومة، قلت: هذا صحيح، ولكن قد يختلف الحال عندما تكون في جوار بيوتهم.

ثم قلت له: إننا نعرض عليك شيئاً في مصلحة الجميع، وهو أن تنضم بمدرستك إلى المدرسة الجديدة التي عينت أنا مديراً لها فتكون معي معززاً مكرماً نستفيد من خبرتك ويستفيد طلابك من مواصلة الدراسة، ومن ثم الحصول على الشهادة الابتدائية وسوف نعينك مدرساً في المدرسة تتقاضى راتباً حكومياً مستمراً ينتهي براتب تقاعد، ينفع الإنسان في شخوخته من دون تعب.

وسوف نعين أخاك ومساعدك عبدالعزيز الغانم مدرساً أيضاً.

ففكر قليلاً ثم قال: والذين لا يريدون من الطلبة الالتحاق بمدرسة الحكومة؟ قلت: لهم ما يشاؤون فليس في الأمر الزام لأحد.

سكت طويلاً يفكر في هذا الأمر المهم الذي يعني تخليه عن السيادة على مدرسة له قديمة أنشأها بنفسه وأدارها سنوات طويلة، ولكنه ينطوي على مزايا مهمة منها هذا الراتب له ولأخيه لأمه مساعده في مدرسته.

كنت مشفقاً من أن يمتنع في بداية الأمر، فقال: سأستخير الله وأخبرك، ولمعرفتي بأن هناك أناساً لن يشيروا عليه بالموافقة، إذا استشارهم وهم جماعة المحافظين على القديم الموروث لذلك طلبت من الشيخ صالح العمري أن يكلمه عسى أن يستطيع التاثير عليه، وقد كلمه بالفعل فكان كلامه ممزوجاً بالترغيب والترهيب.

ثم كانت موافقته أي الشيخ محمد الوهيبي من أسبابها فيما يقول إنني الذي كنت تلميذه مدير المدرسة وأنه لذلك سيكون موضع الاحترام والتبجيل.

الافتتاح يوم الخميس:

افتتحنا المدرسة في يوم الخميس ١٣٦٨/٢/٨هـ ولك أن تعجب الآن لافتتاح المدرسة يوم الخميس ولكن قد يزول عجبك عندما تتذكر ما قلته لك قبل ذلك من أن الدراسة عندنا تشمل أيام الأسبوع الستة ولا تعطل إلا يوماً واحداً هو يوم الجمعة، وكان لوجود (المطوع) الوهيبي أثر كبير في الثقة بها عند الأهالي وكان تلاميذ مدرسته بالفعل نواة طيبة لها.

وقد عيناه وأخاه لأمه عبدالعزيز مدرسين في المدرسة، ووافقت مديرية المعارف على ذلك، ولم تكن هناك شروط فيمن يعينون مدرسين لا شروط فنية ولا غيرها، ذلك بأنه لو وضعت شروط مثل تلك لما وجد مدرسون تتوافر فيهم تلك الشروط.

زاد راتبي في إدارة المدرسة إلى ٣٢٥ ريالاً عدا العلاوة وهي علاوة غلاء بـ٢٥% من الراتب وتعتبر أصلاً من الراتب وقد أدمجت فيه بعد سنوات طويلة.

فصرت أتسلم ما يزيد على أربعمائة ريال راتباً شهرياً وأتسلم أيضاً ١٥٠ ريالاً تسمى (متفرقة) تصرف لمدير المدرسة في مقابل ما قد يضطر إلى انفاقه مثل الشاي والقهوة للضيوف أو ما ليس له شيء معين من النفقة.

نجحت مدرستنا (مدرسة بريدة الثانية) وكنت أعرف لأستاذي (محمد بن صالح الوهيبي) استاذيته وسنه وأخصه بعناية خاصة أكثر من المعلمين الآخرين، ومع ذلك كان كثيراً ما يتذكر أيامه في مدرسته الأهلية عندما كان هو الآمر الناهي فيها، وكونه صار الآن مرؤساً مأموراً مع أنني أعامله هذه

المعاملة الخاصة، إلا أنه استغنى بالراتب عن التَّطلع إلى شيء غير محدد كان يتسلمه من أولياء الطلبة عندما كان في المدرسة الأهلية وبعضهم لم يكن يعطيه، والفقير منهم يقبل عذره فلا يأخذ منه شيئاً.

وعلى وجه العموم فقد كان ذلك أمراً طيباً له، إذْ استمر في التدريس ثم صار مديراً لمدرسة ثم تقاعد إلى أن توفي رحمه الله.

كان من المدرسين الذين سارعت بتعيينهم في المدرسة تلميذي في المدرسة الأولى (عبدالله بن سليمان الربدي) فهو شاب مثقف والشيخ عبدالكريم بن عبدالرحمن الفدا وهو طالب علم من أسرة الفدا التي اشتهرت بالعلم والزهد وهو إمام مسجد.

إن تعيينهم لا يتطلب- كما ذكرت- سوى الكتابة لمديرية المعارف بترشيحهم، كما كان من المدرسين المواظبين الذين عينهم الشيخ صالح العمري في مدرستنا الأستاذ صالح بن إبراهيم السيف وما رأيت له مثيلاً في المحافظة على مواعيد العمل، وعدم التخلف عنه قيد دقيقة، ولذلك نقلته معي مراقباً في المعهد العلمي في بريدة عندما عينت مديراً للمعهد العلمي بعد ذلك.

كان عملي الجديد في إدارة المدرسة مريحاً جداً فأنا الرئيس والموظفون كلهم عينتهم أنا ما عدا المعاون الأستاذ محمد بن سليمان بن سليم المعروف بكنيته (أبو سليمان) فقد عينه الشيخ صالح العمري إلا أن العمل استمر والرجل مسالم غير مشاكس.

ولم أجعل لنفسي في الجدول الدراسي إلاَّ حصصاً رمزية أظنها أربع حصص في الأسبوع كله معللاً ذلك بأن النظام لم يكن يفرض على المدير أن يباشر التدريس إذا كان عدد المدرسين كافياً ولكوني مشغولاً بالأعمال الإدارية

الكثيرة وبشيء مهم أيضاً وهو الناحية الاجتماعية حيث أزور أولياء أمور الطلاب وأناقشهم في المسائل التي تتعلق بأبنائهم.

عندما عينت مدرساً أصيلاً في المدرسة وكنت لا أزال أشغل وظيفة (قيم مكتبة جامع بريدة) وأتقاضى راتبها بمعنى أنني أتقاضى راتبين طلبت من شيخي الشيخ عبدالله بن حميد أن يعفيني من عمل المكتبة لأنني أصبحت لا أستطيع القيام به لإنشغالي بالتدريس، ولكنه رحمه الله طلب مني أن تستمر مفاتيح المكتبة معي وأن أعطي نسخة منها لمن أشاء ليفتحها بالنيابة عني في أوقات دروس الشيخ في وسط النهار التي لا استطيع أن أحضرها.

وقد فعلت بأن أعطيتها مرة لشيخي الشيخ صالح بن عبدالرحمن السكيتي الذي أصبح بعد ذلك مدرساً عندي في المعهد العلمي في بريدة عندما عينت مديراً له، افتتحتها ولكنني لم أرض بطريقته التي ينصح بها المراجعين بأن يطالعوا الكتاب الذي يراه هو مفيداً وليس الكتاب، الذي يرغبونه حيث كان لا يشجع على مطالعة كتب التاريخ والأدب وخاصة الشعر.

ثم اعطيت مفتاح المكتبة – وكنت لا أزال اتقاضى راتبها الذي لم يزد على ٤٠ ريالاً– لصديقي وزميلي في الطلب الأستاذ عبدالله بن محمد البقيشي رحمه الله.

ثم لم أعد أثق بمصير الكتب ومنها كتب مخطوطة فأصررت عند شيخي الشيخ عبدالله بن حميد على أن أتخلى عنها كلياً وهكذا كان.

وقد عين شيخنا فيها الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي رحمهما الله.

فتفرغت لإدارة المدرسة، ومع ذلك لم تكن تشغل بالي كثيراً فأجد وقتاً كافياً لاستغلاله في نشاطي الخاص.

فكنت لا أزال أحضر الدروس على المشايخ إلا أنني خففت ذلك باستمرار حتى صار ذهابي للدروس على المشايخ قليلاً.

دراسة اللغة الإنكليزية:

كنت وأنا في (دكان) والدي أتمنى أن أعرف اللغة الإنكليزية لكي أستطيع أن أقرأ المكتوب بها على السلع التي تردنا من الخارج وذلك من أجل المعرفة فقط، وليس بدافع الحاجة إلى ذلك لأنني تركت الدكان وشانه، ولم أعد بحاجة إليه فدخلي الشهري لا يصل إليه دخل أكبر (دكان) في بريدة في ذلك الوقت.

وصدف أن انتدب للتدريس في المدرسة الأولى في بريدة أخ فلسطيني اسمه (محمد سليمان الأشقر) وكان انتدابه عن طريق أصدقائه في الرياض وكان تعلم شيئاً من اللغة الإنكليزية في مدارس فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني ثم تحولت إلى الإدارة الفلسطينية لأنه من أهل برقة قرب مدينة نابلس.

ولم يكن في المدرسة مقرر للإنكليزية وإنما صار يدرس بعض المواد التي لا يجيدها المواطنون مثل الحساب وكان يجد متسعاً من الوقت في عمله فاتفقت معه أنا وصديقي الأستاذ علي الحصين الذي كان لا يزال مدرساً في المدرسة الاولى على أن يلقي علينا دروساً في مباديء الإنكليزية.

ولم تكن لدينا كتب لتعليم الإنكليزية ولا نعرف أنها توجد في بريدة وإنما صار يكتب لنا الحروف الهجائية الإنكليزية بخط يده.

ولم أكن أعرف آنذاك أن هذه المحاولة الساذجة لتعلم الإنكليزية سوف تكون نواة لمعرفة لا باس بها في التخاطب بالإنكليزية نفعتني عندما سافرت إلى جميع أنحاء العالم إذ لم يخطر ببالي في ذلك الوقت أنني سأسافر إلى هذه المسافات الشاسعة التي تتجاوز القارات الست المعروفة إلى اراض وجزر خارجة عنها مثل نيوزلندا وجزر المحيط الهادئ ومثل جزائر البحر الزنجي المسمى بالمحيط الهندي ويقع شرق القارة الإفريقية مباشرة.

وذلك أنا عندما فتح لنا باب المعرفة بحروف هذه اللغة جلبنا سلسلة (ريدرز) لمخائيل وست وهي ريدر ون الخ، وقبلها (إجبشان برايمر) وصرت أواصل القراءة والتعلم على نفسي، ثم تلقيت بعد ذلك دروساً في هذه اللغة على مدرس مصري كان يدرس عندي في المعهد العلمي الذي صرت مديراً له كما سيأتي.

الاتجاه الأدبي:

حبب إليَّ النظر في الأدب الحديث فكنت أتذاكر في ذلك مع صديقي الأستاذ علي بن عبدالله الحصين رحمه الله، وكنا نشترك في الصحف والمجلات الأدبية معاً بمعنى أن نشترك في الرسالة باسم (محمد بن ناصر العبودي وعلى العبدالله الحصين) في نسخة واحدة ثم صرنا نشتري الكتب الأدبية بصفة مشتركة أيضاً ولم نكن نختلف على من تكون له النسخة، ذلك بأن صداقتنا قد بلغت مبلغاً تجاوز ذلك، حيث كان هو صديقي في هذه المرحلة من عمري أكثر من أي صديق آخر.

وقد جمعنا ثروة من الكتب والمجلات والمتابعات حتى إنه إذا قرأ كتاباً أدبياً لم أره لخصه لي وذكر محتوياته وأنا كذلك، وكنا طالعنا كل ما في مكتبة جامع بريدة من الكتب العربية والأدبية، إلا أن كتب الأدب الحديث وبخاصةكتابات الدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد وإبراهيم عبدالقادر المازني ومصطفى صادق الرافعي والمنفلوطي كانت تسيطر على أذهاننا إلى جانب ما كان يصدر في المملكة لبعض أدباء الحجاز.

وقد اشتركنا معاً في نسخة واحدة من مجلة المنهل للأستاذ عبدالقدوس الأنصاري التي لا تزال تصدر بعده بإدارة ابنه الأستاذ نبيه الأنصاري، فكانت هذه المجلة بحق مرآة لنشاط الأدب في بلادنا في ذلك الوقت إلا أنه يلاحظ أنه لا توجد إسهامات لأهل القصيم فيها ما عدا كتابات متفرقة بعد ذلك.

وكانت لدينا مثاليات تجعلنا نفرح بأي قارئ للكتب الأدبية والمجلات العصرية والصحف اعتقاداً منا بأن ذلك مما ينير عقول الشباب، ويدفع إلى نهضة علمية فيها لتواكب النهضة العلمية والأدبية الموجودة في الحجاز.

وذلك مماثل لما صرنا عليه وبخاصة بالتعاون مع الشيخ صالح العمري من إلحاق الطلبة بالمدرسة الحكومية.

وقد جمعنا لهذا الأمر عدداً من الأصدقاء كان إبرزهم (سليمان بن عبدالله الرواف) و(صالح بن سليمان العمري) و(سليمان العيد) و(سالم بن إبراهيم الدبيب) فكنا نجتمع معهم ونتذاكر في هذه الأمور.

كتابة اليوميات:

استمرت الأمور في المدرسة سهلة ميسرة مما جعلني أشعر بأنني أملك وقتاً متسعاً لغير العمل الرسمي وقد ساعدني على ذلك تخفيفي الحضور لحلق التدريس على المشايخ فشرعت أكتب مذكرات يومية واظبت عليها دهراً حتى اجتمع لي منها قدر كبير وقد نقلت بعضها إلى هنا عند المناسبات لذكرها، كما سبق.

والغريب أن ما اعتبرته منها تافهاً لا أهمية له في ذلك الوقت لأنه يتناول أحداثاً ووقائع كانت معتادة لنا هو الذي صار مهماً عندما صرت أقرأ ما كتبته منها، وما كنت اعتبرته مهماً مثل المقالات الأدبية هو الذي رأيته لا أهمية له الآن.

وقد بدأت منذ عام ١٣٦٧هـ كتابة المذكرات المذكورة على هيئة يوميات كان معظمها تافهاً لأن عملي ليس كبيراً من جهة ولأن مدينة بريدة التي أقيم فيها ليست عاصمة المملكة، ومع ذلك لكي أوضح الأمر أنوه بأنني كنت على اتصال بكبار المسئولين في بريدة، ولكن ذلك لم يجعلني أخصص أكثر مذكراتي اليومية لذكر صلتي بأولئك المسئولين، وإنما ذكرت ذلك عرضاً إذا اتصل بما أتكلم فيه.

وقد كتبت من هذه اليوميات مقداراً صالحاً من الصفحات، وإن لم أجرؤ على أن أزعم إنه صالح من حيث النوع.

ومع معرفتي بذلك فإنني عندما رجعت إلى تلك المذكرات بعد مضي ٥٠ سنة على كتابتها خُيِّل إليَّ أن الجيل الجديد من أبنائنا وبناتنا الذين لا يتصورون كيفية الحياة على وجه التفصيل في تلك الحقبة البعيدة من عمر البلاد لا من

حيث الزمن فقط، ولكن من حيث نوعية الحياة أيضاً، لذلك وجدتني أضم أشتاتها في كتاب، جمع غثها وسمينها- إن كان فيها سمين- أسميته (يوميات نجدي) لأنني لم أغير فيها شيئاً.

وفي تلك المذكرات شيء بل أشياء نتعلق بعملي رأيت أن أستلها من كتاب المذكرات التي جعلت عنوانه: (يوميات نجدي) إلى هذا الكتاب، وإن تكن غير مرتبة ولا مبوبة.

ومن ذلك هذه اليومية:

في يوم الخميس ٨ صفر ١٣٦٨هـ ذهبت لأتسلم عملي الجديد (إدارة المدرسة الثانية) في بريدة كان قد تم الاتفاق قبل ذلك مع الأستاذ محمد الوهيبي صاحب المدرسة الأهلية الشهيرة في بريدة على أن يتوظف أستاذاً في مدرستنا الحكومية التي ستفتح على شرط أن يكون تلاميذ مدرسته نواة للمدرسة الحكومية فجئنا إلى المدرسة الأهلية المذكورة ووجدنا فيها ١٥٠ طالباً قسمناهم أربعة فصول السنة الثالثة السنة الثانية فصل أول، السنة الثانية فصل ثاني.

السنة الأولى، ولم يكن فيها موظفون غير المدرسين الأهليين (سابقاً) كما قلت واستاذ جديد، وخادم عين ولم يباشر عمله إلا بعد مدة طويلة (حسب رغبة للشيخ صالح العمري) فكان موظفو المدرسة عند افتتاحها كالآتي أنا مدير وثلاثة مدرسين وفراش.

وتسجلت باسم (مدرسة بريدة الثانية) ولبثنا في مبنى المدرسة المذكورة المتهدمة من ٨ صفر إلى ٢٣ منه وإدارتنا وغرفة معلمينا هي (سحارة) صندوق

خشبي صغير وصدقني إن هذا أيضاً ليس له مفتاح ولم يكن لنا من المقاعد غير كرسيين جيئ بهما من المدرسة الأولى على حساب التأثيث وغير (حبوس) مقاعد من طين وقد تكسرت أطرافها من طول ما لبثت فكانت لا تسع غير نصف مقعد الجالس فيها وكان على المدرس أن يلاحظ نفسه حتى يتفادى وقوعه من فوق ظهرها ولم يكن فيها غرفة واحدة، وحتى سقفها الوحيد كان قد مزق وأوشك على السقوط.

وفي يوم ٢٣ صفر:

وبعد انقضاء ١٥ يوماً من دخولي إلى المدرسة وافتتاحها حكومية كان تم استئجار دار إلى الدار التي قد استؤجرت من قبل استأجرها الأستاذ صالح بن سليمان العمري بصفته هو مدير المدرسة الأولى استأجرها ولم يجر فيها صاحبها إصلاحات تذكر، وحينما رأيت هذه الدار التي انتقلنا إليها تعجبت منها وقلت للعمري كيف تستأجر لنا هذه الدار التي لا تصلح لسكنى عائلة فضلاً عن مائتي طالب في مدرسة قابلين للزيادة، فقال ما وجدنا غيرها.

ولم يكن بيدي أنا، وأنا بصفتي مديراً للمدرسة إلا هذا لأنها قد استؤجرت فعلاً قبل أن أعين في إدارة المدرسة وخلصت معاملتها قبل ذلك فلاجل هذا لم يكن في اختصاصي أو في وسعي مهما حاولت أن أعارض في سكنى المدرسة بهذه الدار سنة كاملة سنة دراسية، أما إذا كانت المدرسة لم تؤمن الحاجة أعني بنايتها فبالامكان في السنة القادمة لذا لم أحرك ساكناً ولم أغير شيئاً، وجعلت أعد العدة لاستئجار دار جديدة للسنة القادمة أو بتغيير هذه البناية تغييراً كلياً شاملاً

وهدمها من أساسها وبنائها من جديد على ما يوافق نظري، وعلى ما أراه صالحاً للمدرسة.

وقد تم ذلك بالفعل إذ اتفقنا مع السويد- عبدالله بن عبدالعزيز السويد- وإخوانه على أن يعيدوا بناء دار لهم في الجنوب الشرقي من بريدة القديمة ليكون مقراً لمدرستنا، فبنوه غرفاً صالحة للتدريس فيها في ذلك الوقت.

وكل بناؤه من الطين، مثل كل الأبنية في بريدة.

وهذا ما كتبته في مذكراتي عن ذلك.

يوم ١٣٦٨/٢/٢٣هـ -١٢/٢٤/ ١٩٤٦م:

نزلنا في المدرسة الجديدة وتقع في شرقي البلد في حارة الصقعا أو بـوارها وهي تشتمل على حجرتين صالحتين للسنة الثالثة والفصل الأول من السنة الثانية وغرفة صغيرة كانت السنة الثانية الفصل الأول فيها ثم نقلتها إلى سطح المدرسة الذي به غرفة عليا، وغرفة رابعة جعلتها إدارة المدرسة، وفيها ماصتان وكرسيان.

وفي يوم ٢٥ منه نقلنا الفصل "ثاني من السنة الثانية إلى سطح المدرسة كما ذكرت.

وفي يوم ٢٧ منه اختلفت أنا والأستاذ صالح العمري مدير مدرسة بريدة الأولى حول خروج التلاميذ من المدرسة لأجل الطهارة[1]، فقلت أنا لا يمكن

---

(١) الطهارة يراد بها هنا البول ونحوه.

خروجهم لأنهم لا يرجعون إلا بكلفة وليس ثم صافرة. وقال هو: لا بل يأتون ونحن وإياكم اسمنا معلمين فلم لا نعلمهم؟

فقلت: لا نطيق دفعة واحدة أن نجعل منهم تلامذة مؤدبين.

فقال: أنا المسؤل عن جميع ما يترتب على ذلك فقلت إنك لست ناظراً ولكنك في محلك كل وقت وأنت مشغول بعملك، ولكن إذا كنت مشرفاً على مدرستنا فيجب أن تصنع لنا محلاً لطهارة التلاميذ (دورة مياه) داخل المدرسة فقال: لا يسمح النظام ببول التلامذة داخل المدرسة، فقلت: هب ذلك أن لنا أسوة بكم- إن عقول أهل بلدنا للآن لم تنضج للأخذ بالنظام فيقولون هذه المدرسة تدرس- والإشارة إلى مدرستكم- وهذه إلى مدرستنا يلعبون أولادها في السوق والصقعا.

وأخيراً تكرر الكلام وصممت وصمم على رأيه أيضاً.

وما كان إلا عشية ذلك اليوم أو ضحى غده حتى غير الجميع خطتهم وأصبحت الأمور على خير ما يرام، تنازلت أولاً ثم تنازل هو أخيراً ولكني أبيت أن أرجع عن رأيي إلا إذا وجدت أماكن للبول في المدرسة يستغني بها الطلاب عن الخروج إلى الصقعا التي هي ميدان خالٍ عن المنازل وتقع في جنوب الخبيب بين بريدة والسادة.

يوم ١٣٦٩/٣/٨هـ:

(مَدّ وجزر):

نعم مد وجزر في مدرستنا المدرسة الثانية التي سميت المنصورية وفي سائر مدارس بريدة، حينما اختبرنا التلاميذ في امتحان سنة ١٣٦٨هـ نجح في الامتحان من السنة الرابعة في مدرستنا ثمانية عشر طالباً من أصل أربعة وعشرين، وقلنا فيما بيننا إن تلاميذنا في هذه السنة سيكونون في السنة الخامسة من أكثر التلاميذ الذين عرفتهم بريدة في الخامسة بناء على الإقبال الشديد نسبياً على المدارس في بريدة، فقد أملنا ألا يكون أقل من خمسة عشر طالباً في السنة الدراسية القادمة سنة ٦٩، فلننتظر حتى تنتهي العطلة وتبدأ الدراسة.

وانتهت العطلة وابتدأت السنة الدراسية وتخلف من هؤلاء التلاميذ الثمانية عشر خمسة، وحضر إلى المدرسة باقيهم ثلاثة عشر واستجد من الخارج من المدرسة الأولى تلميذان، فكان المجموع خمسة عشر.

أما هؤلاء الخمسة الذين تخلفوا فأحدهم سافر إلى الظهران ليلتحق ببعض الأعمال وأحدهم فتح دكاناً وجلس يشتغل بزازاً وثالث فتح دكاناً واشتغل عياشاً، والآخر كان عزيزاً على والده وترك الدراسة بدون سبب، إلاّ أنه مل الدراسة ولم يستطع والده أن يكرهه على المدرسة، خوفاً من أن يهرب منه فيما يقول.

وهكذا، وسارت الأمور في مجاريها نصف شهر أو أكثر وإذا بأحدهم يتخلف وسألنا عنه فلم نجد تعليلاً، وبعد شهر تخلف آخر وبعد شهرين كان الحضور عشرة فقط، ثم نزل هذا العدد إلى ثمانية، وتسعة في بعض الأحيان، وفجأة وعندما قرب مجيء المفتش وفي يوم واحد وكأنهم على موعد لم يحضر

في الفصل إلاّ خمسة، ودخلت عليهم فسألتهم أين زملاؤكم؟ ماذا بهم؟ فأجابوا: أما أحدهم فلان فقد رأى معه أبوه كتاب تقويم البلدان مقرر السنة الخامسة ووجد فيه رسم الجبل والبركان وسلسلة الجبال والوادي والنهر وغيرها من الاصطلاحات الخاصة بالأنهار والبحار وقد كتبها ذلك التلميذ بالألوان فقال له: ما هذا؟ فقال: هذا علم تقويم البلدان الذي يسمى الجغرافيا، فقال له الأب:

حنا وش عرفنا بالبلدان وتقويمها؟ انت ما تعرف تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: ما تعرف تكتب الخط، قال: بلى، قال: ما تعرف تقرأ الكتب، قال: بلى، قال: خلاص بس هذي تكفينا، ما حاجة إلى قراءة (أي درس).

وهكذا ترك المدرسة لهذا السبب البسيط.

وأما فلان التلميذ الثاني فقد سافر إلى مكة وقد أرسله أبوه مع صاحب له وأرسل معه نقوداً ليتجر بها، وأما فلان الثالث فقد سمع أن المدرسة الأولى في بريدة يقسمون دفاتر على التلاميذ فيها والتحق بها لهذا السبب، وأما فلان الرابع فلا ندري سبب تخلفه، هذه هي قصة طلبة الصف الخامس الابتدائي في مدرستنا.

يوم ١٣٦٨/٣/١٢هـ:

وصل بالأمس المفتش المصري عبدالفتاح حسن إبراهيم/ ودخل إلى السنة الخامسة في مدرستنا، ولم يحضر غير خمسة طلبة، فقال لي بعدما اختبرهم: كيف تفتحون الفصل من خمسة تلاميذ؟

فقلت: يا سعادة المفتش، إننا قد فتحناه على خمسة عشر تلميذاً ومعك الآن

الشاهد الشيخ صالح العمري يشهد بذلك.

فقال: نعم صحيح، أنا مررت بهم أول السنة، ووجدتهم أزيد من العشرة.

فقلت للمفتش: ونحن الآن يا سعادة المفتش نأمل أن يرجع بعض التلاميذ، أو على الأقل لا نقول إنهم لن يزيدوا، بل هم الآن خمسة قابلين للزيادة والنقصان.

ثم أخذت أحدث المفتش في فرصة أخرى وقلت له: إن هذه هي المرحلة الثانية، وقد قطعنا المرحلة الأولى، فقد كنت عندما رجعت إلى المعارف معلماً في سنة ١٣٦٧هـ قبل سنتين، كان عدد تلاميذ السنة السادسة ٧، إلاّ أنني كنت في بعض الأحيان أجلس أنا وتلميذ واحد في الفصل فقط لا غير، لا يحضر غيره.

وفي بعض الأحيان لعمر الحق كان لا يحضر أحد فأذهب إلى المدير في ذلك الحين الأستاذ عبدالله بن إبراهيم السليم، أقول له ماذا أعمل؟ لم يحضر أحد فيقول: لا بأس أجلس أو خذ كتاباً طالعه حتى يحضر أحد.

وقد كانت السنة الخامسة ثلاثة عشر طالباً أي المسجلين، ولم يمض ربع السنة حتى كان لم يبق في الفصل غير سبعة لا يحضر منهم إلاّ ثلاثة في أغلب الأحيان، وأحياناً يصيرون أربعة.

من جميع ما ذكر تستطيع أن تأخذ فكرة صحيحة عن التعليم في بريدة في تاريخ كتابة هذه السطور، كان الرأي الأول في الدرس وعدمه، وفي الدراسة وقطعها كان الرأي الأول هو رأي التلميذ لا رأي وليه، وكان بعض أولياء الطلبة يوجسون خيفة من المدارس وأهل المدارس والمتعلمين في المدارس،

ويدللون على زعمهم بما فعلته المدارس في بلاد العرب الأخرى التي يعرفون منها الكويت وعمان ودمشق، كانوا يقولون إن الطالب في تلك البلدان العربية يكون من عائلة شريفة محافظة مشهورة بالديانة والصلاة وفعل الخير، وما أن يخرج من المدرسة حتى يكون قد نسي كل ما كان عليه عشيرته وأهله وينبذ وراء ظهره كل ما تحافظ عليه أسرته وفي طليعته الدين عموماً والصلاة خصوصاً.

وكان أرقى شخص وهذا في الغالب والنادر لا حكم له، والشخص الذي يحب التعليم ويدافع عنه هو الذي يحرص على تعليم أبنائه حتى ينجحوا من السنة الثالثة ويكونوا قد أجادوا بعض الخط والحساب وقراءة بعض آيات يحرفونها من القرآن الكريم، وصوراً كاريكاتورية لبعض الأحاديث التي يعرفونها من الكتب الدينية.

وحتى هؤلاء الذين نعدهم ممتازين ويحرصون على إلحاق أولادهم بالمدارس لا يحرصون على مواظبة أولادهم.

وليس غريباً أن ترى أب أحد التلاميذ قد شد على يد ابنه خارجاً به من المدرسة ليشتري للعنز صُرَّة برسيم أو يشتري للعشاء إداماً أو أي حاجة أخرى، وبعضهم فلاحون لا بد من قضاء كل فصل آخر الصيف والخريف في النخيل والبعض الآخر أصحاب مواش لابد من الخروج إلى البر لقطع الحشيش لها مدة تتراوح بين شهرين وثلاثة أشهر حسب زيادة الأمطار وعدمها.

أما الذين ليست لهم عطلة (حاجية) فهم أرباب الحرف والتجار وهؤلاء لهم في بعض الأحيان من مشاغلهم ما يكفي أن يعتذروا به عن تأخر أولادهم إذا

لامهم أحد على ذلك.

وكل هذه الأنواع هي بالطبع القسم الثاني الذي يمثل ثلث البلد تقريباً، وأما الباقي وعددهم قليل فهؤلاء قد ناصبوا المدارس وأهل المدارس العداء المبين، بل هم يقومون بدعاية سيئة ضد المدارس وهيئاتها وأنصارها يتوجسون خيفة من المدارس ويعللون خوفهم هذا وقلقهم من المدارس بأن الحكومة- على زعمهم- لا تسخو بهذه المبالغ الطائلة التي تنفقها على التعليم إلا إذا كان لها غرض آخر وترمي من ورائه إلى مصلحة لها.

ويذهبون مذاهب في غرض الحكومة هذا بعد اتفاقهم على أن لها غرضاً، فبعض يقول: إن هذا أي افتتاح المدارس تم بواسطة إلحاح المستشارين الأجانب الذين يرمون من وراء إلحاحهم هذا إلى زعزعة العقيدة الدينية في قلوب أهل البلاد وقتل الروح المعنوية التي يتمتعون بها.

والبعض الآخر يقول: إن الحكومة ترمي من وراء ذلك إلى إدخالهم- قهراً- إلى صفوف الجندية وإلى الزج بهم في ميادين القتال إذا لزم الأمر، ويدللون على ذلك بأنهم يشاهدون أهل المدارس (المدير والمعاونين) يكتبون اسم الطالب واسم والده وصنعته ومولده الخ، في دفتر التسجيل ويقولون: إذا لم يكن ما نقوله صحيحاً فما الفائدة إذاً من هذا التسجيل؟

وهذه الأفكار قد عششت في أدمغة كثير من أهل البلد ووجدت من يسمعها من عموم الطبقات من طبقة المتدينين الذين يحاربون المدارس لا لهذا السبب بالذات، وإنما لأنها قد تضعف من الدين وتسبب اشتغال الذين يتصلون بها في العلوم العصرية التي تسبب بدورها نسيان العلوم الدينية، بل ومحاولة أن تحل

في رغبات أربابها محلها.

وأكثر هذه الآراء تجدها في أكثر الناس بعداً عن الأسفار والاختلاط بالعالم الخارجي، وتجدها في الريف أكثر منها في المدن.

ومن كل ما سبق تستطيع أن تقدر موقف المعلم قدره، إذا ما علمت علاوة على ذلك عدم حضور الطلبة بصفة دائمة وهؤلاء الذين يواظبون على الحضور بصفة دائمة هم دائماً- إلاّ أقلهم- يحضرون بدون أن يحضروا معهم أو بدون أن يؤمن لهم أهلوهم ضروريات المدرسة من دفاتر وأقلام وكتب وخلافها، فعلى الأستاذ إذاً أن يلاحظ ذلك دائماً، وأن لا يكون غافلاً عنهم، وإلاّ ضاع المقصود، وحضروا بدون جدوى.

ومن المشاهد أنني كنت دائماً إذا ما اشتكى بعض الأساتذة بعض الطلبة لعدم حضوره بضروريات المدرسة، وقال: إن هذا يعني وضع العراقيل في سبيله، ومن ثم تقع اللائمة على عاتقي كنت عند ذلك أوبخ هذا التلميذ، وكل ما أظنه كافياً لأن يحمله وأهله على تأمين ما يلزمه في المدرسة، فيذهب ذلك أدراج الرياح وبدون جدوى، إلى أن أضطر أنا فأدفع لهذا التلميذ ما يؤمن حاجته من مصاريف المدرسة المتفرقة تارة، ومن مالي الخاص تارة أخرى.

ومما يبعث السأم في نفوس بعض المعلمين وأقول بعضهم لأن الذين سنتكلم عليهم قلة لا ذوق له ولا يفرق بين حسن وقبيح، مما يبعث السأم في نفس هذا البعض أن في التلاميذ من يحضرون بدون أن يغسلوا ثيابهم، أو أن أدواتهم غير نظيفة.

وطالما قمت أنا بصفتي مديراً للمدرسة بحملات صاخبة على الوسخ والوسخين لم تؤثر إلاّ تأثيراً بسيطاً لا يلبث حين تهدأ العاصفة وتضع الحرب بيننا وبينهم أوزارها أن يتلاشى وتعود ريمه إلى حالها القديمة، ويعودون إلى ما تعودوه في البيت والشارع وكل محل من عدم مبالاة بذلك.

ومثل ذلك التلميذ الذي قد ربي جافاً لا يعرف من أصول آداب السلوك شيئاً أو من اللياقة ما يزن قطميراً فلم يعوَّد أن يسلم على معلمه أو أهله، ولم يعوَّد أن يقوم للأستاذ أو يقبل يده أو يحترمه احتراماً زائداً ملموساً وإذا كان يحترمه فهو بقلبه لا يستطيع أن يظهره لأنه لا يعرف أنه جاف الطبع، عديم الذوق.

وطالما فكرت في هذه المسألة باهتمام أن أوجد في تلاميذ مدرستنا عادة احترام الأستاذ والقيام له، فمنعني عن ذلك استنكار أهل البلد البالغ لذلك إلى حد لا يؤمن معه أن يجنب الإنسان ولده هذه المدرسة إذا علم أنه يقوم لأستاذه أو يقبل يده، أو يحترمه مدعياً أن هذا مخالفة للتقاليد القائمة وفيه تشبه بالإفرنج والكفار، وأن هذا مما يفتن الطلبة عن أهليهم وما يورث في نفوسهم الاحتقار لهم فتركت هذه المصلحة لما أخشى أن يترتب عليها من مفاسد.

ومثل ذلك بل أعظم منه في نفس المعلم أن أولياء الطلبة لا يبالون بالأستاذ ولا يحترمونه الاحترام اللائق، بل ولا غيره من أنواع الاحترام، فتراه يخاطبه إذا كان لديه له حاجة مخاطبة الإنسان لإنسان أجنبي مثله، لا مخاطبة من قد أودع فلذة كبده لديه ليعلمه أعز شيء في الحياة وهو العلم والدين، وقد عدم المعلم منهم مظاهر الاحترام كإقامة مآدب أو دعوة له حتى ولو كانت دعوة إلى تناول الشاي التي يدعى إليها أقل الطبقات قدراً.

ومن الأمور العجيبة المحزنة أن الإنسان قد يصادف في يوم واحد أن يلحق أبناءه في المدرسة وهم اثنان أو ثلاثة أو نحو ذلك ويلحق ماشيته مع راعي ماشيته أي ماشية وأي راع سواء كانت إبلاً أو غنماً أو بقراً أو غير ذلك فترى أن راعي الماشية يلقي منه أضعاف ما يلاقيه المعلم، إذا كان هناك اهتمام وتراه يمطره بالكلمات المعسولة ويتمنى له الأماني الطيبة ويقدم له استعداده بتقديم ما يملك من أنواع المساعدة في سبيل إرضائه وتطييب خاطره.

ويستعمل مع المعلم عكس ما يستعمله مع ذلك الراعي، وما أحسن حظ المعلم إذا كان موقفه منه سلبياً، بل إن البعض لا يكتفي بذلك حتى يضيف للمعلم أنه لم يقم بواجبه وأنه لم يظهر من النتيجة مثل ما للتعليم في غير بلده من البلدان، وينسى أنه في أشد الحاجة إلى عطفه وتشجيعه وتكريمه لكي يؤدي عمله كاملاً غير منقوص.

وإذا سألت أحد هؤلاء عن السبب في هذا العمل العجيب أجابوك بأن المعلم ليس له علينا واجب لأنه يتقاضى راتباً حكومياً لا يحتاج معه إلى مساعدة، بل هو في الواقع يحتاج إلى أن نلحق أولادنا عنده حتى يستمر عمله، ويستمر مع ذلك راتبه الذي يأخذه لقاءه، فأي فضل له مع ذلك علينا؟ وأي معروف يستحق به أن يلقى منا احتراماً أو نحوه؟

اليوم ٢٥ ١٣٦٧/٥هـ:

بأشر الأستاذان الجديدان عبدالكريم بن عبدالرحمن الفدا، وعبدالله بن سليمان الربدي عملهما مدرسين بمدرستنا (مدرسة بريدة الثانية)، ولهذين الأستاذين قصة تتلخص فيما يلي، وهي وإن لم تكن طريفة عند من لا يقدر ظروفها فإنها طريفة لدي أنا، أنا الذي ذقت حلوها ومرها ومثلت فصولها.

على أثر افتتاح مدرستنا مدرسة بريدة الثانية وتعييني مديراً فيها لم يكن في المدرسة الأهلية مدرسة (الوهيبي) التي قامت مدرستنا على أنقاضها غير مائة وعشرين طالباً، وكان عدد الموظفين كالآتي:

مدير وثلاثة مدرسين وخادم.

ثم زاد عدد الطلبة حتى أصبح في آخر ربيع الأول مائتي طالب جميعهم يحضرون في المدرسة، وكنت وأنا حديث عهد بالوظيفة ولا أعرف شيئاً من نظامها ولم يكن قريباً مني أحد أستشيره قد جرب مثل هذه الأمور، ولم يكن في البلد مدرسة غيرها إلاّ المدرسة الأولى التي كان مديرها وهو الشيخ صالح بن سليمان العمري بحكم كونه الأول يريد أن تبقى مدرسته هي الأولى في كل شيء فيها حتى اختيار الموظفين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الرقم ...

التاريخ

مديرية المعارف العامة

المرفقات

المكرم مدرسة بريدة الثانية

الموقر

بعد التحية - بالاشارة الى كتابكم رقم ١٣ في ٦٨/٦/٨ بخصوص طلبكم الكتب والدفاتر والاشتراك في مجلة المنهل للمدرسة - نخبركم اننا سنلاحظ ارسال الكتب والدفاتر اليكم في اول السنة الدراسية القادمة وسنشترك لكم في المنهل في المستقبل .

ودمتم

مدير المعارف العام

وهكذا ظللت واقفاً في مفترق الطرق تدفعني الحاجة الملحة حاجة المدرسة إلى زيادة مدرسين، ومنعني خوفي من أن يكون هؤلاء المدرسون غير أكفاء إذا ما طلبتهم قبل أن تتوطد أقدامي في العمل، إلى أن يسر الله العزم على تعيين هذين الأستاذين الفاضلين، وقد وجدتهما بعد ذلك عند حسن الظن بهما جزاهما الله خيراً.

أول مهمة رسمية:

ليست لهذه المهمة أية أهمية رسمية ولا غير رسمية فهي في داخل مدينة بريدة التي فيها عملي، وفي عمل في ميدان عملي، ولكنها جاءت من المركز للتعليم وهو مديرية المعارف العامة في مكة المكرمة، وهي الأولى من نوعها.

وقد ذكرتها هنا من أجل مقارنتها في ذهني بالمهمات الضخمة التي أوكل إليَّ القيام بها في أنحاء العالم البعيدة بعد ذلك، وتقتضي هذه المهمة الاشتراك في لجنة اختبار الشهادة الابتدائية للمدرسة الاولى في بريدة التي أصبح اسمها بعد ذلك الفيصلية!

وهذا نصها موقعة من المدير العام للمعارف الشيخ محمد بن مانع رحمه الله:

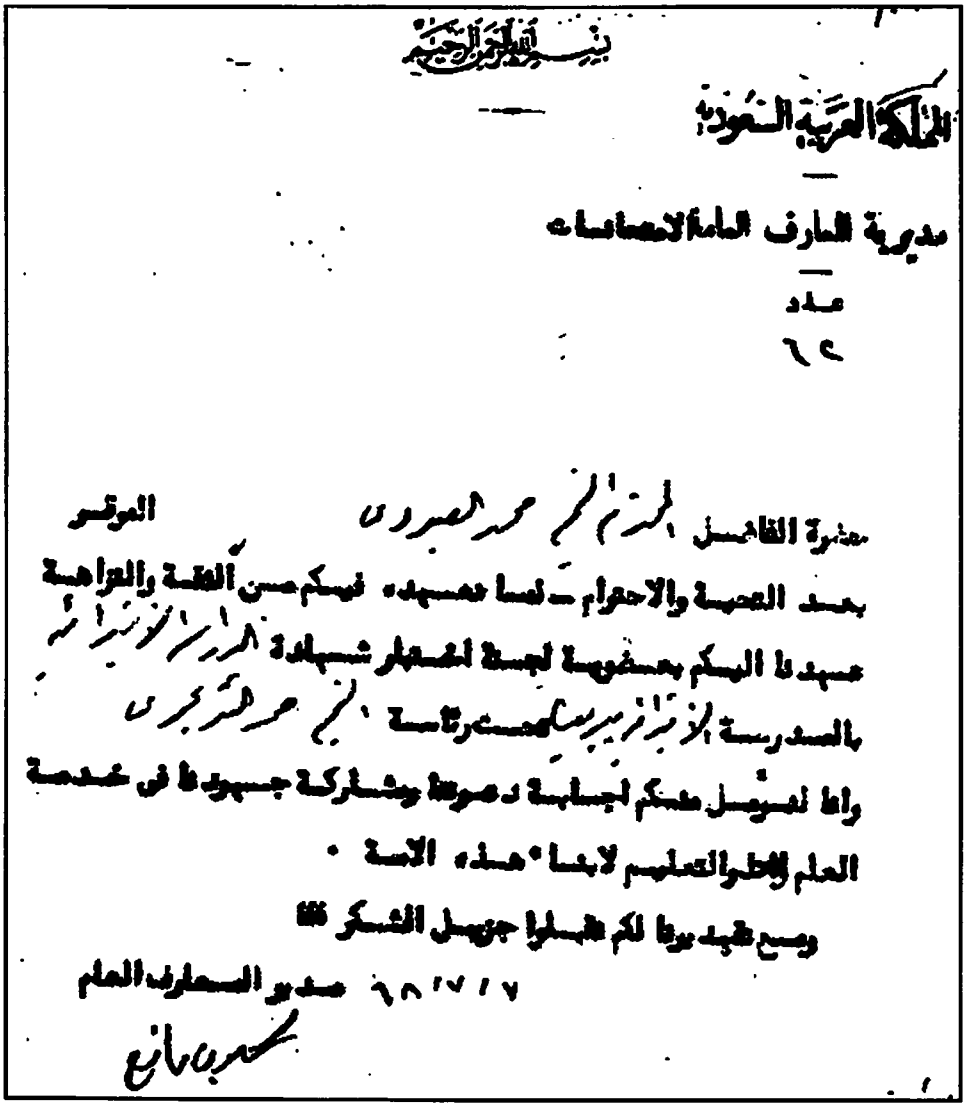

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

مديرية المعارف العامة للاحصاءات

عدد

٦٤

سعادة الفاضل الأستاذ محمد العمودي المحترم

بعد التحية والاحترام نسأ عهده فيكم من الثقة والنزاهة عهدنا اليكم بعضوية لجنة اختبار شهادة الدراسة الابتدائية بالمدرسة الخيرية بمكة برئاسة الأستاذ محمد التويجري راجا تسهيل مهمتكم لاجابة دعوتنا ومشاركة جهودنا في خدمة العلم والتعليم لابنائنا هذه الأمة .

ومع تقديرنا لكم تقبلوا جزيل الشكر

١٣٨٧/٧/٧ مدير المعارف العام

محمد بن سابق

رئيس هذه اللجنة هو الشيخ حمد بن عبدالمحسن التويجري مدير المالية في بريدة وهو من أهل المجمعة اختاره الملك عبدالعزيز الذي يجله ويقدره مديراً لمالية بريدة، لأهمية هذه الوظيفة للدولة آنذاك.

حديث عن نزهة:

وعلى أثر تعيين الأساتذة الجدد بمدرستنا والثلاثة المعاون والأستاذين تداولنا الرأي في أن (نكشت) نتنزه في رياض البطين فاتفقنا على الذهاب إلى روضة (مبروكة) إحدى تلك الرياض، وكان وقتنا محدوداً لا يزيد عن يوم الجمعة كاملاً ونصف يوم الخميس.

فذهبت إلى مدرستنا وحزمنا امتعتنا واستعرنا من فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد قاضي بريدة شراعاً كبيراً واسعاً وسعنا نحن وما عزنا الأربع التي قد أعددناها للحليب واستأجرنا سيارة وخرجنا مساء الأربعاء ذلك اليوم، وضربنا شراعنا ونمنا تلك الليلة بأطيب ليلة سهرنا أكثرها بسمر لطيف ممتع تخلله نكات ظريفة.

منها أننا جعلنا أحدنا يمثل قاضياً والآخرين يمثلون خصوماً من مختلف الخصوم تارة يكونون بدواً وتارة حضراً، وجعلنا على رأس القاضي عمامة كبيرة هي طرحة ضخمة كاد ينؤ بها رأسه.

ومثلنا روايات كثيرة مضحكة ساعد على حبكها وجود زميلنا صالح بن إبراهيم السيف أحد معلمي مدرستنا معنا وهو المشهور بنكتته الطريفة.

وحينما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح كما تقول ألف ليلة وليلة ركبنا السيارة وتركنا في الخيمة اثنين من الأصحاب أحد الخدم وأحد المعلمين ودخلنا إلى البلد ودرّسنا صباح الخميس وحينما خلص الدرس مع الظهر ركبنا السيارة راجعين يصحبنا الأستاذ صالح العمري وموظفوا المدرسة الأولى وقد اتفقوا مع

صاحب السيارة على ذلك ووصلنا خيمتنا ونزلنا وعزمنا الشيخ صالح بن سليمان العمري الذي فارقنا بالسيارة قاصداً روضة القويطرية حيث خيم.

ودخلنا عائدين إلى بريدة يوم السبت ٦ رجب ١٣٦٨هـ.

عدم الوعي الإداري:

لم نكن نتلقى من المديرية العامة للمعارف أية معلومات عن الأنظمة الإدارية، بل لا نعرف عن الوضع الإداري الخاص لمدرستنا شيئاً.

بل كنا نعتقد أن كل شيء لدى وزارة المعارف إذا أرادت أن تنفق انفقت، وإذا أرادت أن تمنع منعت، فليس لدينا بيان ميزانية المدرسة وما فيها من الوظائف المعتمدة، والنفقات الأخرى.

ولذلك كتبت إلى المدير العام للمعارف الشيخ محمد بن مانع كتاباً أرجو فيه أن يرفع مدرسين اثنين من المدرسين في مدرستنا فأجابني بأنه ليس في مدرستنا وظائف درجة (أولى) شاغرة حتى يمكن أن يرفع عليها ذانك المدرسان كما في كتابه المرفق.

وكان هذا إجابة لي على كتابي المرفقة صورته:

عدد
٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة مدير المعارف العام الأفخم

لقد لمست جهوده سيدي

استرحم سعادتكم نظراً لعدم وجود موظفين بالدرجة الأولى بمدرستنا وجودها في ميزانية المدرسة ارجو ترفيع الأستاذين محمد البوهيبي وصالح السيف من الدرجة الثانية إلى الدرجة الأولى لجدارتهما بذلك ودمتم سيدي

مدير مدرسة بريدة الثانوية

محمد الصبور

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

مديرية المعارف العامة

الرقم ...

التاريخ

المرفقات

المكرم مدير مدرسة بريدة الثانية

المحترم

بعد التحية — جوابا على مذكرتكم المرفقة رقم ٦٨/١٢/١٦/٥١ تحيطكم بانه لايوجد بمدرستكم وظائف درجة اولى يمكن ترفيع الاستاذين اللذين طلبت ترفيعهما اليها ولذا حرر ..

مدير المعارف العام ..

معتمد المعارف في القصيم:

من التطورات المهمة التي حصلت في محيط التعليم أن الشيخ صالح بن سليمان العمري عينته مديرية المعارف العامة معتمداً للمعارف في منطقة القصيم، وهو أول من يتقلد هذا العمل في منطقة نجد كلها، إذ كان معتمد المعارف في نجد في السابق يقيم في مكة المكرمة.

وقد فتح هذا التعيين للأستاذ صالح العمري باباً بل أبواباً لإبراز موهبته في الجرأة والإقدام وعدم المبالاة بالمعوقات في فتح المدارس ونشرها، حتى كان يفتح المدرسة في بعض الأحيان بل في كثير من الأحيان قبل أن يستأذن من مديرية المعارف العامة، ولكنها كانت ممثلة في مديريها العام الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع تستجيب له، وتوافق على فتح المدرسة ودفع مصاريفها، وكانت العقبات في سبيل افتتاح المدارس كثيرة من أهمها عدم وجود المعلمين الأكفاء، ولا نقول: المؤهلين، لأن وجود المعلمين المؤهلين غير ممكن، إذ لا وجود لمعاهد للمعلمين ولا لمدارس متوسطة، أو ثانوية في المنطقة، فكان الشيخ صالح العمري لا يمنعه هذا من افتتاح المدارس وتعيين المدرسين من طلبة العلم الذين يتجاوز تحصيلهم العلمي في العادة تحصيل المعلمين، وقد أثبتت الوقائع صواب ما فعله، إذ ما لبثت المعارف بعد أن فتحت تلك المدارس وارتفعت اعائدات البترولية المحدودة أن وضعت لها الميزانيات الكافية، ثم حُسِّن وضع مدرسيها شيئاً فشيئاً.

وبتعيين الشيخ صالح العمري معتمداً للمعارف في القصيم تحول من زميل إلى رئيس، وإن كانت الأمور في ذلك لم تتحدد من حيث الرئاسة والتسلسل الإداري مثلما هي عليه الآن.

وقد وجدت في مذكراتي من أول ما تعين الشيخ صالح معتمداً ما يلي:

في يوم ١٣٦٨/٥/٣هـ: ضمني مجلس أنا والأستاذ صالح العمري فور وصوله من مكة بعيد تعيينه معتمداً، وبينما كان يتحدث إذا به يقول فجأة وعينا فلان بن فلان بالمدرسة المنصورية (التي أنا مديرها).

وبعد غد ذهبت إليه وقلت له أنا قد جئتك خصيصاً لما ذكرت إنك عينت فلاناً من دون ما اطلع، وهذا أمر شاق، لأنني قد عينت بعدما أخبرتك في الوظيفة التي ستفتح في المدرسة عينت فيها فلاناً وتكلمت معه وإن تركه بعدما اعتمد ذلك وربما ترك أشغالاً وأغراضاً له أفيد من التوظف بناء على كلامي معه، إن ذلك مما يقدح في صلاحيتي كمدير للمدرسة استطيع أن أرشح ويعتمد على ما أقول بصددها، فأجابني بقوله هذا ليس أستاذاً عندكم ولكنه معين في إحدى القرى ومنتدب عندكم ريثما يتمرن فقلت لا بأس.

يوم ١٣٦٩/٧/٢١هـ:

اليوم زار مدرستنا حمد العبدالمحسن التويجري مدير مالية بريدة وسالم الدبيب رئيس ديوان إمارتها وجلسا في الإدارة قليلاً ومرا بجميع فصول المدرسة، وأثنيا على التلاميذ وشكرا على تنظيم المدرسة وعلى اختيار الأساتذة.

يوم الخميس ١٣٦٩/٧/٢٤هـ:

أقمت في مدرستنا حفلاً خاصاً لم يحضره غير أساتذة وتلاميذها القصد منه تمرين الطلبة على الخطابة في الحفل العام الذي ننوي اقامته إن شاء الله بمناسبة انتهاء العام الدراسي وجعلت فيه مباراة بين السنة الخامسة والسنة

الرابعة على أخذ جائزة أحسن الخطابة وهذه الجائزة هي اثني عشر دفتراً وبعد انتهاء الحفلة أعلنت لجنة التحكيم أن الطرفين المتباريين متكافأن فلذا يستحقان أن تقسّم الجائزة بينهما وفعلاً قسمت بينهما هذه الجائزة.

أما كيفية الحفل فقد اصطف التلاميذ صفوفاً أولها الخامسة ثم السنة الرابعة، ثم الثالثة والثانية فالأولى، مع تعداد فصولها ثم افتتح الحفل بتلاوة آيات من القرآن تلاها الطالب محمد العبدالله الشريدة من السنة الرابعة ثم تبارى التلاميذ على منصة الخطابة يلقون خطباً وقصائد.

يوم ١٣٦٩/٧/٢٧هـ:

اجتمع الأساتذة، أساتذة مدرستنا وأرسلوا كتاباً للمعتمد الشيخ صالح العمري يطلبون منه أن يخبرهم براتبهم فأجابهم ائتوا بعد العصر لقبض راتب واحد وقال لي وحدي فواعدني كذلك فحضروا ولم أحضر وقبضوا راتب صفر في هذا اليوم مع أنهم لم يقبضوا راتب شوال، وذي القعدة، وقد قال لي الأساتذة قبل ذلك نريد أن نذهب إليه فساعدنا فقلت لهم إذا أنتم تودون الذهاب بدوني فلا مانع، وإذا كنتم تودون أن أقوم بوظيفتي وأنوب عنكم في هذا الأمر فانتظروا.

يوم ١٣٦٩/٧/٢٨هـ:

قبضت اليوم راتب صفر لهذه السنة مع المتفرقة متفرقة مدرستنا ثمان جنيهات (أدوارد) إلا عشرين ريالاً بعد حسم التوكيل يساوي اربعمائة وعشرين ريالاً باعتبار خمسة وخمسين ريالاً للجنيه الواحدة، وبعتها بالسوق باثنين وخمسين للجنية الواحدة.

يوم ١٣٦٩/٧/٢٨هـ أيضاً:

الحمد لله والشكر له لا أزال أسمع عبارات الثناء والشكر وعرفان الصنع الجميل لا أزال أسمع كلّ ما يشجعني نحو السير بمدرستي في السبيل الصحيح.

بالأمس كتب إليَّ أحد المواطنين المطلعين الذين يهمهم أمر المدارس يقول أفيدك واطلعك لتستمر في طريقك وليحفزك على مواصلة جهودك افيدك أنك قد حزت ثقة مواطنيك وحزت رضاهم عن مدرستك، وقال رئيس ديوان إمارة بريدة، استمر على خطتك بالنهوض بالمدرسة وسر في طريقك غير متوانٍ ولا متململ فاني قد تأكدت بجلوسي مع عموم الطبقات في بريدة أنه قد شاع عندهم أن من لا يدرس في مدرستك كأنما لم يدرس.

وكتب لي مدير المدرسة الأهلية بالرياض يقول أهنئكم على هذه السمعة الحسنة التي تتمتعون بها حتى خارج وطنكم، وأعطر الثناء وقال أحد الجماعة الذين لبثوا زماناً طويلاً في مصر والله لوددت أن لي أولاداً حتى إلحقهم بها.

يوم ١٣٦٩/٧/٢٩الثلاثاء:

زارنا في المدرسة معتمد المعارف بالقصيم الشيخ صالح بن سليمان العمري، وتكلم معي كلاماً كثيراً معناه قال لي أنت تعلم مكانتك عندي، وقدرك لدي وإنني لا أسمع بك كلاماً لأحد مهما كان مقامه ومهما كان مني قريباً، وإنني والله رغم النفور الذي حصل بيني وبينك مرة من المرات ورغم إنني يجيئني عنك من الكلام الذي ينقله إليَّ أناس يحبون أن يحدث بيني وبينك خصام وسوء تفاهم ولكنني والله لم يجر ذكرك في مجلس من المجالس أو محفل من المحافل إلا أثنيت عليك ونوهت بعملك وذكرت أياديك على المدرسة، وقد كان

هذا دأبي لم أغير منه شيئاً مذ عرفتك صديقاً حميماً، فيجب أن تعرف ذلك وتعمل بموجبه، فقلت له شكراً وسيكون ذلك إن شاء الله.

يوم ١ شعبان ١٣٦٩هـ الخميس:

اقمنا الحفلة الثانية في تاريخ المدرسة والأولى حفلة الخميس الفائت وهذه وسابقتها مقصورة على أساتذة المدرسة وطلبتها القصد منها تمرين الطلبة وتهيئتهم للحفل العام الذي ننوي إقامته عند انتهاء الدراسة، وكان الذين خطبوا هم من السنوات الخامسة والرابعة والثالثة.

وقد كانت النتيجة سارة ولله الحمد.

وقد بينت إنه توجد لدينا عبقريات لو أحسن استغلالها وبذرها في الأرض الصالحة لأزهرت وأتت أكلها ضعفين.

وقد عجبت للفرق الواضح بين الحفل الأول الذي كان في الخميس الماضي وهذا الحفل الثاني كيف ارتقت خطابة الطلبة إلى هذا الحد في ظرف أسبوع واحد، إنه والله التدريب والتشجيع.

يوم ١٣٦٩/٨/٤هـ الأحد:

ابتدأنا أنا وزملائي لجنة امتحان الشهادة بمدرسة بريدة الفيصلية الامتحان بمادة القواعد والإنشاء المقررين في هذا اليوم وخرجنا من القاعة أي انتهى امتحان اليوم قبل آذان الظهر بربع ساعة وقد جرى الامتحان في بيت لعمر عوض مدير اللاسلكي ملاصق للأسلكي بريدة بيت جميل قد بني على طراز حديث واخترناه على المدرسة لأنه أبعد عن الضوضاء وارتفاع الأصوات،

والمقصود أن أعضاء اللجنة اختارته وهم رئيسها الشيخ حمد التويجري ومندوب معتمدية المعارف بالقصيم وأنا.

يوم ١٣٦٩/٨/٨هـ الخميس:

زرت شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد قاضي القصيم في بيته ووجدت عنده جماعة من الوجهاء فمدح الشيخ مدرستنا وشخصي جزاه الله عني خيراً.

يوم ١٣٦٩/٨/٩هـ الجمعة:

خالفنا النظام نحن أعضاء لجنة امتحان بريدة واختبرنا في الدروس الشفوية أنا الممتحن الأول فيها وأمضينا كل الدروس حرصاً على إنهاء الامتحان بسرعة.

في يوم ١٣٦٩/١١/١هـ فتحنا المدرسة الحكومية بعد العطلة الصيفية التي استمرت شهرين وثمانية أيام من ١٣٦٩/٨/٢٢هـ حتى اليوم.

يوم ٢ ذي القعدة على ١٣٦٩هـ:

الآن انتهى كلامهم:

لقد فتحت المدرسة الحكومية في بريدة منذ ثلاثة عشر عاماً أي عام ١٣٥٦هـ وقد كان مديرها رجلاً من أهل الحجاز، وهو الأستاذ موسى عطار من أهل مكة المكرمة، فأوجس بعض أهل البلاد خيفة من إدارته في أنفسهم وجعلوا يتحدثون عنها في منتدياتهم ويسدون النصائح بعضهم لبعض عن دخولها، فقد ظنوا أنها إنما وضعت شركاً من الشراك أو شبكة من الشباك لكي يقع في حبائلها أولادهم ثم تأخذهم الحكومة- كما يعبرون- وتسألهم لماذا في رأيكم تأخذهم الحكومة؟ وكيف تأخذهم؟ وما هي صانعة بهم إذا أخذتهم، فلا يجيبون عن ذلك إلا إجابات غير واضحة بتفضل بها بعض زعمائهم أما سوادهم الأعظم فإنه لا يفهم كلامه هو ولا يفهم ما يتفوه به الآخرون من مثل تلك الكلمات تسألهم عن ذلك فيجيبونك بأن الحكومة سوف تأخذهم ليكونوا جنوداً أو ترسلهم للخارج أو لتودعهم الثكنات العسكرية وتبعدهم عن أوطانهم قهراً بحيث لا يتمكن ذووهم من الاتصال بهم ولا يتمكنون من الاتصال بذويهم.

وقد نظر بعض المفكرين إلى ذلك فخافوا من أن يفضي ذلك إلى تعطيل المدرسة وإغلاقها لأن معارضيها لم يكتفوا بأن يوجهوا إليها سهام دعايتهم تلك فحسب، بل اجتمعوا مراراً عديدة وذهبوا إلى قاضي بريدة يومذاك الشيخ عمر بن سليم رحمه الله، وطلبوا منه الإبراق إلى الملك لكي يغلق تلك المدرسة، فلم ير أولئك الذين أسميتهم مفكرين أن يسألوهم عن بعض مطالبهم في الوقت الحاضر فذكروا من أهم المسائل عندهم أن يبعد مديرها الحالي (موسى عطار)، ويستبدل به

مدير من أهل البلد من الذين يعرفونه هم.

وقد عين فيها مدير جديد هو أستاذنا الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم، وأصبح المدير الجديد في هذه المدرسة ويعرف أنه إنما عين بدلاً من المدير السابق لكيلا يكرر ما فعله سلفه، أو ما خشي أن يفعله سلفه، أصبح ينظر إلى كل شيء لا يريده عامة الناس، ولو كان النظام يأمر به ومن ذلك العطلة، وكل ما سبق إنما هو تمهيد للعطلة التي هي موضوع هذه الكتابة.

أراد أن يغلق المدرسة في العطلة الصيفية كما تفعل المدارس الأخرى في البلدان الأخرى ولكنه خشي وهو صاحب الكتّاب سابقاً من أمرين أحدهما غضب الأهالي والثاني انفراط عقد التلاميذ الذين يدرسون في المدرسة وذهابهم إلى غيرها من المدارس الأهلية (الكتاتيب) فحمله ذلك على أن لا يغلقها واستمرت المدرسة مفتوحة طيلة العام.

ثم مضت السنوات والمدرسة لم تعطل ولا يوماً واحداً طيلة كل تلك السنين، فكان يدرس في العطلة وغيرها على حد سواء.

حتى كان في العام الماضي عام ٦٨ ونقل ذلك المدير وحل محله في إدارة المدرسة غيره ولم يكن رأي غيره.

أما في عطلة هذا العام وبعد أن فتحت في بريدة مدرستان مدرستنا إحداهما وأصبح فيها ثلاث مدارس كل واحدة منها تضم طائفة من الموظفين ما بين معلمين وفراشين، فقد اتفقنا على أن نتبع النظام وجاءنا من المعارف تأكيد بذلك فلا نفتح المدرسة في وقت العطلة.

فكبر ذلك على بعض أولياء الطلاب واجتمعوا اجتماعات تارة ليكتبوا إلى المعارف وأخرى ليعملوا عملاً آخر وتارة ليكتبوا إلى الملك أو ولي العهد يطلبون منه الأمر علينا بفتح المدارس في العطلة، ولكنهم استشاروا بعض القادمين من خارج البلدة عن عملهم هذا فلم يحبذ رأيهم بل قال لهم إنكم إن كتبتم لمديرية المعارف فإنكم سوف تصبحون سخرية لها وسوف تستهزئ بكم لأن هذا النظام مطبق ليس في جميع المملكة فحسب بل في جميع أنحاء العالم.

فلم يسعهم إزاء ذلك إلا أن يوجهوا لومهم إلينا نحن مديري المدارس، نحن الذين لم نفتح مدارسنا خلسة في وقت العطلة ويتهموننا بأننا لسنا من النصح بالمكان الذي يجعلنا نفعل مثل ذلك، فكنا نقابل ذلك بالصفح وبعض المديرين يقابلونه بالعنف وينعتونهم بأنهم لا يفهمون ولا يفقهون، أما أنا فإنني اعلم بأنهم معذورون لأن هذه هي أول مرة لا يدرس فيها في وقت العطلة، وأنهم قد يفعلون مثل هذا الفعل في العام المقبل وفي الأعوام التي تليه.

ومازلنا طول وقت العطلة نسمع منهم مثل هذا الكلام.

أما الآن وقد فتحت المدرسة وابتدأت فيها الدراسة وانتهت العطلة الصيفية أما الآن فقد انتهى كلامهم.

مهمة رسمية في الرس:

تلقيت من المدير العام للمعارف الشيخ محمد بن مانع تكليفاً رسمياً بالإشراف على الامتحانات النهائية التي هي الشهادة الابتدائية في مدرسة الرس التي لم يكن يوجد في الرس غيرها من المدارس آنذاك.

وقد سجلت كل ما يتعلق بذلك في مذكراتي التي كتبتها في وقتها وها هي كما كتبتها:

يوم الجمعة ١٣٦٩/١١/١١هـ: لم يبق على موعد الامتحان الدور الثاني إلا يوم واحد وليس يوجد الآن في بريدة سيارة تسافر إلى بلدة الرس مقر عملي في الامتحان غداً والتي قد انتدبت إليها من المعارف نظراً لتغيب رئيس اللجنة في الدور الأول الأستاذ صالح العمري معتمد المعارف بالقصيم عن القصيم والآن قد ضاقت بنا الدنيا ونخاف من المسئولية من المعارف ويشاركني هذا الضيق الأستاذ محمد الخضر مدير مدرسة قصر بن عقيل زميلي في الإشراف على هذه الامتحانات.

وأخيراً ذهبنا إلى مدير البرق والبريد في بريدة عمر أفندي عوض نرجوه أن يؤخر البريد عن موعده نصف ساعة حتى نتمكن من الذهاب معه إلى عنيزة ومن هناك إلى الرس لأنها أكثر مواصلات مع الرس وخصوصاً اليوم ونحن لا يمكننا أن نتأخر دقيقة واحدة، وإلا فمعنى هذا تأخر الامتحان عن موعده الرسمي، وكان دخولنا محل مدير البريد والبرق قبل آذان العصر بنصف ساعة فهلاً ورَحَّب ودعا بالسائق وأخبرناه بمهمتنا ولم يحتج الأمر إلى رجاء بل هو الذي قال نحن على أتم استعداد لأن نؤخر البريد حتى تحضروا نصف ساعة، أو حواليها وبعد آذان المغرب كنا قد سرنا من بريدة.

ولما كنا في العشاء الآخرة من ليلة السبت ١٢ شوال وبعدما جاوزنا الوادي في الطريق إلى عنيزة اعترضت لنا سيارة سائرة إلى الاتجاه المضاد لنا أي خارجة من عنيزة ومن حسن الحظ أني رجوت السائق سائق سيارة البريد

أن يعترض للسيارة ويشير إليها بالوقوف لنسألها عن وجهتها إلى الريـــاض أو بريدة فنتركها أو إلى مكة والرس فنتوجه معها إلى الرس وفعلاً سألنا الســـائق فإذا وجهتها مكة وبدون أي ممانعة انتقلنا إلى السيارة وفيها ركاب من عنيزة.

وفي الساعة الخامسة والربع ليلاً عربي وصلنا إلى الـــرس ونزلنـــا وســـلمنا سائق هذه السيارة ثمانية أريل أجرة على حملنا، ونمنا خـــارج بلـــدة الـــرس حتـــى الصباح.

يوم السبت ١٣٦٩/١١/١٢هـــ:

اصبحنا خارج مدينة الرس في ضاحيتها وصلينا الصبح ثم دخلنا إلى مـــدير مدرسة الرس الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن العرفج فهلا ورحب وبعد ما شـــربنا الشاي واكلنا معه أقراصاً مصنوعة من عجين القمح المخلوط بقليل مـــن الســـكر والسمن خرجنا منه إلى قصر الإمارة لأجل السلام على حضرة الأميـــر عســـاف الحسين أمير الرس فسلمنا عليه في محله وهو محـــل جميـــل مطلـــي الجوانـــب بالجص مكشوف السطح يظلله الحائط الشرقي منه وتحدثنا معه وكان حديثه طليـــا وبحثه شيقاً وهو متقن للغة التركية وشربنا لديه القهوة والشـــاي ثـــم ذهبنـــا إلـــى المدرسة حيث اختبرنا الطلاب في مادة (القواعد) ثم رجعنـــا إلـــى بيـــت المـــدير الأستاذ عبدالله العرفج حيث تغدينا غداء مكوناً مـــن رطـــب وبطـــيخ ورز وبعـــد الظهر (تقهوينا) عند أحد الأساتذة ثم عند مهندس المنطقة وبعـــد العصـــر تعشـــينا عند المدير بعد الصلاة مباشرة وحضر العشاء أمير البلد وما يقرب مـــن خمســـة عشر شخصاً.

ثم خرجنا للتنزه إلى نخل قريب من البلد، وبعد المغرب تقهوينا عند واحد

من أهل الرس وبعد العشاء عند آخر.

وكانت دعوة هذا الأخير مشتملة على قهوة وشاي أخضر وبسر حلوة وبطيخ وكان مبيتنا عند مدير المدرسة في بيته.

يوم الأحد ١٣٦٩/١١/١٣هـ:

صلينا الفجر في بيتنا بيت مدير مدرسة الرس لأنه لم يوقظنا للصلاة وربما كان هو لم يستيقط، وشربنا القهوة في بيت والد أحدالتلاميذ ومنه إلى المدرسة حيث اختبرنا الطلاب في مادة (الحساب) ثم خرجنا بعد الساعة الثالثة بالتوقيت الغروبي حيث أكلنا طعام الغداء عند أبناء حسين الحمود الثلاثة الذين يتاجرون في الرس وأحدهم مدرس في المدرسة.

وبعد ذلك خرجنا إلى نخل قريب من البلد يسمى (بهجة) ويروى من ماكينة ري وهو نخل جميل بهيج...

وقد تحدثنا مع صاحبه الذي أدخلنا محله وكنا فيه قبل الظهر وقدم لنا بعده بسراً وبطيخاً مع القهوة ويقال لصاحبه البحار لأنه أمضى مدة طويلة في البحر يغوص بغية الحصول على اللؤلؤ وقد سألناه عن أغرب ما حدث له، فحدثنا من ذلك بحديث شيق.

وبعد الظهر رجعنا إلى البلد حيث قادنا المدير إلى قهوتين ثانيتهما عند أولاد منصور العساف ابن عم أمير الرس وكان محله نموذجياً بحيث لا يوجد مثله كثيراً في القصيم، ومزود براديو وسماعة وجرس كهرباء.

ثم خرجنا حيث صلينا العصر ورجعنا إلى بيت (معزبنا) الذي غدانا

وتعشينا عنده ثم خرجنا.

ومن عادتهم وعادتنا كذلك أن نتمشى بعد العصر ولكن المدير ألح علينا أن ندخل محله لنشرب الشاي فاجبنا، وعندما استقررنا داخل البيت أخذ هو واحدهم يفرش البسط ووجدنا تحتها حية تلتوى على نفسها فأسرعنا بقتلها وعجبنا أشد العجب لهذه المصادفة بل المقدر الطيب الذي جعلتنا ننصاع لرأي المدير الأستاذ عبدالله العرفج، وجعلته يتكلف خلاف عادته وكان أن قتلت هذه الحية وهكذا فرغ هذا اليوم كما فرغ ما قبله.

يوم الاثنين ١٣٦٩/١١/١٤هـ:

صلينا الفجر ثم خرجنا حيث افطرنا عند أحد الأساتذة فطوراً مكوناً من شاي وحليب وبسكويت ثم رجعنا إلى المدرسة حيث اختبرنا الطلاب في مادة التوحيد ومنها إلى بيت (معزبنا) لهذا اليوم (أمير الرس) عساف الحسين حيث وجدناه ينتظرنا في قاعة الاستقبال في بيته وبعدما شربنا القهوة وفرجنا على (راديوه) جهاز الاستقبال الفاخر أوما أحد أولاده فقال لنا الأمير: تفضلوا قمنا جميعاً يتقدمنا هو حيث اجتزنا درجاً بعد درج ومحلات بعد محلات إلى أن وصلنا إلى مجلس علوي مطلي بالجص والرخام الأبيض ومفروش بالبسط وقطع السجاد وتربع وسطه خوان عليه رطب وارز وبطيخ وهو يهلي ويرحب ويجيل بصره في محله الجميل، بل الذي كله بجماله يلفت النظر.

وخرجنا من عنده لنقيل ثم نصلي الظهر و(نتقهوى) قهوتين ثم صلينا العصر حيث رجعنا إلى (معزبنا) الأمير عساف للعشاء وكان عشاء ممتازاً لم نذق مثله أبداً في الرس منذ أن فارقنا بريدة عشاء اجتمع فيه الكرم وحسن

التدبير، واتقان الصنعة.

ومن منزله خرجنا لنتمشى في أحد النخيل الذي أعجبني فيه عذوبة مائه وطـراوة أشجاره وبالتالي عجبت من أهل البلاد حيث اهملوا تلك الأراضي.

وبعد المغرب في الطريق دخلنا إلى البلد حيث شربنا القهوة عند الدهامي إمام أحد المساجد في الرس وخطيب الجامع وقضينا بقية الوقت كاليوم السابق.

يوم الثلاثاء ١٣٦٩/١١/١٥هـ:

شربنا القهوة عند أحد الأساتذة وأمس مضى بمضيه آخر عمل لي فـي الامتحان بالمدرسة.

واليوم ذهبنا إلى المدرسة ذهاباً تقليدياً جلسنا فيها قليلاً ثم خرجنا إلى بيت مضيفنا لهذا اليوم علي الصالح الضلعان معاون مدير مدرسة الرس وبقية اليوم كالأيام السابقة في كل ما قصصته من قبل إلا أنني قد أوصيت كل من اتصلت به أن يحرص على أن يخبرني باية سيارة تريد القصيم لأعود معها إلى بريدة، إذ قد انتهت مهمتي الرسمية وان لم تنته مدة اجازتي بعد.

وخرجنا بعد العصر ككل يوم إلى بعض النخيل القريبة مـن البلـد ومضـى الوقت كله وكانه قد أخذ عشره أو أقل من عشره بفضل دعابة ومرح مدير مدرسـة الرس الأستاذ عبدالله العرفج وفكاهته العذبة وخفة روحه النادرة المثيل.

يوم الأربعاء ١٣٦٩/١١/١٦هـ:

حاولنا مدير مدرسة الرس في السفر ومانع فيه، وأبـى وأقسـم علـى ذلـك الإيمان الغليظة وقال في تعليل ذلك أن بعض الأساتذة للآن لم يسددوا ما عليهم لكـم

من الدَّين ولهم حق لا يسمحون به، فإذا لم يكن بُدٌّ فليسمحوا بنصف حقهم فليكن لأحدهم منكم نصف يوم فقط، وقبلنا فكان للأستاذ محمد الحمد المالك الغداء وللأستاذ عبدالله الناصر الرشيد العشاء على أمل أن نمشي بعد ذلك اليوم.

جاء الضحى وتمت الساعة الثانية وكان حمد بن مالك أبو الأستاذ أكبر رجل في وجهاء الرس حتى كاد لا يضاهي الأمير في منزلته ونفوذه في الرس وخارجه إلا هو كان حاضراً يلوم الأستاذ المدير عبدالله العرفج لأننا تأخرنا عن الموعد قليلاً.

عند قاضي الرس:

خرجنا من ابن مالك ونمنا القائلة وفي الظهر كنا عند الشيخ صالح بن داسان قاضي الرس وشربنا القهوة عنده بالبشاشة وحلف قائلاً: والله إنني لو علمت بمقدمكم لجئت إليكم أنا وكان رجلاً يبين على وجهه ومن حديثه سلامة الصدر، وطرق الباب عليه ونحن عنده فإذا هم خصوم فقال لولده إذهب إليهم وقل لهم بعدين، أنا مشغول فرجع الولد يقول إنهم يقولون لا يمكن أن نذهب، وخرج إليهم فقضى بينهم.

وكنا حدثناه عن مواعيد القا في بريدة وكيف لا يقتدي به فقال إن أهل بلدنا أناس تغلب عليهم الشدة، ولا استطيع أن أخالفهم في شيء فمواعيد القضاء دائماً وليس لها وقت محدد.

وجاء العصر وتعشينا عند الاستاذ عبدالله الناصر الرشيد وتمشينا بعد العشاء وذهبنا إلى محل سكة السيارات لعلنا نجد سيارة نسافر معها إلى بريدة ولكن ذلك بدون جدوى.

وضاق صدري وتكدر بالي فمدرستي تنتظرني وبيتي كذلك ليس فيه أحد يدير شؤونه، والحج على الأبواب وأنا قد نويت أن أحج هذه السنة بأختي الكبرى وأخي عبدالكريم، ومهمتي في الرس وهي امتحان الطلبة في مدرستها لنقل الشهادة الابتدائية في الدور الأول قد انتهت، وطلبت من مدير المدرسة أن أسافر إلى عنيزة وأسافر منها إلى بريدة، فأبى عليَّ ذلك وقال إن بقاءك في الرس أهون من بقائك في عنيزة.

يوم الخميس ١٣٦٩/١١/١٧هـ:

أصبحت اليوم وأنا في أشد ضيق الصدر لأنني لم أجد سيارة اسافر فيها إلى بريدة ولأن مدير مدرسة الرس قد تفرغ لملازمتي وترك أكثر أعماله تنتظره حتى أسافر وأنا بعد لا أحب أن اجلس ولا دقيقة في الرس بعد الآن إلا رغم أنفي لأنني أريد الحج.

وأريد الإشراف على مدرستي، وكلما خرجت أنا ومدير المدرسة إلى خارج بلدة الرس، حيث سكة السيارات لم نجد سيارة تسافر إلى بريدة وكلما ذكرنا هذا لأحد ضحك أو تعجب وقال إن هذا شيء غريب، وعزائي لسكان الرس في حياتهم التي ضحوا بها بالنسبة إلى أهل بريدة وعنيزة.

اللهم عجل لنا بالرجوع إلى بريدة ووداعنا الرس وداعاً قريباً فعسى أن يكون كذلك[1].

---

(١) كل هذا غدا أحاديث من أحاديث الماضي لا يصدق بها أحد الآن فالرس في الوقت الحاضر مدينة عصرية متحضرة فيها كل ما في المدن الأخرى وتتميز إلى ذلك بالسعة والذوق الرفيع.

يوم الجمعة ١٣٦٩/١١/١٨هـ:

لأول مرة فيما أذكر أبيت وحدي في ركن منعزل من البيت فقد سافر زميلي في اختبار الدور الثاني بمدرسة الرس الأستاذ محمد الخضر مدير مدرسة قصر بن عقيل هذه الليلة بعد المغرب إلى مقر عمله في قصر ابن عقيل المجاور بقيت وحدي في الرس في بيت مدير مدرسته فنمت وحدي ولكنني كعادتي طلبت من مدير المدرسة أن يحضر لي سراجاً وكنت قد استعرت كتباً ومجلات لقراءتها فلم أنم إلا بعد مضي أكثر من ثلثي الليل في المطالعة فقد راق لي الوقت وكنت قد نمت في قائلة النهار ذلك اليوم.

الكتب التي طالعتها في فترة اقامتي بالرس المحدودة كتاب حياة الرافعي للعريان الجزء الأول من وحي العلم للرافعي أكثره وعددان من مجلة أخبار الحرب والعالم (قديمة)، جزء من العرب يبحث في تاريخ الإنسان وظروفه، عدد من مجلة الاثنين، عدد من مجلة المختار إلا ترجمة (مدام كوري) ثم عدد من مجلة آخر ساعة، ومجموعة مجلة (الضياء) للشيخ إبراهيم اليازجي لأكثر من سنة، بعض رواية (أحمد بن طولون) لجرجي زيدان.

يوم الجمعة ١٣٦٩/١١/١٨هـ أيضاً:

قضية جربوع و(احساس شاعري):

بينما كنت أنا ومدير مدرسة الرس خارج البلد بلد الرس نتمشى في الساعة الرابعة ليلاً نترصد مقدم سيارة تقلني إلى بريدة إذا بشيء يتحرك على الأرض رأيناه في ضوء القمر، فإذا هو جربوع فطاردناه حتى أمسكناه ويظهر لنا من امتلاء بطنه أنه أنثى وحامل واهتزت مشاعرنا في القبض عليه وبعد المداولة قررنا أن ندعه يذهب حيث شاء فمنحناه الحرية الكاملة، وكان صديقي أشد مني إلحاحاً في إطلاق سراحه لكي لا ننغص عيشه ونكدر صفوه.

١٣٦٩/١١/١٨هـ:

شكر:

هذا هو الكرم وهذا هو اللطف وهذه هي الشيم العربية كما أرادها العرب وكما فعلها العرب لا كما رغبها المستعربون الذين ليس لهم من معنى الأسد إلا صورة الهر، هذه هي اللياقة والتأدب والرجولة والزمالة الصادقة.

هذا ما فعله معي مدير مدرسة الرس السعودية الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن العرفج حينما تأخرت المواصلات بين الرس وبين بريدة وحينما تعطلت في الرس بعد ما انتهت مهمتي الرسمية.

يوم السبت ١٣٦٩/١١/١٩هـ :

بينما أنا على أشد اليأس وضيق الصدر من جراء تأخري في الرس بعدما انتهت المهمة الرسمية التي انتدبت لها إذا بأحد أساتذة المدرسة يهرع إليَّ قائلاً

هنا سيارة تريد الذهاب إلى بريدة فقد جاءت من مكة، فذهبت إليها وأخبرتهم بعزمي على السفر معهم فرحبوا وواعدتهم في نهاية الساعة العاشرة بعد العصر حسب التوقيت الغروبي ورحت لأتعشى عند معاون مدرسة الرس الذي كان قد (عزمني) من قبل وتأخرت عشر دقائق وذهبنا إلى السيارة فلم نجد إلا مكانها وعجبنا من مروءة هذا السائق القصيرة وأخيراً جعلنا نتمشى خارج البلد أنا ومدير المدرسة عبدالله العرفج ومعاونه علي الصالح الضلعان إذا بالمدير يلمح سيارة بعيدة جداً، ولم نتأكد أنها سيارة لفرط بعدها إلا بعدما مشينا قليلاً وسرنا ما يقرب من أربعة كيلومترات على أقدامنا إلى أن وجدناها هي السيارة التي ذهبت وتركتنا قد (شرقت) بالبنزين وكانت هذه عجيبة وركبت فيها وسرنا قبل المغرب بنصف ساعة ودخلنا بريدة في تمام الساعة السادسة من ليلة الأحد ١٣٦٩/١١/٢٠هـ وكانت مدة غيابنا ثمانية أيام لبثت منها ثلاثة أيام انتظر مرور سيارة إلى بريدة.

وأشياء شخصية:

لا أدري كيف انقضت مدة العمل في مدرستنا من عام ١٣٦٨هـ حتى عام ١٣٧١هـ فقد كانت فترة استقرار انقضت كما قلت بين العمل المسهل الميسر في المدرسة وبين كتابة المذكرات والمطالعات الأدبية الحرة.

إلا أن هناك أشياء شخصية مهمة حدثت في هذه الفترة فقد تزوجت بأم ناصر زوجتي التي هي أول زوجة وآخر زوجة على خلاف ما عليه حال ذوي القدرة المالية والمكانة الوظيفية في المجتمع من قومي أهل بريدة الذين قلما يقتصر الرجل منهم على زوجة واحدة وبخاصة بعد أن تمضي سنوات على زواجه الأول، ولكن

زواجي بأم ناصر كان ناجحاً إلى درجة أنني لم أتزوج عليها حتى الآن ولا أظنني الآن وقد تجاوزت الثمانين سأفعل ذلك في المستقبل.

وكان زواجي بها في شهر ربيع الأول من عام ١٣٦٨هـ.

كما توفي والدي رحمه الله في شهر صفر من عام ١٣٧٠هـ، وكان موته فاجعة حقيقية لي ليس لكونه كان يحمل عني شيئاً من أمور الدنيا فقد تخلى عن ذلك لكبر سنه إذ كان في التاسعة والسبعين وإنما للصلة القوية بيني وبينه، فقد كان صديقاً بل كان حبيباً.

عودة إلى الشاطئ:

ذهبت اليوم بعد المغرب إلى صاحب الفضيلة شيخنا عبدالله بن محمد بن حميد قاضي منطقة القصيم كعادتي في كل مساء اثنين وتحدثنا في شتى الموضوعات، وبعد ذلك استأذنته في أن أعاود الدروس عليه بعد المغرب في الفرائض في الجامع، فقال لي لا بأس ولكن الآن لا أؤمل أن تصبر عليه بعد أن زلقت في معمعات العلوم العصرية.

فقلت له: أرجو أن أكون على عكس ذلك، وهذا العلم كنت قد انقطعت عن دراسته منذ عام ونصف حينما قطع الشيخ التدريس فيه مدة طويلة ثم استأنفه ولم أتمكن أو لم تصدق رغبتي في أن أتمكن من حضوره والمواظبة على درسه.

ولقد تأثرت كثيراً من كلمة الشيخ هذه لأنها تذكرني بكلام كثير قاله لي قبل ذلك مراراً في شتى المناسبات يدور كله على كوني قد انصرفت عن العلوم الدينية التي كنت قد لازمتها وقطعت فيها شوطاً بعيداً- فيما يقول الشيخ- والتنديد برأيي حينما اخترت العلوم العصرية والمجلات المتنوعة عليها وفساد

نظري أو على الأصح قرب نظري حينما فعلت ذلك.

فأقول له يا صاحب السماحة: إنني بأخذي للعلوم العصرية ومطالعة المجلات والكتب الحديثة لست راغباً عن الكتب الدينية، ولكنني أرغب في الجميع في الكتب الدينية والكتب الدنيوية، فيقول لي: لا بأس عندي في مطالعة ما ذكرت ولا بأس في سعة الاطلاع ولكن البأس بذلك لدى الناس الذين لا يفهمون شيئاً.

هلا نظرت إلى العلوم التي يرغبها الناس في تقديرهم للشخص، وينزلون الإنسان في المنزلة الرفيعة بقدر تحصيله منها؟

فأتأسف كثيراً، وأقول له: إنني حينما رغبت في العلوم العصرية أو على الأصح رمتني نفسي في هوتها السحيقة كما يحب الناس أن أقول: لم يكن لي بذلك خيار، إنها نفسي التي تحب الجديد وتحب الغريب، وتحب التجوال في العوالم الواسعة، إنها لم ترض أن تكون مسيَّرة وفق أهواء العوام مهما كانت مواقفهم معقولة أو مفيدة.

ثم انصرف في كل مرة مثل هذه المرة من شيخي وأنا أناجي نفسي بتحسر قائلاً:

لِمَ يقدر الناس على ما يقول الشيخ أفراداً أنا اعرفهم معرفة صادقة وأعرف أنهم لا يعرفون في العلوم الدينية أكثر مما أعرف، وليس لي ذنب إلا أنني أعرف زيادة عليهم بعض العلوم العصرية؟

وها أنا إذاً أشرع في الاقتراب من الشاطئ إذا ما راجعت درساً من دروسي الدينية، فإلى الشاطئ غداً في درس الفرائض.

إلى الشاطئ!!

يوم الأربعاء: ١٠/٣/١٣٧٠هـ- ٢٠/٢/١٩٥٠م:

جزر:

قلت في أحدى مذكراتي السابقة منذ سنة كاملة أن للتعليم عندنا في بريدة مداً وجزراً وأنه لا يمكن في أول العام الدراسي، بل في وسطه أن يتنبأ مدير المدرسة أو معلموها بالناجحين من المدرسة، فقد يعن للطلبة ولا أقول لأولياء الطلبة لأن أمر الطلبة بأيديهم إذا ما شاءوا درسوا وإذا لم يشاءوا لم يدرسوا، قد يعن للطلبة أو لنفر قليل من الطلبة أن يلتحقوا بمدرسة أهلية فما عليهم إذا ما أرادوا ذلك إلا أن يحملوا صندوق أدواتهم فوق رؤوسهم خارجين من المدرسة ثم يحلو لهم بعد ذلك أن يقوموا بدعاية لهوايتهم الجديدة وسرعان ما يجدون لدعايتهم ملبياً فيتجاوب صدى ذلك في محيطهم ومنه إلى محيط المدرسة حتى يفضي ذلك في بعض الأحيان إلى إغلاق فصل من فصول المدرسة بأكمله.

قد يكون ذلك فلا يكون لمدير المدرسة أن يتكلم فيه أو لا يخوله النظام أن يتكلم فيه لأن خصمه أو منافسه مدرسة أهلية قد ألقى الأهالي لها الحبل على الغارب وألقى لها الأهلون بمقاليد الأمر وإن كان القائمون على أمرها لا يحسنون تصريف هذه المقاليد وتدبير شؤون التدريس.

قد يكون ذلك وقد يكون انصراف التلميذ من المدرسة الحكومية إلى مدرسة حكومية أخرى يدفع أحدهم إليها مظهر جديد أو (موضة) جديدة ثم يندفع معه آخرون حتى يندفع آخر الفصل ولكن مدير المدرسة لا يستطيع مع ذلك أن يحرك ساكناً أو يطالب بتطبيق النظام، ولو طالب ولو حرك كل ساكن لكان نصيبه الفشل.

أما أن مديري المدارس الأخرى يطبقون النظام من تلقاء أنفسهم نظراً للمصلحة العامة التي يشترك في ظلها الجميع، فذلك ما لا يوجد وإليك البيان.

جئت اليوم إلى الفصل الخامس من فصول مدرستنا فقال لي المعلم الذي كان يدرس فيه إن فلاناً- أحد التلاميذ- قد انفصل من المدرسة والتحق بالمدرسة الحكومية الأخرى، ولم أكن لأقبل هذا النبأ بشيء غير التأسف على التعليم الذي قد ساء إلى هذا الحد.

فقد كان عدم الرغبة في التعليم يغري مديري المدارس بأن يقتنصوا الطلبة اقتناصاً لكي يقال إنهم قد أرضوا أبناء الوطن باجتهادهم، ولذلك قد انصاعت إليهم الطلبة دون غيرهم.

وقد وصلت المقاعد الدراسية الخشبية بريدة وكانت النتيجة كما توقع الجميع أن انصاع التلاميذ إليها من مدرستنا فكتبت بذلك كتاباً رسمياً لمدير المدرسة الكبرى أذكره بالنظام وأنه لا يسمح بقبول التلاميذ المنفصلين من مدرسة حكومية إلا مع بيان الأسباب.

ثم كتبت للمعتمد بوصفه مرجعاً للمدارس الابتدائية، وكنت قد جربت مرة قبل ذلك الكتابة للمعارف بمثل ذلك فلم تعرها أذناً صاغية ولم تأت هذه الكتابة بنتيجة، أملاً أن أخاطب مدير المعارف العام شفهياً بذلك وبأنني لا أستطيع البقاء في المدرسة على هذه الحال، اليوم أذكر هذه الأشياء كلها بمناسبة انفصال هذا التلميذ راجياً أن تتغير وضعية التعليم إلى الأحسن حتى يأتي بالفائدة المرجوة منه.

يوم الخميس ١٣٧٠/٣/١١هـ- ١٩٥٠/١٢/٢١م:

أعلمه الرماية:

أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني

كنت إبان أن كنت قيماً لمكتبة جامع بريدة أي أميناً لكتبها أسعى بكل ما أوتيت من قوة إلى زيادة كتب المكتبة والدعاية لها حتى تجاوزت- فيما يقول بعض أصحابي- حد المعقول، لقد كنت آتي الشيخ الذي أظن أن لديه كتباً كثيرة أسأله حق المكتبة فيها فيستجيب أحياناً ويردني أحياناً أخرى، ولطالما قال بعض الأصحاب الذين كنت أفعل معهم بعضاً من ذلك: هون عليك من سعيك ولا تحرص كل هذا الحرص فما أنت إلا موظف قد تفارق هذه المكتبة فيأتي يوم يحال فيه بينك وبين ما جمعت بعرق الجبين في هذه المكتبة، فأقول لهم إنكم على حق لو أنني أنظر إلى المكتبة من جانبها الفردي أو بعبارة أخرى لو أنني أنظر إليها بأنانية، ولكنني أجمع الكتب للمكتبة، وأجتهد في ذلك وأتحمل في سبيل ذلك ما يقولون وما لا يعلمون من المشاق والمتاعب، أفعل كل ذلك سعياً لإيجاد نواة لمكتبة عامة في بريدة ولو اطمأننت إلى وجودها لهان علي الأمر من بعض النواحي.

إنني الآن أفرح بالكتاب مما أسعى لتحصيله ليكون لبنة في بناء المكتبة المرجوة التي لا أرى أن ما تحويه الآن من الكتب التي لا تكاد تبلغ الألفي مجلد أكثر مما أفرح به وأسعى لتحصيله لتحقق الفائدة المرجوة منه بالذات وليس ذلك للاستهانة بالفائدة أو لتحصيل المظهر فقط،ولكن ذلك كما قلت ولكونه دعماً لأساس

المكتبة وتقوية لكيانها وفي بداية عهدها تحتاج إلى قوة التكوين.

أقول كنت آنذاك أختار بين بعض أصحابي وأدلل على صدق نيتي- وأنه لواضح لا يحتاج إلى دليل- بأني أطبق المعاملة نفسها مع نفسي فلطالما أخذت بعض الكتب من مكتبتي الخاصة لأضعه في هذه المكتبة لاستخرج بذلك كتاباً من غيري أو لأسد به فراغاً لا يسد إلا بحصول المكتبة عليه، كنت أفعل ذلك وأضرب بتجني أصحابي عليَّ عرض الحائط.

ومضت الأيام مسرعة وإذا بي لا أتمكن من الجمع بين وظيفتين متفقتين في الوقت، وظيفة مدير مدرسة بريدة الثانية ووظيفة مدير مكتبة جامع بريدة بعد أن اتسعت أعمال هذه الأخيرة وتضخمت ولابد لي من التضحية بأحدهما، وكان راتب وظيفة مدير المدرسة يساوي راتب وظيفة مدير المكتبة- ثمانية أضعاف، فقد كان راتب المدرسة أربعمائة ريال سعودي في الشهر، وراتب المكتبة خمسين ريالاً شهرياً، وشرف وظيفة المكتبة لا يعادل في نظري فرق الراتب الضخم بين راتبها وراتب المدرسة مع ضرورتي لهذا الفرق.

وذهبت إلى الشيخ عبدالله بن حميد قاضي بريدة الذي ربطت به مكتبتها وكان تعييني من قبله أطلب منه إقالتي من وظيفة المكتبة فأبى عليّ ذلك، وقال لي يجب أن تنيب أحداً غيرك في الوقت الذي تكون مشغولاً فيه بأعمال المدرسة وبحثت فلم أجد إلا براتب يقرب من الراتب الأصلي للمكتبة وتبقى المسؤولية عن الكتب كمية وكيفية وعن المكتبة رقياً وانحطاطاً ملقاة على عاتقي فرجعت إلى الشيخ.

وبعد لأي قبل استقالتي منها في ربيع الثاني عام ١٣٦٨هـ أي منذ سنتين وليس يعنيني هذا ، وإنما يعنيني حادث اليوم الذي أثار هذا الحديث ذلك

لأنني ذهبت اليوم إلى المكتبة لأطالع بحثاً في أحد الكتب فحان الوقت المقـــرر لإغلاقها، أو لم يحن ولكن قيمها أراد ذلك فقال لي أحب أن أغلق المكتبة، فقلت له إنني للآن لم أستكمل البحث الذي جئت من أجله فقال: وإنْ.

وهكذا فقد تبادر إلى ذهني سريعاً قول بعض الأصحاب ربمـــا يـــأتي يـــوم تطلب فيه الحصول على أحد الكتب التي حصلت عليها بعرق الجبين فـــلا تـــتمكن منه.

يوم السبت ٢١ رجب ١٣٧٠هـــ ٢٨ أبريل عام ١٩٥١م:

عرض سخي:

اليوم يعرض علي فضيلة شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد قاضـــي بريـــدة ومنطقة القصيم رأياً حديثاً براقاً يستهويني بريقه ويعجبني لمعانه ولكنني حينما أفكر فيما قد يؤول إليه وما يأتي به غده أقف حائراً لا أستطيع أن أتقدم حتـــى ولا أن أتأخر يقول الشيخ إنك منذ أن تركت طلب العلم في المسجد أو الجـــامع والتحقت بالمعارف ورصيدك من حسن السمعة ومن الإجلال والاحترام لـــدى مواطنيك يقل شيئاً فشيئاً وليس ذلك لأن المعارف هي في نفســـها لا تســـتحق إجلالاً واحتراماً، ولكنك كمن نزل من درجة رفيعة إلى الأرض، إننا كنا نؤمل فيك آمالاً كباراً هكذا يقول بأن تسود علماء القصيم بالعلم والمعرفـــة وإذا بـــك تسود عشرة موظفين وحفنة صبيان لا أقل ولا أكثر، قلـــت لـــه: أو مـــا علـــم فضيلتكم إنني لم التحق بالمعارف إلا بعد أن بلغ السيل الزبـــى ولصـــق كفـــي بالتراب.

أوما علم فضيلتكم لكثرة ما رددت عليه ذلك أنني لو تيسرت لي وظيفـــة

تقربني من طلب العلم وفي الوقت ذاته يكون فيها تأمين حاحتي وأسرتي لما ترددت قط في الاستقالة من المعارف والالتحاق بتلك الوظيفة التي تعيدني إلى مكاني الطبيعي في رأس حلقة طلبة العلم الديني في الجامع لابدا مما يريده الناس لي الأمر الذي يلحون علي باللائمة حينما تركته.

قال: إن فلاناً طالب العلم الذي كنت قد تفوقت عليه في العلوم الدينية هو الآن قاضٍ في بلد كذا يأخذ مرتباً ضعف مرتبك ومركزه الاجتماعي لا يماثله في البلد مركز الأمير (أي الحاكم الإداري للبلد).

ثم يمضي شيخنا في مثل هذا الكلام وفي التعليق عليه، ثم يقول إن الأمر ما زال فيه بقية من أمل وثمالة من رجاء.

قلت: وما هو هذا الأمل؟

قال: أن تتسبب لدى جلالة الملك المعظم في أن يستمر لك راتبك في المعارف وتتفرغ لطلب العلم في الجامع أي أن يكون راتبك الذي تزعم أنه هو وحده السبب في استمرارك في وظائف المعارف جارياً لك ولعائلتك كما تقول وتعود إلى طلب العلم في الجامع، تعود كما كنت سابقاً ليس بدون راتب بل براتب ضخم هو راتب مدير مدرسة كما انت الآن وهو راتب ضخم بالنسبة لرواتب وظائف المعارف.

قلت: شكراً لفضيلتكم واحتاج إلى تفكير.

ثم جعلت أحدث نفسي فأقول هذه هي حسنات هذا العرض الجديد أوبعبارة أدق هذه مغرياته مع الأشواك التي تحف بوروده وما هو النصاب الذي

يرسب تحت عسله نعم إن لوروده لا شوكاً وإن لعسله لصاباً.

من غير المعقول أن تستمر الحكومة التي هي هنا جلالة الملك في صرف هذا الراتب لي إلى نهاية عمري أو إلى نهاية رغبتي في طلب العلم ولأضرب صفحاً عن جواب هذا السؤال إلى ما بعد أسطر .

وإنه ليس إلا تأهيلاً للقضاء، بعد قليل من الوقت سوف أصير قاضياً كغيري من طلبة العلم وأنا لا أرغب في وظيفة القاضي، فأتساءل لأي شيء تعمل الحكومة كما يعبر الشيخ أوجلالة الملك كما أحب أن أعبر وكما هو الواقع كل هذا من أجلي أو من أجل شخصيين أو ثلاثة في بريدة إذا ما توسط لهم فضيلة الشيخ ولماذا تعمل مثل هذا العمل الذي يكاد يكون استثنائياً؟

الجواب إن الحكومة تفعل ذلك بدافع من حاجتها المتزايدة إلى قضاة شرعيين تخفف بهم من أزمة القضاة التي تعانيها وتسد بهم فراغاً كبيراً في مناصب القضاة التي لا تقدر على تحقيقها إلا بالمشايخ الذي يصنعون القضاة في المساجد ويحرجونهم، بل هي في الغالب أقل مستوى في المعيشة من غيرهم لأنهم تغلب عليهم عيشة الزهد والقنوع والعزوف عن مخالطة الناس وبالتالي لا يألفون المدن والمجتمعات والنوادي فهم لذلك مستعدون للعيش في القرى النائية وفي أحواز البادية وفي أي موضع تريد الحكومة ويريد المشايخ وهم يأتون إلى هذه الوظائف في الأغلب بنفس طيبة وصدر فسيح لأنهم يعتقدون أن هذه مهمتهم التي خلقوا لها وهذا هو مقامهم الذي يبتغوا أن يمثلوه.

لأنهم يعتقدون أنهم بصفتهم طلبة العلم وبصفتهم العارفين بين الجاهلين يجب عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله تعالى وإرشاد الناس إلى ما خلقوا له من

عبادة الله وحده لا شريك له ومن عدم الاغترار بالدنيا ومن الدعوة إلى الرغبة في الآخرة وأن العيش بين جهال يعلمهم العالم أفضل بكثير من العيش في وسط تهفو إليه نفسه ويأنس إليه خاطره ولكنه لا يقوم فيه باداء رسالته التي خلق من أجلها والتي وجبت عليه حينما كان أهلاً لطلب العلم وحينما حباه الله تعالى مزاياه وفضائله.

إن هذه المزية العقدية تتوافر في طلبة العلم المتخرجين من المساجد طلبة العلم الذين لا يعرفون غير العلوم الدينية حتى ولا العلوم العربية فيما عدا ما تضطر حالهم إليه مثل مباديء النحو واقتناء (مختار الصحاح) أو (القاموس المحيط).

بدا القضاء والقدر بالإحتياج إلى دراهم الحكومة كما يعلنون هم سواء أكانوا صادقين أو لا، ولكن جلالة الملك أو ولي العهد حينما تشغر وظيفة قاضٍ أو تحدث وظيفة قاضٍ يبادر فيكتب إلى أحد المشايخ يخبره بحاجته إلى قاضٍ جديد ويطلب منه أن يشير بأحد الموجودين لديه من طلبة العلم لكي يكتب- الملك أو ولي العهد- إلى أمير البلد بالزام ذلك الطالب حتى ولو كان لا يرغب الجهة التي يريد الملك بناء على نصيحة المشايخ.

وعاصفة أخرى:

أنظر الآن إلى وظيفتي الحالية وظيفة مدير مدرسة كما قدمت أنها وظيفة من أحسن وظائف المعارف وهي بالنسبة إلى وظائف المعارف شريفة جداً وهي في بريدة مسقط رأسي ووطني ومحل اقامتي المفضل والعمل ملائم لي جداً والأهالي راضون جداً عن عملي.

وقد أغناني الله تعالى بها من فقر وانقذني بها من سفر طويل في طلب

الرزق، وهي أيضاً لا تشغل كل وقتي فوقتها لا يزيد عن ساعات ويبقى غير وقت النوم ساعات بيدي افعل فيها ما شئت من مشروعات ثقافية.

تتبقى مسئلة واحدة تلك في المستقبل فوظيفة مدير المدرسة ليس لها مستقبل مرجو كما لوظيفة القاضي إلا بخارق من خوارق العادات وهذه عاصفة.

وهناك زوابع أو زوبعات تساند هذه العواصف أنّا، وتعاكسها آنا آخر.

فمنها أن وظيفة القاضي إذا ما تحققت قد تكون جناية على أولادي إذا ما كبر لي أولاد وجناية على أخويَّ الآن وهما يدرسان أكبرهما سليمان في المسجد الجامع (مصنع القضاة)[1].

وأصغرهما عبدالكريم في المدرسة الابتدائية فالتحاقي بوظيفة قاضٍ معناها قطع طريق التعلم على أخوي هذين وهدم مستقبلهما وحرمان عائلتي- في الغالب- من التعلم الذي لا يوجد في القرى أو البوادي وهي أي القرى والبوادي لا يوجد فيها شيء من أنواع التعليم حتى ولا كتاتيب أو مدارس أولية واحتمال ترقيتي إلى وظيفة مدينة صغيرة أو قرية كبيرة بعد ذلك أمر مرهون بكفايتي ورضاء المشائخ عني وللمصادفة- فيه أكبر نصيب وأطول يد.

ومنها أن وظيفة القاضي- ايضاً إذا تحققت- فسوف تحرمني من انجاز مشروعاتي الاقتصادية والثقافية والتجارية وغيرها لأن المواد اللازمة لكل هذه المشروعات معدومة في غير المدن وكتمان هذه المشروعات غير ميسر في القرى لأن أهلها لا هم لهم إلا إذاعة الأخبار ثم التجسس عن أخبار أخرى لاذاعتها.

---

(١) تولى أخي سليمان بعد ذلك القضاء في بريدة في وظيفة عضو محكمة.

ومنها أن وظيفة القاضي تقتضي آداباً خاصة لها وتقاليد دقيقة تجب مراعاتها ولا احتملها كثيراً وأن احتمالها فمعناه مسخ نفسي لكي تتحول بصورة أخرى وليس ذلك بممكن إلا بقدر يسير وفي وقت كبير، **(ولن تجد لسنة الله تبديلا)**.

ومنها أن وسائل الاطلاع على العالم الحديثة غير موجودة تماماً في القرى والبوادي وغير مسموح بها كذلك إن وجدت فغير مسموح للقاضي في عرف العوام أن يستمع للراديو مثلاً للأغلبية الساحقة من المواطنين حتى في بعض المدن يرون أن الراديو لا يستمع إليه إلا سفلة المجتمع الذين لا دين لهم يمنعهم من اقتناء ما يدعو إلى استماع الأغاني والطرب التي يمقتها الدين ويحاربها الشرع في زعمهم.

النشاط الاجتماعي:

كانت وظيفة مدير مدرسة كالتي اشغلها تعتبر وظيفة جيدة لأنه لم تكن توجد وظايف كثيرة آنذاك كان من الواجب على مدير المدرسة تجاه ذلك أن يكون اجتماعياً يشارك الناس في أفراحهم من التهنئة بالمولود، أو حضور حفلة الزواج إلى التهنئة بسكنى بيت جديد وكذلك يشاركهم في اتراحهم من التعازي ونحوها.

إضافة إلى كثرة الاتصال بكبار الجماعة ورؤسائهم فضلاً عن الأمير والقاضي.

ومن ناحية اتصالي بالقاضي فهو شيخنا ووالدنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد جزاه الله خيراً، وكنت كثير الاتصال به ليس لدواع اجتماعية وإنما من أجل ذلك.

ومن عملنا أننا نعزي الملك والأمراء ونهنئهم في المناسبات ومن ذلك

التعزية بوفاة الأمير منصور بن عبدالعزيز بعد وفاته فقد أبرقنا للملك ولـــولي العهد بذلك وتلقينا الرد على تعازينا.

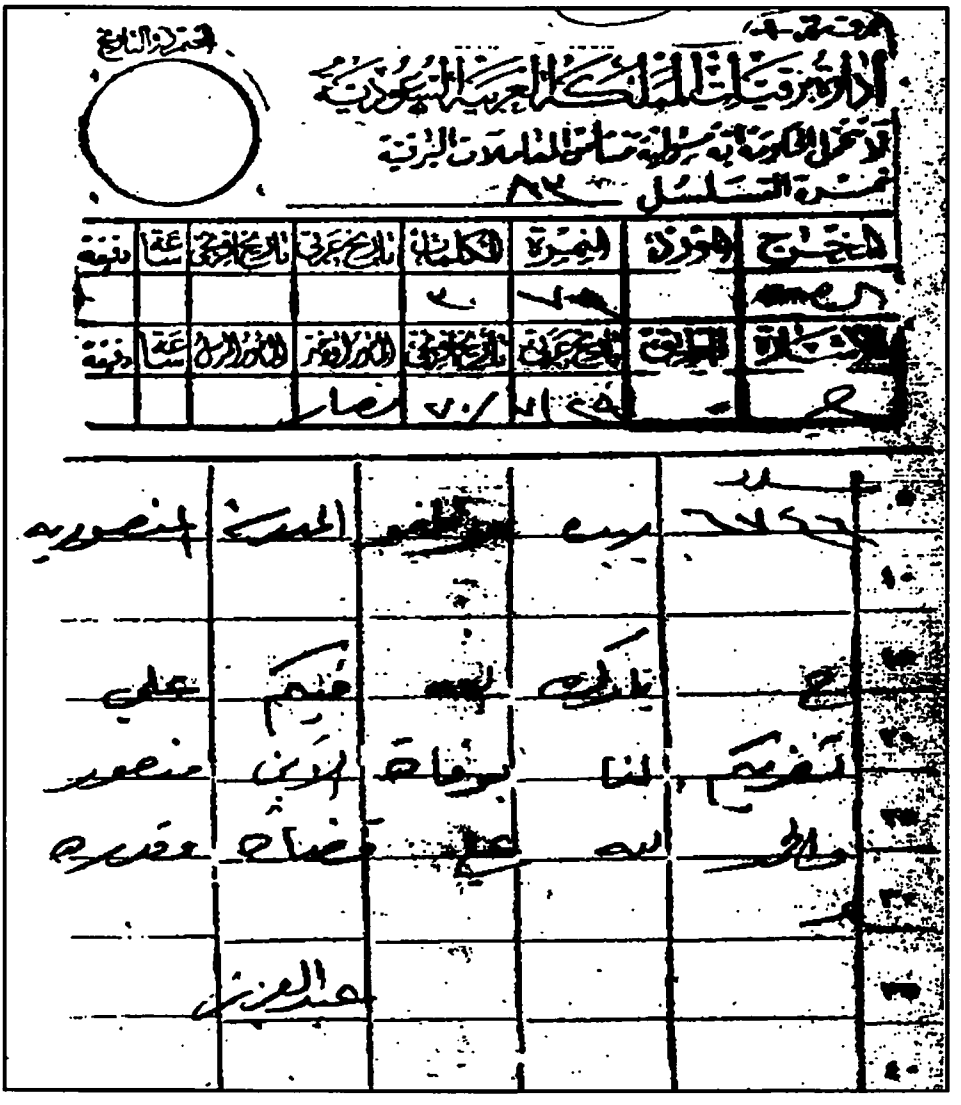

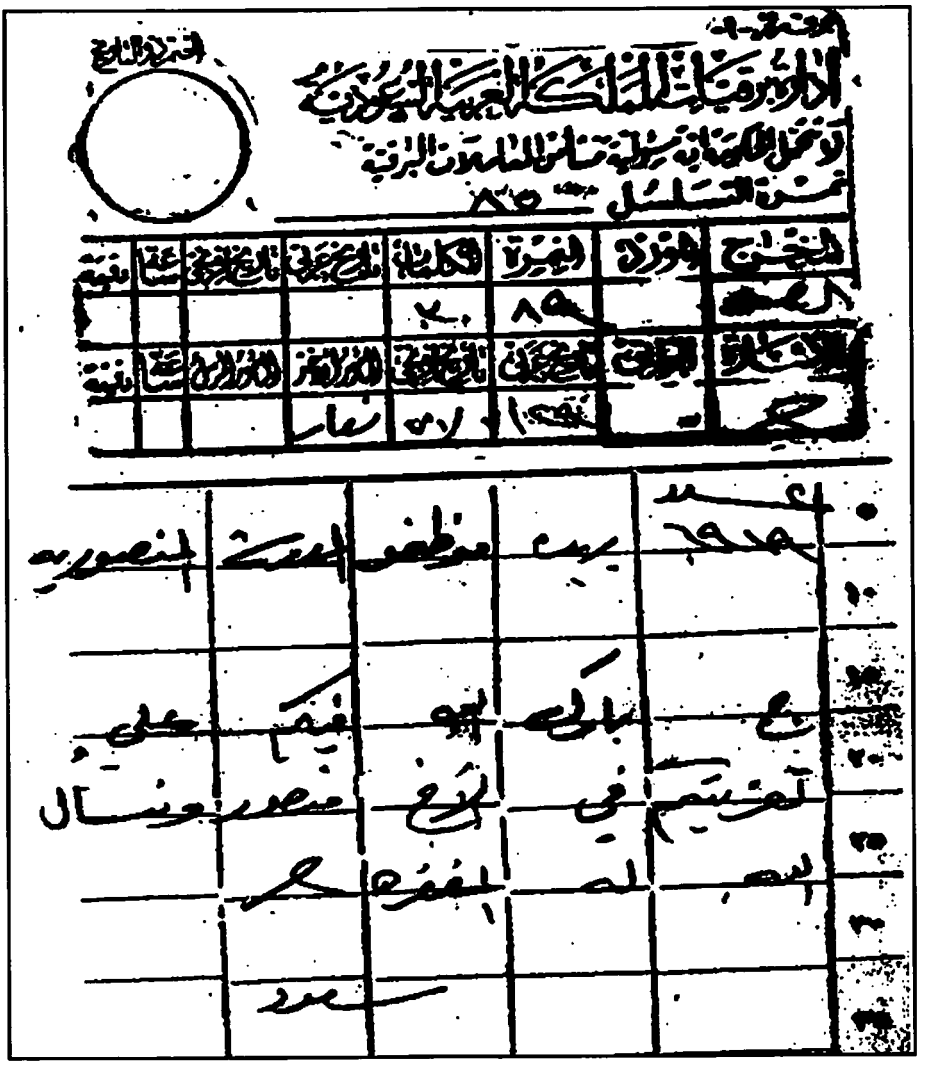

كتاب من المعارف:

وردني اليوم كتاب من معتمد المعارف بالقصيم مرفق بـه كتـاب مـن مديرية المعارف العامة أعلاه جدول الاختبار في الدروس لامتحـان الشـهادة الابتدائية في الدور الأول، وليس هذا غريباً وإنما الغريب أن يوجه الكتاب لـي من مدير المعارف العام وأنا مدير مدرسة بلهجة معتمد للمعارف ولا شك أنه قد وقع غلط من التحرير في مديرية المعارف لأنه قد جاء في الكتـاب يطلبـون اعتماد ذلك وتبليغه إلى مدارس منطقتنا- كذا يقولون- وهذا لا يقال إلاَّ للمعتمد ومع ذلك وجهت إلي الكتاب منها رأساً على خلاف المتبع.

وقد عملت جدولاً بموجب ذلك الكتاب فور وصوله وعلقته فـي غرفـة السنة السادسة الابتدائيـة النهائيـة فـي مدرسـتنا، والاختبـار يبـدأ يـوم ١٣٧١/٨/٢هـ والدرس الأول فيه هو درس القواعد، وكذلك درس الإنشاء في اليوم الأول، وفي اليوم الثاني درسان والثالث والرابع كذلك، والخامس ثلاثـة دروس ولكنها دروس شفوية، ومجموع الدروس أربعة عشر درساً وتستمر مدة الاختبار ستة أيام.

يوم الاثنين ١٩ رجب عام ١٣٧١هـ- ١٤ أبريل ١٩٥٢م:

الخرائط:

انا شخصياً مدرس مادة التقويم لطلبة السنة السادسة النهائية في مدرستنا وقد طلبت في أول هذاالعام عندما كنت في مكة بعد موسم حج العام الماضي ١٣٧٠هـ طلبت من مديرية المعارف العامة أن تزود مدرستنا بمجموعة من الخرائط اللازمة لدراسة هذه المادة مادة التقويم فقال لي مدير المعارف: إن لدى معتمد المعارف بالقصيم في بريدة مجموعة من هذه الخرائط وأنه بإمكاني أن اتصل به وآخذها منه أو آخذ حاجتي منها، وأنا أعلم أن لديه مجموعتين إحداهما قد فرقت الخرائط فيها لكل قارة خارطة على حدة.

والأخرى لجميع القارات مجتمعة ولذلك فقد عزمت على أن اطلب منه إذا ما رجعت إلى بريدة إحدى المجموعات.

ولم أشأ من أول الأمر أن أطلب إلى مدير المعارف العام أن يكتب معي كتاباً رسمياً إليه بأن يعطيني مجموعة من المجموعتين لأن الأمر لا يحتاج إلى ذلك، ورجعت إلى بريدة وفي نفسي هذا الأمر، فوجدت أن المعتمد قد أعطى إحدى المجموعتين للمدرسة الأخرى في بريدة، فطلبت منه المجموعة الأخرى، فوافق على أن يعطيني إياها ولكن ليس دفعة واحدة وقبلت فكنت آخذ خريطة القارة أو القارتين فندرس الطلبة ما يحتاجونه منها ثم نعيدها إليه وهكذا ما عدا خارطة إفريقيا فهذه بقيتها لدي في إدارة المدرسة.

وكنت قابلت مدير المعارف العام الشيخ محمد بن مانع، عدة مرات في مكة المكرمة وجلست معه مجالس انفرادية، وتكلمت معه بأشياء في صالح المدرسة

فوعدني بكل ما يسر، ثم ساعدني بما لم أكن أظن أنه يساعدني بقليل منه جزاه الله خيراً.

أرسلت مديرية المعارف العامة في العام الماضي إلى منطقة القصيم مفتشاً ليس من نوع المفتشين السابقين بل هو مفتش مخلص ذكر للمعارف بتقاريره عن المدارس في القصيم وعن معتمدية المعارف بها ما رأى وما سمع كما رآه وسمعه بدون زيادة أو نقص فكان أن جاء كشاهد لبعض ما يقوله مديرو المدارس عن مدارسهم.

وكان ذلك المفتش مصرياً، وهو الأستاذ حسين حسن محمد وهو المفتش المصري الوحيد من بين المفتشين المصريين المنتدبين الذي عملوا في المملكة في العام الماضي وجدد عقد مقاولته في هذا العام أيضاً، فأرسلته مديرية المعارف العامة إلى القصيم في هذا العام كما أشرت إليه في بعض هذه المذكرات مع مفتش من مفتشيها السابقين هو الشيخ صالح خزامي وقد زودتهما بتعليمات تقضي بأن يشددوا التفتيش والتحري عما قيل في حالة المدارس وزودتهم كذلك بقوائم للأثاثات التي أرسلت إلى المدارس لمقابلة ما وصل إلى المدارس وأمن لها على ما صرف لها وباسمها.

يوم الأحد ٢٥ رجب عام ١٣٧١هـ- ٢٠ أبريل عام ١٩٥٢م:

وصلني اليوم كتاب من كاتب القاضي يقول فيه: بعد التحية يصلكم برفقه أوراق لكتابة نصيحة من الشيخ - يقصد- إلى الخبوب أي قرى الأرياف ونرجو أن تعطي الطلبة في المدرسة ينسخون منها عدة نسخ، وهكذا فإننا أصبحنا أو هكذا يرانا بعض الناس آلة كاتبة، وهذا هو نص هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من ..... إلى جناب الإخوان الكرام... سلمهم الله تعالى ووفقهم ..

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد لا يخفى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر به قوام الدين وبه تستقيم أمور المسلمين وعليه تنتظم أحوالهم وقد دل الكتاب والسنة على وجوب ذلك والحث عليه والترغيب فيه قال تعالى: **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)**.

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه صعد المنبر فقال فيما يرويه في حديث قدسي: يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم، وتستغفروني فلا أغفر لكم، وتستنصروني فلا أنصركم، وقد لعن الله تعالى قوماً من بني إسرائيل على لسان أنبيائهم لعدم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

ومتى كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح والمحسن شريك للمسيء إذا لم يأمره ولم ينهه وقد اقتضى نظرنا تعييننكم نواباً لجماعتكم تأمرونهم بالمعروف وتنهونهم عن المنكر وتتفقدونهم للصلاة وإلزامهم بتأديتها مع الجماعة وتقومون على من عرف بالكسل والتهاون عن حضورها في المسجد، ومن يقف مواقف التهم تردعونهم عن مثل هذا، فإن ارتدع فالحمد لله وإلا فترفعون أمره ولا شك أن عملكم هذا إن شاء الله مع صلاح النية من أجل الطاعات وأعظم القربات ولا شيء يعادله من الأعمال فإنه مقام الرسل صلوات

الله وسلامه عليهم أجمعين وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا جميعاً من صالحي عبيده وأوليائه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

هذه هي الرسالة ولقد جعلت أوقات فراغي خلال الدروس في المدرسة لكتابة صور من هذه الرسالة، ولم أشأ أن أعطيها للطلبة لأن الاختبار قريب وأكثرهم يحتاج إلى الساعة بل الدقيقة من الأيام الباقية له قبله على أنني أعطيت بعضهم نسخاً للكتابة، ومن الصعب أن هذه الرسالة لم يرسل معها إلا صورة واحدة فكنت مضطراً لكي أكتب عدة صور لكي أعطي كل طالب من الذين أعطيتهم وهم خمسة طلاب فقط من الذين توسمت فيهم أنها لا تعوقهم عن مواصلة نشاطهم المدرسي[1].

(١) من الملاحظ عدم تصوير الأوراق بآلة التصوير لأن تصوير الأوراق لم يكن قد عرف بعد.

يوم الثلاثاء ٢٧ رجب عام ١٣٧١هـ- ٢٢ أبريل عام ١٩٥٢م:

كلمة في المنهل:

وقع بيني وبين أصدقاء لي من هواة الأدب بحث كتبه الأستاذ سالم الدبيب وزدت على ذلك بياناً، روى أحد الأصدقاء الأستاذ سالم الدبيب رئيس ديوان إمارة القصيم وعدلت من الكلمة وقد بعثتها لتنشرها مجلة المنهل فكان جوابها هذا الكتاب.

تقول المجلة في جوابها ذلك:

وصلتنا كلمتك ومع الشكر قد أدرجناها ضمن مواد مجلة المنهل في هذا العدد، والجدير بالذكر أن هذه هي أول مرة أكتب فيها لمجلة طالباً نشر مقالة لي أو كلمة أوخلافها، وأنا أرى أنه ينشر في بعض الجرائد والمجلات مقالات وكلمات لا تصل إلى مستوى ما اكتب، ولكنني على رغم من ذلك أفضل أن اتريث في الكتابة في الصحف حتى ينضج اسلوبي ويرتفع مستوى كتابتي أكثر من الآن كثيراً إذا مد الله في الأجل وما ذلك على الله بعزيز.

السبت ٢ شعبان عام ١٣٧١هـ- ٢٦ أبريل عام ١٩٥٢م:

ابتداء اختبار الشهادة الابتدائية:

كنت قد أشرت سابقاً إلى أنه وردني من مديرية المعارف العامة كتاب باشتراكي في لجنة الامتحان في مدارس بريدة، أو على الأصح في مدرستي بريدة، وكانت مدرستي إحدى هاتين المدرستين، وأمرت الطلبة بالحضور إلى المدرسة مبكرين للذهاب بعد ذلك إلى مقر الامتحان بدار معتمدية المعارف بالقصيم.

حضر الطلبة وحضرنا هناك وكان أحد الأعضاء في اللجنة وهي مكونة من أربعة أعضاء ورئيس قد سافر إلى الرياض أمس وكتب إليَّ كتاباً قبل ذلك بأن أكون نائباً عنه بالإضافة إلى كوني عضواً في اللجنة وتدخل أحد كبار الموظفين قائلاً: إن المعارف لم تعيني إلاَّ في لجنة الاختبار، ولكنني على الرغم من ذلك قد عينت نفسي مراقباً على اللجنة!!

واختبرنا الطلبة في المادة الأولى بسلام، أما المادة الثانية فلم نفرغ منها إلا بعد آذان الظهر، وكان آذان الظهر بل صلاة الظهر هي التي حملت رئيس اللجنة على أن يأمر أحد الأعضاء بأخذ ورقة الإجابة من بعض التلاميذ الذي تأخروا عن الموعد المحدد للامتحان في تلك المادة.

ورجعت إلى البيت وأنا متعب لأنني ظللت واقفاً أو ماشياً أكثر تلك المدة لإرشاد طلبتنا إلى بعض الطرق المتعلقة بكيفية الإجابة وكيف تكون كتابتها على أوراق الإجابة، أي بعض الأشياء المتعلقة بطرق الامتحان والإجابة لا بالإجابة نفسها، وذلك مثل كتابة اسم المدرسة على الاستمارة والكتابة على المبيضات وغير ذلك.

يوم الثلاثاء ١٢ شعبان عام ١٣٧١هـ- ٦ مايو ١٩٥٢م:

شبيه الشيء منجذب إليه:

بعد أن انقضى الدرس الأول بالمدرسة اليوم، وبعد أن خرج التلاميذ من فصولهم الدراسية للفسحة، سمعوا صوت عصفور صغير لا يقدر على الطيران، فذهلوا عن أنفسهم وتركوا الفسحة في التطلع إليه والطرب لسماع صوته، حتى دخل الدرس الثاني، هكذا حدثني المدرس الذي كان يراقبهم في وقت الفسحة! وحدثني عن قصة ذلك الطير الصغير أن أحد الأساتذة رآه مع أحد التلاميذ قبل الدخول في الدرس فظن أنه يطير فقذف به إلى السماء فكان أن وقع في السطح فقلت له لابد من شيئين الآن بصدد هذا العصفور الصغير: هما إما إبعاده، وإما مراقبة الطلبة في الفسحة مراقبة دقيقة عن الانشغال بالتطلع إليه، وترك الفسحة تفوت عليهم، وهم محتاجون إليها لمثل الوضوء وغيره.

وجعلت وأنا في غرفة الإدارة- أفكر في هذا وتذكرت أن الأطفال يميلون إلى كل شيء صغير: إلى صغار الحيوانات والطيور، وحتى صغار بني آدم، تذكرت أننا عندما كنا أطفالاً لا نطرب لشيء ولا نعجب له مثلما نعجب ونطرب عندما نرى قعوداً صغيرا أو جحشاً صغيراً، أما صغار الأرانب والظباء ففيها السحر كل السحر، تذكرت ذلك ورحت أسأل نفسي عن السر في ذلك، ولكنني لم أظفر بإجابة شافية، وإنما ظفرت بمجموعة من الأجوبة ليس من بينها جواب مقنع تمام الإقناع.

قالت لي نفسي: قد يكون ذلك لما بين الأطفال وبين صغار الحيوانات والطيور من مشابهة في السن ومشاكلة في العمر، وإن لم يكن ذلك الشبه وتلك

المشاكلة في عدد الليالي والأيام، وإنما في نسبة العمر وعدد مراحله، فالطفل الذي عمره سبع سنين يقال إن عمره كعمر العصفور الذي عمره عشرون يوماً مثلاً، ذلك لأن كلاً منهما قد شب عن طور الولادة والطفولة إلى دور الصبا ولما يتجاوزه، ثم قالت: والدليل على ذلك ما نراه في عالم الآدميين، فالشيخ الكبير يميل إلى الشيخ الكبير، بل لا ينسجم تمام الانسجام إلا معه ولا يأنس إلا به، كما أن الصبي كذلك يأنس إلى الصبي والحدث إلى الحدث، والشاب إلى الشاب والكهل إلى الكهل.

وقد يرد هنا سؤال هو أنه إذا كانت العلة كذلك فلماذا لم نجد الطفل يفرح بالطفل ويعجب به كما يفرح بالعصفور الصغير أو القطة الصغيرة ويعجب به أو يعجب بها؟

والجواب على ذلك أن للعادة وكثرة المخالطة أثراً في ذلك، فالطفل يميل إلى الطفل، ويعجب به ويأنس إليه، ولكن لا كإعجابه بالعصفور الصغير وفرحه به.

لأن الطفل كثير الاختلاط بالأطفال، وكثير المشاهدة لهم، وكثرة الاختلاط بالشيء والمشاهدة تفقده كثيراً من أهميته وتقلله بعض الشيء في نفوس مشاهديه، ومن ألفوه.

وأمثلة ذلك كثيرة ومن بينها أن من تربى في منطقة جميلة لا يتأثر بجمالها وهو لم يخرج من تلك المنطقة كما يتأثر به من وفد إلى تلك المنطقة من منطقة عكسها غير جميلة.

وهناك جواب آخر هو أن النفوس كل النفوس صغيرها وكبيرها تقدس الطهر، وتميل إلى البراءة، وفي الطيور الصغيرة والحيوانات الصغيرة يتمثل الطهر

وتتجسم البراءة، والأطفال الصغار لهم نصيبهم من حبهم للطهر والبراءة كما للكبار ولهم كل ذلك من كونهم أبرياء أكثر طهارة من الكبار نصيب آخر من حبهم لـذلك فهم لذلك يعطفون على صغار الطيور والحيوانات أكثر مما يعطف غيرهم عليها.

قلت لنفسي: هذه أجوبة ولكنها حتى الآن لم تشف غليلي من معرفة السبب الصحيح الواضح المحدد لميل الصغار من الآدميين (الأطفال) إلى الصغار من الحيوانات والطيور، ذلك الميل الذي يصل بهم إلى حد أنهـم يعشـقون حتـى التماثيل الصغيرة لأنها تمثل الصغار تماثيل الأطفال، والحيوانـات والطيـور الصغيرة.

وإنني لأذكر في هذه المناسبة قصة حدثني بها والدي رحمه الله قال إنـه فـي أحد الأيام دخل طفل صغير يحبو على ركبتيه لم يستقم عوده بعد دخل من ممر أحد الميازيب إلى أن أصبح على ذوابة الميزاب، وكلما حاول أهلـه أن يقتربـوا منـه فيمسكوا به لئلا يسقط من الميزاب ابتعد عنهم حتى لم يبق في الميزاب إلا القليـل، وميازيبهم في ذلك الزمان يكون الواحد منها من خشبة أثل قوية تنحت طويلاً لكـي يجري فيها ماء المطر الذي يصب من السطح.

قالوا: فجاء رجل بصير عاقل وقال احضروا طفلاً في مثل سن هذا الطفـل الـذي في الميزاب وأعطوه في يده لعبة ثم اجعلوا الطفل الذي في الميزاب يراه.

ففعلوا فأسرع الطفل الذي في الميزاب يدخل إلى داخل السـطح ويأخـذ اللعبة من الطفل الآخر.

وهكذا انقذته هذه الحيلة.

بعد العطلة:

ينتهي الاختبار النقلي في مدرستنا في اليوم الثاني والعشرين من هذا الشهر شعبان ويوما الرابع والعشرين والخامس والعشرين لتصحيح أوراق الامتحان، أما بعد ذلك فينتهي الامتحان وبه تنتهي الدراسة، وبذلك تبتدئ العطلة.

وأنا أنوي في ذلك التاريخ مباشرة أو قبله بيومين أو ثلاثة أن أتوجه إلى الرياض والبث فيها ثلاثة أيام أو أربعة اتصل خلالها بمدير المعهد العلمي السعودي بالرياض وبمعاون المعهد لإلحاق أخوي سليمان وعبدالكريم في ذلك المعهد، وسليمان طالب علم في مسجد جامع بريدة يدرس العلوم الدينية على فضيلة قاضي بريدة، ولذلك فإنني أنوي أن آخذ منه أي من القاضي كتاب توضيح إلى مدير المعهد بأخي سليمان وبصلاحيته للمعهد وبما حصل من العلوم التي تؤهله للمعهد، أما أخي الأصغر عبدالكريم فقد دخل الاختبار في هذه السنة مع طلبتنا الذين ذكرت أنهم دخلوا الامتحان في هذه اليوميات وأملي أن يحصل على الشهادة الإبتدائية التي تخوله الدخول للمعهد.

وإنني سوف أعود إن شاء الله إلى بريدة بعد دخول شهر رمضان بيومين أو ثلاثة، أما أين أقضي مدة بقائي في الرياض فإنه لدى أقربائي في الرياض، هذا ما أنويه وأرجو الله تعالى أن يحققه وما توفيقي إلاّ بالله.

أما السياحة فإن نفسي تطمح إليها ولكن الوسائل التي تحققها لي قليلة أو معدومة، وأنا أرجو إذا لم أتمكن منها في خارج المملكة أن أتمكن منها في داخل المملكة.

تطورات:

ولكن في آخر عام ١٣٧١هـ حدثت تطورات أخرى مكان الحديث عنها في كتاب السيرة الذاتية لولا أن لها علاقة بالحديث عن الوظيفة.

منها أن شهرة معهد الرياض العلمي المفتوح في الرياض قبل ذلك بمدة كانت قد طبقت أرجاء منطقة نجد، وتسارع طلبة العلم للإلتحاق به، وكان أخي سليمان وهو طالب علم محصل يتلقى العلم على المشايخ في مساجد بريدة مثل الشيخ عبدالله بن حميد والشيخ صالح الخريصي والشيخ صالح السكيتي، وكان سنه في هذا العام ١٣٧١هـ واحداً وعشرين عاماً فهو من مواليد عام ١٣٥٠هـ، أما أخي الأصغر عبدالكريم فإنه قد درس في المدرسة الحكومية ولكنه صغير السن آنذاك إذ ولد في عام ١٣٥٦هـ.

فذهبت بهما إلى الرياض خلال العطلة الصيفية في آخر هذا العام لألحقهما بالمعهد العلمي، وكان عدد المتقدمين للالتحاق بالمعهد كبيراً، لذلك تعقد إدارة المعهد امتحاناً للقبول في العلوم الدينية والعربية يصعب على غير طلبة العلم النجاح فيه، وقدنجح فيه أخي سليمان نجاحاً جيداً، أما عبدالكريم فقد أخفق في اجتيازه بدرس أو درسين، فقرر المعهد قبول الأخ سليمان في السنة الأولى من القسم الثانوي في المعهد وقبول الأخ عبدالكريم في السنة الثانية من القسم التمهيدي وهي التي قبل الأولى الثانوية بمعنى أن عليه أن يدرس سنة واحدة قبل أن يصل إلى مستوى الأخ سليمان.

وقد كبر عليَّ ذلك لأنني أعرف جودة فهمه رغم صغر سنه واريد أن يكون أخواي معاً في سنة واحدة من المعهد حتى يذاكرا معاً ويدخلا إلى الفصل معاً.

فجئت إلى المدير العام للمعهد الذي أصبح فيما بعد المدير العام للمعاهد العلمية الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وهو رجل سمح، دمث الخلق مجامل من الطراز الأول، فشكوت إليه الأمر، وكان ذلك في بيته الذي كان مفتوحاً للناس خارج وقت الدوام الرسمي للمعهد، ورجوته في أن يجد طريقة يكون فيها أخي عبدالكريم مع أخيه في السنة الأولى من المعهد بدلاً من السنة الثانية التمهيدية وكان في المعهد سنتان تمهيديتان فقط هما الأولى والثانية فمن دخل في الأولى منهما كان عليه أن ينجح إلى الثانية ثم إذا نجح في الثانية يدخل القسم الثانوي.

كان الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ يعرفني معرفة سطحية مصدرها السماع وإلا لم نكن قد سنحت الفرصة لي للاجتماع إليه شخصياً منفرداً وإن كنت قد دخلت منزله قبل ذلك في عام ١٣٦٧هـ مع شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد، إلا أنه لم تكن لي صفة آنذاك، وإنما كان دعا الشيخ عبدالله بن حميد فذهبت مع الشيخ لأنني قدمت معه من بريدة.

فاستمع الشيخ عبداللطيف إلى كلامي بصدر رحب أطمعني في موافقته، كان لا يجيبني في أكثر الأحيان إلا بإجابة عامة كقوله المشكل النظام وقوله: والحقيقة فيه ناس كثير مثل كذا ثم يصرف الحديث إلى موضوع آخر أتحدث معه فيه.

وفي النهاية أخبرني أن هذا الأمر خارج عن نطاق صلاحيته وأنه بيد رئيس المعهد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وهو المفتي ورئيس القضاة فيما بعد، وكان في ذلك عميد أسرة آل الشيخ وكبير علماء المملكة دون منازع، ومن الشخصيات

القوية المهيبة التي لا يستطيع كل شخص أن يتكلم معه كما يتكلم مع الأشخاص المعتادين، وذلك لقوة شخصيته ومهابته في النفوس.

فصليت مع الشيخ محمد بن إبراهيم في مسجده الذي يؤم الناس فيه وهو المعروف بمسجد دخنة أو مسجد الشيخ، وخرجت معه من المسجد حيث هو ذاهب إلى بيته، وكان كثير من الناس يحينون ذلك لكي يكلموه لأن مجلسه في رئاسة الإفتاء يكون مشغولاً ولا يسمح لكل شخص أن يصل إليه على اعتبار أنه مكان لدرس مسائل القضاء ومشكلات تعيين القضاة وما يتعلق بذلك.

فسلمت على الشيخ محمد بن إبراهيم وهو يمشي على قدميه إلى بيته وقلت له: أنا ابنكم فلان عندي موضوع يختص بأخي الصغير وأردت أن اتكلم قبل أن يدخل إلى بيته ولكنه قاطعني وأخذ يسألني عن حالي وعن الشيخ عبدالله بن حميد والإخوان في بريدة كيف حالهم، ثم قال لي، اقلط، أي: ادخل في البيت.

ولم أكن أنا وأمثالي نطمع في هذا لما ذكرته أي لكونه لم تكن توجد صلة شخصية بيني وبينه من قبل، بل لم يسبق لي أن حادثته منفرداً فضلاً عن أن يكون ذلك الحديث في موضوع يتعلق بي شخصياً.

وفي القهوة وهي قاعة الجلوس يكن معنا أحد فأخذ يحدثني في أشياء عديدة ولاحظت أنه يحب أن يسمع مني بعض ما أريد قوله في مسائل عامة فزدت من الحديث وتبين لي ما عرفته بعد ذلك من أنه رغم مشاغله وعظم منزلته فإنه من أكثر الناس محبة للمعلومات العامة حتى إنك لا تحدثه بحديث في اي موضوع إلا وتجده يتطلع إلى أن يسمع فيه جديداً أو يذكر لك ما عنده عنه من قبل، ويستفسر عن بعض جوانبه ولكن ذلك كله كان يتم برزانة، واحتشام

غريبين.

مما جعلني أعرف أنني قد اكتشفت في الشيخ محمد بن إبـــراهيم أكبـــر شخصية علمية دينية شيئاً لم أعرفه من قبل.

لقد طال حديثي معه وحديثه معي وفي آخر الأمـــر أخبرتـــه عـــن الأخ عبدالكريم وحرصي على أن يكون مع شقيقه الأخ سليمان في سنة واحدة وأنني أثق في أنه سوف يستطيع الاستمرار ثم النجاح إذا قبل في الأولى الثانوية بديلة عن الثانية التمهيدية.

فكان جوابه بأنه يتفهم ما قلته، وإن بعض النـــاس علـــى درجـــة مـــن الفهـــم والإدراك كافية للإجابة على أسئلة الامتحان، إلا أنه يفشل بسبب مـــن الأســـباب إمـــا لغموض في عبارة أولكونها تصادف مسئلة لا يستحضرها ذهنه أثناء الامتحـــان، إلا أن ذلك لا يلغي نتيجة الامتحان لأن الامتحان وضع بمثابة النظام وإذا لم يأخـــذ بـــه الناس اتسع الخرق على الراقع واحتج بعض الناس ببعض.

ولم يقل صراحة: لا، فاقتنعت من قوله، بل إنه بهرني حديثـــه وأخـــذت بشخصيته القوية في هذا الموضع فشكرته وودعته.

وفي الصباح الباكر ذهبت للشيخ عبداللطيف بن إبراهيم في بيته قبـــل أن يذهب للعمل في المعهد فأخبرته بماجرى مع الرئيس الشيخ محمد بن إبـــراهيم، فبدا لي أنه كان يعرف ذلك.

رب ضارة نافعة:

هذه المسألة التي كدرت صفوي وجعلتني أسعى فيها لم تـنجح فـدخل أخـي عبدالكريم السنة الثانية التمهيدية، ونجح في الدور الأول فانتقل إلى الاولى الثانويـة التي كان يدرس فيها الأخ سليمان غير أن الأخ سليمان كان قد نجـح إلـى السـنة الثانية الثانوية في الدور الأول، ولكن كان من ورائها أثر عظـيم، إذْ عـن طريـق الحديث مع رئيس المعهد الشيخ محمد بن إبـراهيم وأخيـه مـديره العـام الشـيخ عبداللطيف، فقد عرفني الرجلان معرفة كان لها أثر في وظائفي المهمة بعد ذلك.

العمل في الحجاز

في مهمة رسمية طويلة

العمل في الحجاز:

عدت إلى مدينة بريدة من الرياض لمواصلة عملي في إدارة المدرسة المنصورية، بعد أن تركت والدتي مع أخويّ بعض الوقت حتى يتعودا العيش في الرياض، وذلك في بيت صغير استأجرته لهم في الرياض.

وفي اليوم الذي قدمت فيه إلى بريدة كنت أحضر مجلساً لشيخنا الشيخ عبدالله بن حميد في بيته ليلة الجمعة وهي الليلة التي يسفر صبحها عن يوم الجمعة ١٣ محرم ١٣٧٢هـ، وكان الشيخ قد عودنا ألا يجلس للدروس العامة في المسجد ليلة الجمعة ولا في يوم الجمعة، وإنما يجلس في بيته بين المغرب والعشاء مجلساً خاصاً يحضره خواص أصدقائه والمقربين من تلاميذه.

عندما دخلت مجلس الشيخ عبدالله بن حميد وجدت فيه الوجيه الكبير حمد بن عبدالمحسن التويجري مدير المالية في بريدة، وهو من التواجر أهل المجمعة.

وهو رجل رزين عاقل، وذو شخصية قوية لذلك كان من كبار أصحاب شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد الذين يتداول معهم الأحاديث في الأمور المهمة مما كان يضن به على عامة الناس ممن يراهم دون ذلك.

وكان الشيخ حمد التويجري لي صديقاً.

وعندما أذن لصلاة العشاء ودخل الشيخ من مجلسه إلى بيته للوضوء قال لي حمد التويجري: إنني أريد أن أخبرك بشيء أرجو أن يبقى سراً بيني وبينك حتى يبلغك، وهو أن الشيخ عبدالله بن حميد كان أخبرني قبل يومين أنه تلقى أمراً من الملك عبدالعزيز بأن يسافر إلى الحجاز لإنهاء القضايا القديمة المتأخرة في محاكمها.

وقال: وهذا اليوم قبل أن تأتي أسَرَّ إليَّ الشيخ عبدالله بأن الملك أمره بـأن يأخـذ معه جماعة من طلبة العلم مؤلفة من شخصين أو ثلاثة يساعدونه على هذه المهمة.

قال: وقد استشارني الشيخ فيمن يأخذه معه فذكرتك له، وقلت، أنـا أرى أن يكون محمد العبودي أحدهم، فقال لي الشيخ: وافق رأيك رأيي.

قال: وسوف يبلغك بذلك فيما بعد.

وكان ذلك بالفعل بل لم يتأخر إلا أقل من ساعة، حيث إن الشيخ عبـدالله بن حميد أمرني بالحضور في بيته بعد صلاة العشاء، وقال لي علـى انفـراد بسرية تامة لقد اشتكى أعيان أهل الحجاز من تأخر البت في القضايا في محاكم الحجاز حتى إن بعضها تمر عليه عشرون سنة وهي في المحاكم وقد يموت في أثنائها صاحب الحق فضلاً عن كونه تمسه الحاجة من دون أن يحصـل علـى حقه، على حين أن القضاة في نجد ينهون مثل هذه القضايا في أيام وأن أهـل الحجاز طلبوا إرسال علماء من علماء نجد المتمرسين بالقضاء لكـي يقومـوا بإنهاء القضايا المتأخرة في محاكم الحجاز وحددوها بأنها مكة وجدة والمدينـة والطائف.

وقد عرض ولي العهد الأمير سعود ذلك على الملك عبدالعزيز فرأى أن أذهب إلى هناك، وأرسل إليَّ برقية بذلك، وبأن أختار معي هيئة مساعدة مـن طلبة العلم، وقد اخترتك أحدهم كما اخترت أن يكون معنا الشيخ عبـدالله بـن سليمان بن حميد رئيس محاكم مقاطعة جيزان في ذلك الوقت وهو مـن أهـل بريدة ولا تربطه بالشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رابطة نسب رغـم تشـابه الاسمين وعلي العجاجي، فاستعن بالله ولا تتعذر.

قال الشيخ ذلك وهو يعرف حرصي على مرافقته والاستفادة منه، إلاّ أنني الآن مدير مدرسة ابتدائية ومتزوج، فظن أن ذلك قد يمنعني من الاستجابة.

فشكرته على حسن ظنه، وأنه شرف لي عظيم، وليس ذلك أول فضله عليَّ جزاه الله خيراً، وإنني موافق على ذلك.

فقال الشيخ: إذاً عليك أن تكون جاهزاً لأننا سوف نسافر بعد غد إلى الرياض لمقابلة الملك عبدالعزيز وولي العهد الأمير سعود في الرياض وبحث الأمور المتعلقة بالعمل، وإنجاز ما ينبغي لذلك ثم نتوجه من هناك بإذن الله إلى الحجاز.

فسألته عن المدة التي ستستغرقها المهمة فقال: لا أدري لأن ذلك متوقف على عدد القضايا المتأخرة في المحاكم التي ينبغي علينا أن ننظر فيها وعلى أهميتها فخرجت من عند الشيخ مسروراً بهذه المهمة لأنها سوف تطلعني على أشياء جديدة لم أكن أعرفها وتمكنني من الاجتماع بعلية القوم في الرياض والحجاز.

أما القضاء فإنني لم يسبق أن مارسته وإن كان أمثالي، بل من هم أقل فهماً ومعرفة بالفقه والعلوم الأخرى من زملائي في الطلب في حلقات المشايخ قد صاروا قضاة فإنه مما لا شك في أن مزاولة المهنة تكسب المرء خبرة، وتفتح له أبواباً من فهمها كانت مغلقة، دونه قبل ذلك.

كانت النهاية الطبيعية لطلبة العلم الناجحين في تلك السنين أن يعينوا قضاة، ولكن أكثرهم يعين في أماكن نائية مثل تهامة أو منطقة جازان وعسير وهي بلادكانت تعتبر بعيدة، وغير صحية آنذاك بالنسبة لأهل نجد، ولكن كان لعطف شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد عليَّ أن لم يذكرني للحكومة حتى تعينني في القضاء.

وأحسست بأن حمل القضاء لاسيما في حل القضايا المتأخرة في المحاكم التي تكون عادة معقدة أو الأمور فيها متداخلة مع أشياء أخرى هي التي سببت تأخرها هو حمل ثقيل غير أنني تذكرت أن شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد هو من هو مكانة ومنزلة وقوة شخصية حتى إنه يحمل عمن يكونون معه كل الهم في هذا الموضوع.

فهوَّن هذا عليَّ ما أحسست به من ثقل المهمة في أول الأمر.

وشيء آخر خاص وهو أنه لا توجد في بيتي في بريدة الآن إلاَّ (أم ناصر) زوجتي وكانت حاملاً في شهرها الثالث بابني ناصر الذي صار المهندس المعماري ناصر العبودي بعد ذلك وله الآن أربعة أبناء، أكبرهم وهو أحمد حصل على درجة الماجستير في دراسته في جامعة في بريطانيا، فقد كان بيتي صغيراً ليس فيه إلا أمي وأخواي واخت لي صغيرة عمرها سبع سنين، وهي مع والدتي في الرياض مع أخوي.

وقررت أن أرسل زوجتي إلى بيت والدها عبدالله بن موسى العضيب وهو وجيه ذو بيت كبير، وأن اغلق بيتي أثناء المهمة.

وهذا أمر خاص بي، ولكن أمراً رسمياً فكرت فيه وهو عملي في إدارة المدرسة، وقد تولى ذلك شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد إذ أبرق لولي العهد الأمير سعود- آنذاك- قبل أن يصبح ملكاً يخبره أنه أختارني للسفر معه إلى الحجاز في المهمة المذكورة وأنني مدير المدرسة المنصورية، وكانت مدرستنا قد سميت المدرسة المنصورية بعد أن كان اسمها (المدرسة الثانية) فأبرق ولي العهد إلى الإدارة العامة للمعارف وأمرهم بأن يبحثوا عن شخص آخر لإدارة

المدرسة حتى أعود إليها، وأن يستمر صرف راتبي في المدرسة في أثناء غيابي في تلك المهمة، و لم تحدد مدة المهمة لأنه لا أحد يستطيع أن يحددها كما أن صدور أمر ولي العهد بمثابة الأمر الملكي.

لقد عنونت هذا الفصل بعنوان (العمل في الحجاز) وليس بعنوان مهمة في الحجاز، وذلك بأنه لم يكن مهمة رسمية محددة بوقت قصير ولم نكن نعرف مثل هذه المهمة ولا نظام المصاريف السفرية، رغم كون البلاد قد صارت تتقاضى عوائد نفطية قليلة، وتحاول أن تنظم أعمالها، وتحدثها وقد استمر عملي في هذه المهمة أكثر من تسعة اشهر كما سيأتي، أما شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد والذين معه غيري فقد قضوا فيها سنة كاملة.

أما مجريات هذه المهمة وما جرى لنا فيها من اقامتنا في الرياض فترة ثم السفر إلى مكة فالإقامة في مكة المكرمة ثم الطائف ثم جدة تستحق أن تسجل لغرابة ما فيها على الجيل الجديد من القراء لولا أن هذا ليس موضع تفصيلها إلا ما يتعلق بالوظيفة، وإنما محل ذلك كتاب (السيرة الذاتية الذي سأكتبه بإذن الله).

ولكن هذه المهمة هي عمل مستمر كما قدمت ولذلك سأنقل هنا بعض مذكراتي عما جرى فيها.

إن الرفقة في الرحلة كلهم أصدقاء زملاء في رحلات سابقة، ما عدا الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد فإنه كان في جهة الجنوب السعودي، كما كنا نقول عن جنوب المملكة في تلك الأزمان وهي تسمية صحيحة من ناحية الجغرافيا واللغة إلا أنها غير صحيحة من الناحية السياسية فهي سعودية وليست

يمنية بمعنى أنها من البلاد السعودية، وليست من البلاد اليمنية.

وكنا نعرف الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد فهو من أهل بريدة، وكان يأتي إلينا في بريدة في فترات متباعدة في إجازة أو شبه إجازة فيبقى فترة عند والده سليمان بن حميد رحمه الله وهو طالب علم معروف، وكنا نجلس معه، ولكنه ليس صديقاً حميماً كالآخرين.

وبالنسبة إليَّ فإنني كنت سافرت معه ومع صديق آخر إلى المدينة المنورة في أول سفرة لي إليها في رمضان عام ١٣٧١هـ وذكرت ذلك في كتاب (رحلات في البيت).

وحتى بالنسبة للآخرين فإن الأمر المتعلق بالشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد هو كذلك وأما الشيخ علي العبدالعزيز العجاجي فإنه زميل كريم ورفيق في عدة رحلات سابقة، وهو من الشخصيات التي لم يكن قاضي بريدة يستغني عنها في رحلاته، فكان يصحب الشيخ عمر بن سليم قبل وفاته ثم صار يصحب شيخنا الشيخ ابن حميد في جميع رحلاته، فهو إلى جانب كونه طالب علم فإنه منظم الرحلة والمشرف على شؤونها حتى المالية والخاصة منها.

وقد صحبنا في الرحلة شاب ليس له عمل رسمي في المهمة وهو الأخ عبدالعزيز بن عبدالعزيز بن حميد، ابن أخي شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد.

العودة إلى الرياض:

غادرنا بريدة إلى الرياض في رفقة شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد في أول مرحلة من مراحل عملنا الذي سيكون في الحجاز ضحى يوم السبت ١٤ محرم عام ١٣٧٢هـ، وذلك في سيارة صغيرة.

وكانت هذه عودة غير منتظرة للرياض سر بها والدتي وأخواي، وانزلتنا الحكومة في بيت في الوسيطي في الرياض وهو بيت جيد من الطين، إذ كانت عامة بيوت الرياض آنذاك من الطين، والمراد: أنزلت الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد ونحن معه.

وقد صارت المراجعة ما بين الشيخ عبدالله بن حميد والحكومة ممثلة في ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز لأن الملك عبدالعزيز كان قد فوض إليه تدبير أكثر شئون الدولة في ذلك الوقت.

السلام على الملك عبدالعزيز:

وكان أول ما فعلناه السلام على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي كانت قد مضت عليه خمسون سنة منذ أن باشر في استعادة ملك آبائه وأجداده، وتوحيد المملكة العربية السعودية تحت قيادته من جديد بعد أن كان الاعداء قد تألبوا ضدها وتكالبوا على آل سعود حتى تغلبوا عليهم في فترة سابقة لعهد الملك عبدالعزيز.

إذ كان الملك عبدالعزيز قد بدأ بذلك بفتحه الرياض عام ١٣١٩هـ وكنا ونحن صغار لا نزال نسمع من آبائنا وذوي الشأن من بني قومنا أخبار الملك

عبدالعزيز التي تدل على ذكائه ودهائه وعلى تحكيمه الشرع الشريف والعدل بين الناس في ذلك، فكانت شخصية (ابن سعود) في أذهان الناس جميعاً البعيدين عن الرياض شخصية أسطورية.

أما أنا فإنني كنت قد رأيته عندما زار مدينة بريدة في أحدى زوراته التي كان يفصل بينها في العادة حوالي ٤ سنين وخمس سنين.

فكان الملك عبدالعزيز يتعهد مدينة بريدة هذه المدينة التي كانت مركز الثقل بالنسبة إلى أول حكمه، من حكمها حكم نجد، ومن عجز عن ذلك كان عن حكم نجد أعجز.

ولكن كان ذلك وأناحدث صغير السن، أقف مع الناس الواقفين في الشارع لرويته إلا أن آخر زيارة له لبريدة سبقت هذا التاريخ هي في عام ١٣٦٦هـ وقد أصبحت من طلبة العلم لذلك خرجنا مع المستقبلين لرؤيته عندما يصل بالطائرة إلي مكان يسمى الفرشة: وهو قاع أملس في شمال بريدة وصلته الآن عمارة مدينة بريدة، وكان قبل ذلك قفراً يباباً.

فنزلت الطائرة التي تقل الملك عبدالعزيز في هذا المكان فاختفت على قربها في ستار كثيف من غبار الصحراء، ثم نزل يسير على قدميه ولكن بثقل وكان يتوكأ على عصا فسلمنا عليه جميعاً، وكان أول ما استرعى انتباهي عند السلام عليه ضخامة يده وخشونتها بمعنى غلظها والغلظ في جسم الإنسان هو الكبر من دون سمن.

ثم دعينا إلى حفلة عشاء أقامها له أمير بريدة آنذاك عبدالله بن فيصل الفرحان فرأيته أيضاً، أما هذه المرة فإن السلام عليه كان في قصره (المربع) في الرياض،

وقد رأيته جالساً على كرسي متحرك كنا نسميه (عربانه) بمعنى عربة، إذ كان يشق عليه السير على قدميه أو لا يقوى على ذلك كما لاحظت في هذه المرة أن صوته إذا تكلم لم يكن قوياً مجلجلاً، كالعادة، بل كان كالذي يتكلم من قاع بئر.

ومع ذلك لم يدر في خلدي أن هذا الرجل العظيم على وشك الرحيل عن هذا العالم، إذ لم تمض له بعد هذا اللقاء إلا أقل من سنتين حتى توفي، وخلفه على الملك ابنه الملك سعود بن عبدالعزيز رحمهما الله.

كان أكثر ما استرعى انتباهي في مجلس الملك عبدالعزيز الذي ذهبنا إليه أكثر من مرة بعد السلام عليه من أجل السلام واستجابة لدعوة منه على عشاء يحضره أناس كثير، الأدب الجم الذي يتحلى به أبناؤه وهم أبناء ملك عظيم له في نفوس الجميع الإجلال والإكبار فيما يختص بالسلام على المشايخ واللقاء بهم فكان الأمراء من أبنائه لا يقربون صدر المجلس الذي يجلس فيه مع الملك العلماء أو كبار الأسرة السعودية أو كبار الضيوف من شيوخ القبائل وزعماء البلاد، وإذا سلم أحدهم على الشيخ عبدالله بن حميد قبّل رأسه وسأله عن حاله بحفاوة واهتمام ثم عاد إلى مكانه في جانب المجلس.

ولاحظت أشياء أخرى ليس هذا الكتاب موضعاً للكلام عليها.

وإن الذي لاحظته فيما يتعلق بمهمتنا أن الملك نفسه لم يكن يدخل في تفاصيل مهمتنا وإنما كان يذكرها إذا ذكرت له جملة فيدعو للشيخ عبدالله بن حميد دعاء عاماً قصيراً مثل الله يوفقكم أو الله يسدد خطاكم، وإنما كانت التفاصيل تبحث مع الملك سعود، وبخاصة مع رئيس ديوانه محمد بن سعيد الذي كان رجلاً متديناً قريباً من المشايخ وطلبة العلم.

وكان الأمر فيما يتعلق بالضيافة موكولاً من جهة الحكومة إلى الشيخ (إبراهيم الشايقي) الذي يعيبه بعض المشايخ بأنه لا يسخو لهم بما يريدون أن ينالوه من الحكومة فكانوا يتكلمون عليه، وهو رجل رزين بطيء الكلام، كان أكثر ما يجيبهم به السكوت، أو محاولة الاقتناع بكلام مختصر.

وكان من رجال الملك عبدالعزيز المختارين الذين يسند إليهم الأمور وهو من أهل الرياض ولاحظت منذ صغري أن الأشخاص الذين كان الملك عبدالعزيز يعتمد عليهم هم على جانب عظيم من الأهلية في العمل الذي أسنده إليهم، وكلهم قوي الشخصية ذكي.

وهذا أمر مفهوم لأن الملك هو مؤسس والمرحلة مرحلة تأسيس لابد فيها من الاعتماد على أشخاص أكفاء ثم إن الملك عبدالعزيزنفسه شخصية قوية ولا يستطيع الاستمرار معه إلا من يكونون كذلك.

في مدينة الرياض:

أثناء سفرنا من بريدة إلى الرياض في الطريق إلى الحجاز واجهتنا أمور تستحق الذكر تتعلق بالعمل أشرت إلى بعضها.

وقد احببت نقل ما سجلته في ذلك الوقت ولأن له علاقة بعملنا في الحجاز، إلى جانب بعض الأمور عن تلك الرحلة المهمة.

يوم الاثنين ١٦ محرم عام ١٣٧٢هـ:

استيقظنا قبل طلوع الفجر بنحو نصف ساعة فشربنا القهوة والشاي وتوضأنا ثم قصد كل منا مكاناً منفرداً وجعلنا نصلي نافلة حتى طلع الفجر فصلينا صلاة

الصبح ثم غيرنا ملابسنا بملابس تليق بمن سوف يستقبلون استقبالاً رسمياً حكومياً مثلنا، ولم تبزغ الشمس حتى كنا قد وصلنا مدينة الرياض.

وقصد فضيلة الشيخ إلى دار قريب له هو عم والدته وكان شيخاً يبلغ من العمر على وجه التحقيق وبدون مبالغة أكثر من مائة عام، بل إن عمره حسب ما قدرناه مائة واثنتا عشرة سنة، فقد كان فيما يقول رجلاً مكتمل الرجولة عندما مات الإمام فيصل بن تركي جد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وقد كانت وفاة الإمام فيصل في سنة ١٢٨٥هـ أي منذ سبع وثمانين سنة وهذا حسب ما اعترف به هو وإلاّ فإن أبناءه وعارفيه يقولون إن عمره أكثر من ذلك.

وكان شيخاً رقيق القلب حلو الكلام لم يفقد من حواسه شيئاً إلا حاسية النظر فقد فقدها منذ عهد قريب جداً.

جلسنا عنده وتناولنا طعام الإفطار ثم ودعناه وكانت الشمس قد تعالت قاصدين قصر الإمارة في الرياض.

الرياض مرة أخرى:

ولم تختلف عليَّ الرياض فإنني قريب العهد بها، فقد غادرتها يوم الاثنين الماضي، وكان أول من علم بنا مسئول البيوت في الرياض وهو الأخ إبراهيم الشايقي، فأسرع إلينا وقال: تفضلوا إلى بيتكم، إنه مفروش الآن ومعد لكم.

ولكن موقع هذا البيت لم يعجب فضيلة الشيخ فطلب استبداله ببيت آخر فقال له الشائقي: إننا على أتم إستعداد لذلك وذهب هو وأعوانه يبحثون ومعهم أحد الرفاق

وتركناهم على ذلك قاصدين إلى فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ للسلام عليه، فوجدناه في مسجده وقد تحلق حوله طلبة العلم وهو يدرس في كثير من الكتب فسلم عليه فضيلة الشيخ بعد أن انتظر قليلاً حتى انتهى الدرس.

وقد كان فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد يوماً ممن تحلقوا حوله لطلب العلم فالشيخ محمد بن إبراهيم هو شيخه يطلب عليه العلم مع الطلاب ولكنه بشهادة الشاهدين عن علم وصدق أنجب طلابه أجمعين.

لدى سمو أمير الرياض:

وبعد قليل حضر أحد رجال القصر وهمس في أذن فضيلة الشيخ يدعوه إلى السلام على سمو أمير الرياض الأمير سلطان نجل جلالة الملك عبدالعزيز.

فتوجهنا إلى القصر وبصحبتنا ذلك الهامس في أذن الشيخ والتفت إلى فضيلة الشيخ قائلاً : إنكم سوف تقابلون جلالة الملك بعد أن تسلموا على سمو الأمير سلطان، ويحسن أن تأذنوا لمن لا لزوم له لمقابلة جلالة الملك فتركه فضيلة الشيخ وسرنا فتخلف بعض من كانوا معنا حتى لم يعد معه غير فضيلة الشيخ وقائده إلا اثنان أحدهما أنا، والثاني الشيخ علي العجاجي.

دخلنا على سمو أمير الرياض في ركن من القصر الملكي القديم في مدينة الرياض وقد أثث مجلسه بأثاث ثمين ووقف حول الغرفة التي يجلس فيها جماعة من الرجال المسلحين ومن الشرطة و(الخويا) فاستقبل سموه فضيلة الشيخ عند باب الغرفة ثم صافحنا واحداً واحداً وأخذ بيد فضيلة الشيخ حتى أجلسه بجانبه وجلسنا بجانب فضيلته فتحدث فضيلة الشيخ مع سموه.

ثم اتصل سموه بالقصر الملكي خارج المدينة (المربع) وقال إن فضيلة الشيخ قد وصل الآن وسوف يقابل جلالة الملك بعد قليل ثم التفت سموه إلى الشيخ قائلاً إنه قد بقي على موعد جلوس جلالة الملك المعظم حوالي عشرين دقيقة فيحسن أن تجلسوا هنا حتى يحين موعد الجلوس فشكر له فضيلة الشيخ وقال إننا نحب أن نجلس في انتظار جلالة الملك هناك.

فقام سمو الأمير سلطان لتوديعنا ممسكاً بيد فضيلة الشيخ حتى خرج عن الغرفة، حيث كان تحت تصرفنا أحد التشريفاتية الخاصة بجلالة الملك.

وجدنا في انتظارنا سيارة فاخرة فامتطيناها وقال فضيلة الشيخ للتشريفاتي، ونسيت أن أقول إنه غير التشريفاتي الأول الذي قادنا للسلام على سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز أمير الرياض قال له فضيلته إن الجماعة هؤلاء سوف يقابلون جلالة الملك معنا لأن جلالته هو الذي طلب إحضارهم – يشير فضيلته إلى البرقية التي وصلت إليه من جلالة الملك بأن يصطحب معه ثلاثة من طلبة العلم المجيدين ليعاونوه في مهمته.

في قصر المربع:

دخلنا قصر المربع وكان على بابه الحراس وأكثرهم من جنود الجيش الغلاظ ومن الباب الخارجي دخلنا، وكأننا قد دخلنا في مدينة خاصة وهو في الواقع مدينة خاصة فيها مدرستها وجامعها وغير ذلك، وفيها القصور المتعددة والعوائل الكثيرة.

إنني قد دخلت هذا القصر منذ مدة طويلة منذ أربع سنين،حيث قابلنا الملك عبدالعزيز فيه، وذلك في عام ١٣٦٧هـ، ولكنه قد تغير الآن لقد غلب عليه التطور

ومظهر الإنفاق عليه، حتى غدا أشبه بالقصور التي نسمعها في القصص القديمة.

وترجلنا من السيارة حيث دخلنا مع باب آخر عليه حراس مسلحون، ومن هنا صعدنا إلى سلالم ثم إلى باب آخر عليه حراس، ثم إلى غرفة الانتظار بجانب الغرفة الخاصة بجلوس جلالة الملك عبدالعزيز، وكنت أظن قبل ذلك أن هذه الغرفة هي غرفة الجلوس لفخامتها ونظافة رياشها ولأن فيها كل ما يجب لكي تكون غرفة لجلوس ملك.

لبثنا في تلك الغرفة مع التشريفاتي حوالي نصف ساعة فقد تأخر حضور الملك بمقدار عشرين دقيقة، وخلال هذه المدة قابلنا عدداً عديداً من كبار رجال الحاشية والمقربين من الملك عدداً لا يمكن أن نجدهم كذلك إلاّ في مثل هذه الغرفة.

وكان مجرد وجودنا في هذه الغرفة رمزاً على أننا محترمون وذلك من الذين لا يعرفون فضيلة الشيخ أما ممن يعرفونه من الحاشية وهم الأكثر فهم يجلونه ويحترمونه تمام الاحترام.

وقف الناس الكبار في غير هذا القصر الناس الذين كانوا خارج هذا القصر لا يوصل إليهم إلا بالرسائل بل ولا تصل كل الرسائل إليهم، وقفوا لدى فضيلة الشيخ مهلين مرحبين به، ومهلين مرحبين بنا أيضاً تبعاً لفضيلته لأن لنا شرف صحبته.

مقابلة جلالة الملك عبدالعزيز المعظم:

رأيت حركة عظيمة وأناساً يدخلون بسرعة بل يقفزون وحراساً من الجيش يصطفون وكل من رأيت يقومون ويبدون غير عاديين، وإذا بصاحبنا التشريفاتي يقول لفضيلة الشيخ: تفضلوا.

خرج فضيلة الشيخ وخرجنا معه وأدخلونا في غرفة الاستقبال وهي غرفة فسيحة الأرجاء واسعة النواحي، ورأينا في صدرها جلالة الملك عبدالعزيز جالساً في صدرها فلبثنا نمشي قبل أن نصل إليه، وقد كانت أركان الغرفة مليئة بالجنود المسلحين غير النظاميين إلا من قرب من جلالة الملك.

سلمنا على جلالته فصافحه فضيلة الشيخ ثم صافحنا وجلس فضيلة الشيخ عن يمينه وجلسنا عن شماله، فتلطف بنا وسألنا عن أحوالنا وعن سفرنا.

فتكلم مع فضيلة الشيخ بعض الكلام، ثم ابتدأ القاري يقرأ أمام المايكرفون في (كتاب البداية والنهاية) المعروف بتاريخ ابن كثير.

كانت هذه عادة جلالته منذ عشرات السنين حتى الآن أن يستقبل القارئ في المجلس ولكن فضيلة الشيخ عزيز عليه ولذلك فقد سلم عليه ولاطفه ثم ابتدأ القارئ.

ها هو القارئ يقرا في خلافة المتوكل على الله العباسي وقد خشع كل من في الغرفة وكأن ليس فيها أحد غير القارئ الذي يرن صوته رفيعاً من مكبر الصوت (الميكرفون).

ولكن هل انصرف ذهني إلى ما يقول صاحب الكتاب؟ لا: إنني لم أفهم مما يتلوه القارئ غير قليل فقد سبحت في عوالم من التفكير.

أفكر أولاً في هذا الجالس أمامي، إنه جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، هذا ما يقوله أبسط الناس الآن، وهذا هو اسمه الرسمي ولكنه أكثر من ذلك، إنه مجموعة من أحداث التاريخ ومن حوادث الزمان ومن صفات الإنسان في صراعه مع حوادث الزمان.

لقد سمعت والدي رحمه الله وهو شيخ كبير أول ما سمعت من الدنيا يحدثني ويتحدث كذلك مع الرجال المسنين مثله في أخبار ابن سعود وفي غزواته وسياسته وسيرته وبطولته وكيف نشأ من ضعف، وعز بعد أن كافح، ولكنه لم يصل إلى ما وصل إليه عبثاً، بل إنه خاض معارك بينه وبين الناس وبينه وبين الزمان، معارك لا ينتصر فيها إلا مثله العباقرة الموفقون.

إن حياة ابن سعود وسيرته كانت مادة من أهم المواد التي تغذي المجالس في بريدة والتي سمعت حوادثها وقصصها وما يدور حولها منذ أن كنت طفلاً إلى أن أصبحت رجلاً.

ثم بعد أن تجاوزت في تلقي سير الرجال والبحث عن أخبارهم حد ما يقال في المجالس قرأت الكثير عن سيرته في مؤلفات الشرقيين والغربيين والعرب والإفرنج، فكانت تأييداً لما سمعت قبل ذلك من أبي ومن زملائه الشيوخ المسنين.

إنني الآن أتمثل ذلك في نفسي، وأنا أمام ابن سعود بطل الأقاصيص والأساطير والحقائق والمتناقضات والمتوافقات الكثيرة فأعجب وأكرر النظر إليه.

إنني أنظر إليه وأكرر النظر وأفحصه فألمح بل أجد واضحاً أثر ذلك كله في نفسه، أجد أثر معارك الحوادث وأحمال السنين الطويلة قد بدت على كيانه.

ذلك الرجل العظيم الذي كان يقطع المسافات الطوال في الصحارى الحارة القارة حينما كان يسعى في بناء ملكه وملك أولاده وأحفاده.

لقد قابلته قبل ذلك وصافحته وسلمت عليه وجلست معه في مجلسه في سنة ألف وثلثمائة وست وستين هجرية سنة ١٣٦٦هـ أي منذ ست سنوات، ولكن تلك السنوات الست قد أثرت في جسمه ما عجزت عنه السنون التي قبلها، والتي تزيد على أكثر من خمس وأربعين سنة منذ تولى الملك.

إن الكل هنا قد خشع وأطرق برأسه وباطرافه، إلا شيئاً واحداً لم يخشع ولم يطرق ولم تقف حركته، إنه ذهني، إنه الخواطر التي تغزو رأسي.

إنها حوادث السنين التي لم تسكن ولم تخشع بل أخذت تتجمع أمام خاطري وتكتمل حتى تلف بطلها ابن سعود هذا الماثل أمامي.

لم أشعر إلاّ بصوت القارئ قد توقف عن القراءة إنه قد انتهى من المقرر الذي كان يقرأ مثله في كل يوم.

فجئ بالقهوة ثانية وهي قهوة رمزية لا تعدو نقطة لا تكاد تغطي قاع الفنجان.

ثم عاد الملك عبدالعزيز يحادث شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد حديث لطف وظرف.

وبعد قليل استأذن فضيلة الشيخ من جلالته فصافح جلالته فضيلة الشيخ مودعاً كما صافحنا جلالته مودعين.

وعدنا نمشي في تلك الغرفة مدة قبل أن نخرج منها، وقد وقف كل من في الغرفة احتراماً وإجلالاً لفضيلة الشيخ عبدالله بن حميد وقفوا جميعاً وكأنهم رجل

واحد ثم جلسوا جميعاً عند ما غادرنا الغرفة.

خرجنا من الغرفة وهناك وجدنا عدداً من أنجال جلالة الملك عبدالعزيز وكل منهم يقبل فضيلة الشيخ في جبينه ويقول معرفاً بنفسه فلان بن عبدالعزيز، منهم ممن تمكنت من سماع أسمائهم بندر بن عبدالعزيز وسلطان بن عبدالعزيز وغيرهما فضلاً عن الكبار من الحاشية والمستخدمين.

وهذا رجل آخر كنت أعرفه من قبل بل إنه صديقي كما قدمت لقد سلم على فضيلة الشيخ وسلمنا عليه وزيادة منه في تكريمنا اصطحبنا حتى خرجنا من الباب الداخلي للقصر فهل فعلاً حصل مقصوده من ذلك؟

نعم إنه قد حصل من جهة ولكنه لم يحصل من جهة أخرى.

إنه أراد أن يدعو الشيخ إلى عشاء في بيته فاعتذر له الشيخ عن الإجابة، إنه محمد بن علي الذيب، أما من هو ذلك الرجل؟ فهو رئيس الحرس الملكي، وقد تعبنا معه لأن كل جندي أو جنود يمر عليهم يؤدون له التحية العسكرية بصوت مزعج فيضربون بأرجلهم على البلاط فيحدث ذلك صوتاً مجلجلاً.

إن محمد بن علي الذيب هو من أبناء عمنا آل سالم، ولكن ذلك ليس هو الذي شده إلينا وإنما هو مقام فضيلة الشيخ عنده هو وعند الملك.

خرجنا من لدن القصر الملكي وكأننا قد خرجنا من زيارة للتاريخ بما في التاريخ من أحداث وحوادث ومجريات عجيبة غريبة.

لقد كنت أشعر بذلك لدى خروجنا من القصر ولقد غطى هذا الشعور بشخصية ابن سعود وآثارها في الماضي والحاضر على التفكير في أنني قابلت

ابن سعود أكبر شخصية عربية معروفة الآن وملك المملكة العربية السعودية ثانية دولة عربية.

ووصلنا إلى بيت الضيافة الجديد حيث وجدنا من ينتظرنا هناك.

كان بيتنا جديد البناء لم يقطنه قبلنا قاطن، وهو ليس بالواسع، ولكنه بالنسبة لبيوت نجد بيت يعتبر جميلاً.

وكانت مزيته التي جعلتنا نتعلق به هو أنه مضاء بالكهرباء القوية الساطعة ما يكفيه ربعه ولكنه من الحكومة والحكومة تعطي بلا حساب.

كانت أجرته لمدة شهر واحد كحد أعلى الفا ومائتي ريال وعلى نفقة الدولة وإذا ما فرغنا منه قبل هذه المدة فإن صاحب البيت يستحق كل هذا المبلغ أما إذا لم نفرغ إلا بعد مضي أكثر من هذه المدة فإن المدة الزائدة على ذلك تدفع لصاحب البيت بحسب الزيادة، وتدفع الحكومة آجرته كما قدمت.

جلسنا في البيت وإذا بالموزع يدخل ببرقيات فضيلة الشيخ، وكانت إحداها بخصوصي أنا، وكانت من سمو ولي العهد سعود بن عبدالعزيز، وكان مضمونها:

بخصوص توجه محمد العبودي معكم عرفنا المعارف بذلك لعدم معارضته بشيء وبتعيين بدله يقوم في عمله.

وقد كانت هذه البرقية جوابا للبرقية التي أرسلها فضيلة الشيخ قبل سفرنا بيوم واحد يطلب فيها إصدار أمر سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز على المعارف باعتباري مسافراً لمهمة رسمية بصحبته.

وهذا أحد الأسباب التي جعلتني أفرح بهذه الرحلة لأنها تهيء لي التجول

والسفر بدون أن يحسم شيء من رواتبي هذا مع أن هناك فوائد مادية أخرى فيما أظن غير ذلك إن شاء الله.

أما الشيء الذي لن أنساه فهو عندما ذهبت في الرياض إلى والدتي واخواني واستقبلتني والدتي وقد علت وجهها مشاعر لا يستطيع قلمي أن يترجمها، إنها مشاعر من الفرح والاستشبار.

قالت: الحمدلله لم أكن اظن أننا سوف نلتقي إلا بعد تسعة أشهر وهي مدة طويلة جعلتني أفكر فيها وفي كيف أصبر عليها ولكن عند الكرب يجيء الفرح فالحمدلله.

فقلت لها: وأنا كذلك يا اماه لم أكن أظن أننا سوف نلتقي تقريباً، فأنا أقول الحمد لله.

وقضيت عندهم بعض الوقت ولكن كوني مع فضيلة الشيخ شيء ضروري ولذلك عدت إلى فضيلته مسرعاً.

يوم الجمعة ١٣٧٢/١/٢٠هـ:

انا مسرور أقضي أوقاتي في بيت الضيافة الحكومي وازور والدتي في اليوم مرتين مرة في الصباح ومرة في المساء.

وقد زرت اليوم أحد الأصحاب من أهل بريدة الذين حضروا للرياض والتحقوا بالمعهد العلمي فيها وقد منح سكن غرفة تقع في شرقي مسجد الرياض الكبير وهي غرفة صغيرة إلا أنها مزودة بالتيار الكهربائي اللازم للنور وللطبخ وغيره.

والحقيقة إنه يشكر للقائمين على المعهد أن يوزعوا على الطلبة الغرباء غرفاً إما في المساجد، أو في أمكنة خاصة بهم يسكنون فيها مجاناً.

يوم السبت ١٣٧٢/١/٢١هـ:

الشرهة:

هكذا تسمى هنا في نجد وبل وفي جميع أنحاء المملكة وهي أشبه شيء بما يسمى في اللغة العربية (صلة) أو (جائزة) وهي مأخوذة من الاستشراه أي الاستشراف فكأنه فيمن يفد على ملك من ملوك نجد أو على أمير من أمرائها تستشرف نفسه لأن يعطيه الملك شيئاً من النقود فسمى ما يسد به استشرافه شرهة.

وقد وصلتنا شرهتنا اليوم من الملك وقد خصني منها ثلثمائة ريال ٣٠٠، ومشلح، أي عباءة بعته بـ٨٥ ريالاً، لأنه لا يلائمني ملبسه.

وقد كان منح الشرهة بمثابة الإذن بالسفر أو كرخصة في عرف أهل نجد ولكننا قد استدعينا لمهمة رسمية فلا يمكن أن نسافر إلا بأمر مع أننا مستعدون للسفر في أي لحظة.

وان نصيبي من (الشرهة) هذا القدر هو ثاني نصيب فيها من حيث الكثرة ، فأول وأكثر نصيب هو ما خص فضيلة الشيخ ثم نصيبي وزميلي الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد والشيخ علي بن عبدالعزيز العجاجي ثم يأتي بعدنا المرافقون وهم أقل قدراً منا بكثير وعددهم قليل أيضاً وكانت (شرهتهم)على قدرهم كما يقال.

يوم الأحد ١٣٧٢/١/٢٢هـ:

عرفنا اليوم بصفة رسمية أن مهمتنا تتعلق في المحاكم بالحجاز ولكننا لا ندري كم يستغرق العمل فيها إلا أنه أعيد علينا ما قيل قبل ذلك أنها تستغرق شهرين.

وقد علمنا أنه سوف يسافر على الطائرة الملكية التي ستنقلنا إلى جدة الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ إلى مكة لمهمة رسمية أخرى ولم نعرف مهمته بالتحديد أول الأمر، ولكن تبين أنها لرئاسة هيئة الأمر بالمعروف بمكة كما علمنا أن كل ما سبق أي استدعاء فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد والأمر عليه باستصحاب بعض طلبة العلم هو بناء على اقتراح مقدم من سمو ولي العهد إلى والده الملك عبدالعزيز.

وقد خصصت لنا فيما ذكر طائرة ملكية خاصة بنا لتقلنا إلى الحجاز وقيل: إن السفر سوف يتم بعد يومين.

قبل مغادرة المدرسة المنصورية:

بسفرنا المنتظر هذا اليوم أو غداً أكون فارقت المدرسة المنصورية في بريدة التي كنت مديرها، وذلك أنني سافرت في المهمة الرسمية حسب أمر سام، وإن كنت من الناحية الرسمية لا أزال موظفاً فيها، ثم صدر الأمر السامي في تلك السفرة بتعيينني مديراً للمعهد العلمي في بريدة.

وبذلك انقطعت صلتي بالمدرسة، وسوف أعود إلى بريدة بإذن الله وأنا مدير المعهد العلمي وليس مدير المدرسة المنصورية.

ولكنني قبل أن أفارق المدرسة المنصورية رأيت عرض نماذج من الأوراق وهي كانت أتت إليَّ أثناء عملي في تلك المدرسة:

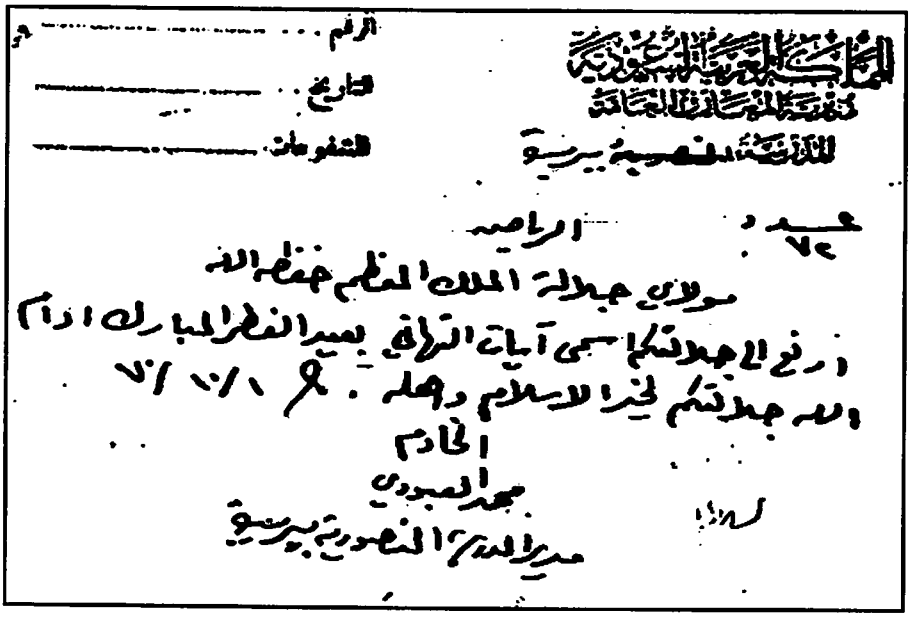
المملكة العربية السعودية
الرقم ...
التاريخ ...
المرفقات ...
للإدارة العامة بمدينة بريدة
سيدي ... المحترم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
مولاي جلالة الملك المعظم حفظه الله
رفع إليكم سمي آيات التهاني بعيد الفطر المبارك أدام
الله جلالتكم ذخرا للإسلام والمسلمين ...
الخادم
محمد العبودي
مدير الإدارة العامة بمدينة بريدة

وهي موجهة إلى الملك عبدالعزيز وهذا جوابها:

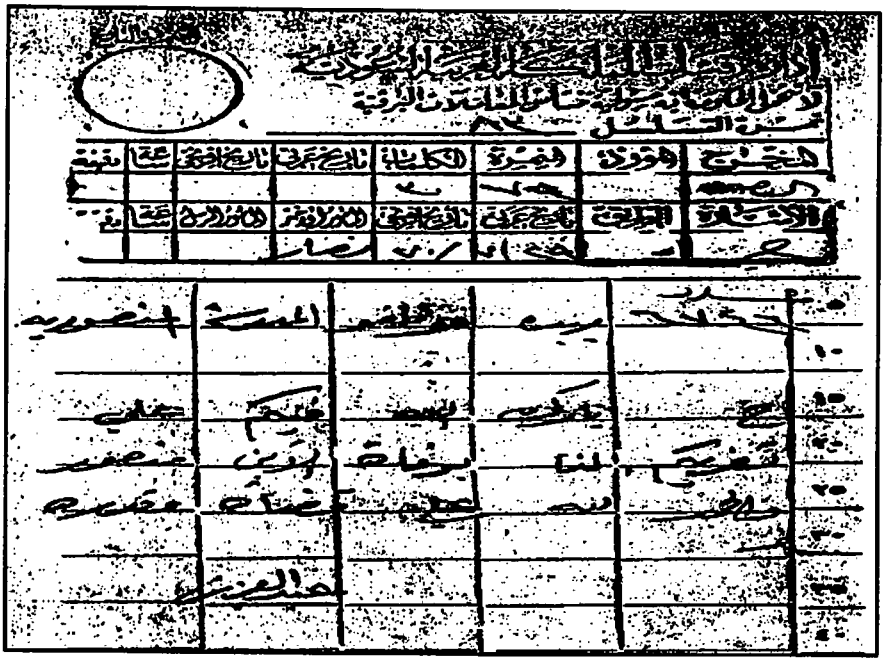

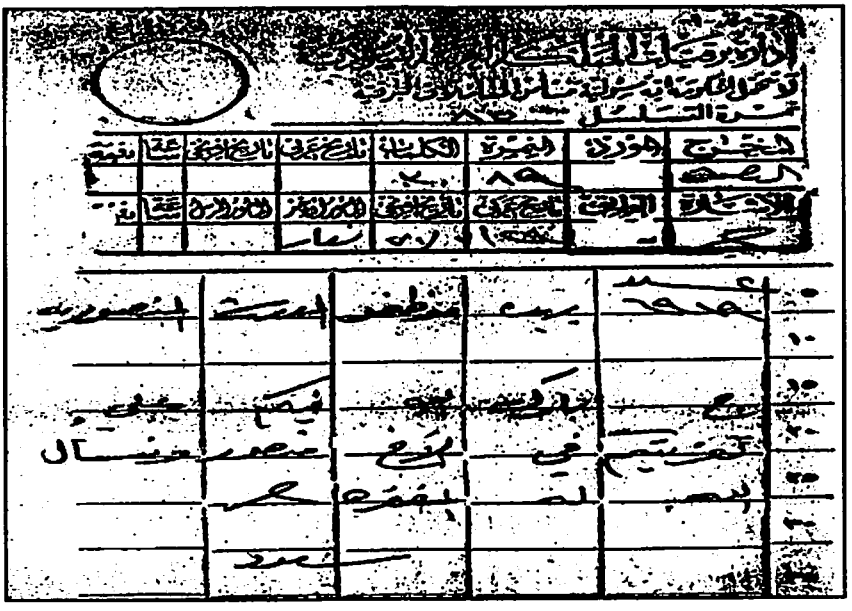

المملكة العربية السعودية
مديرية الشؤون الصحية
الإدارة العامة

الرقم ...
التاريخ ...
المرفقات

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة مدير الشؤون الصحية العام المحترم

بعد التحية والإجلال

أرفع لسعادتكم ما طيه خطاب الإستاذ جميل السيف المدرس بمدرستنا الذي يطلب فيه النظر في ترشيحه من المرتبة الثانية إلى المرتبة الأولى

ونظراً لما ذكر في خطابه صحيح وأنه قد قام في مدرستنا ما يقرب من أربع سنوات قام خلالها بعمله أتم قيام وأثنى عليه بين المتشيخة في تقاريرهم السنوية . ونظراً لأنه لا يوجد في الوقت الحاضر في مدرستنا وظيفة شاغرة من المرتبة الأولى ليتم ترشيحه لها . فإنني أرجو التكرم بترشيحه إلى المرتبة الأولى بتعديل وظيفته الحالية من وظيفة مدرس بالمرتبة الثانية إلى المرتبة الأولى .

والله يحفظكم

مدير المدرسة الصحية

مديرية الشؤون الصحية
الرقم ...
التاريخ ...
المرفقات

وهذه من الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع المدير العام للمعـــارف فـــي المملكة العربية السعودية، قبل إنشاء وزارة المعارف:

المكرم مدير المدرسة المنصوريه بريده — الرقم

بعد التحيه — نعيد اليكم برقمه مذكرتكم رقم ١٠١ في ٣٧١/١٠/١٥ حول طلب الاستاذ صالح ترفيعه الى الدرجة الاولى ونشعركم انه لاتوجد بمدرستكم وظيفة معلم من الدرجه الاولى شاغرة ولاشعاركم .

حـــــرر ٥٥٤

مدير المعارف العام

محمد بن مانع

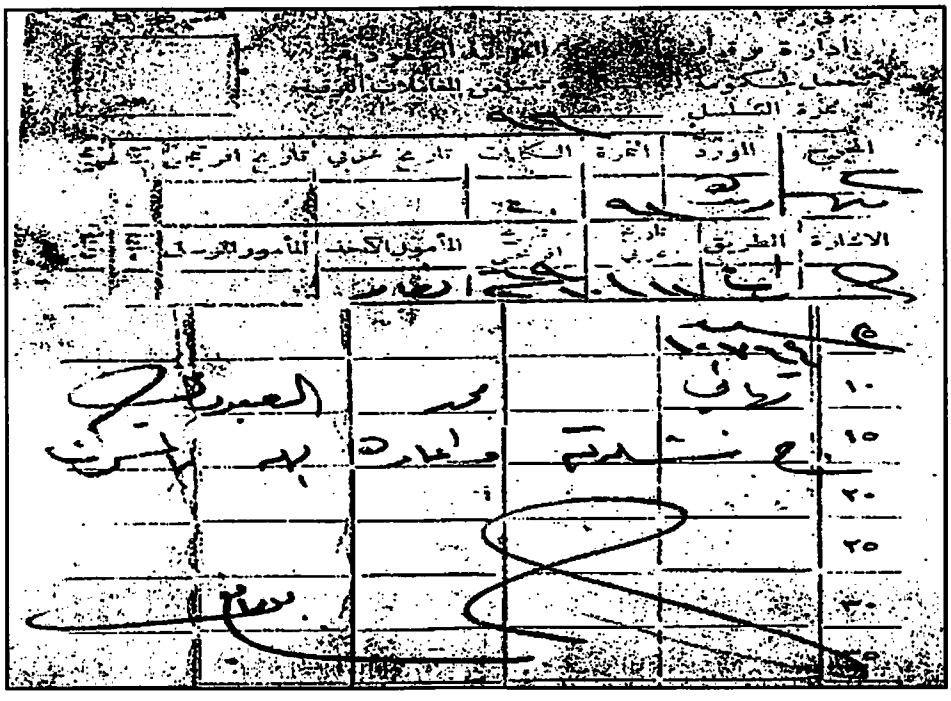

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مديرية المعارف العامة
المحاسبة

الرقم .....
التاريخ .....
المرفقات .....

الموضوع نقل وترفيع

٢٨٠٤
١٧/٤/٢٩

صاحب السعادة وزير المالية المبجل الأفخم

بعد التحية - ترفع لسعاليكم مذطيه قرار نقل وترفيع الاستاذ محمد المبروك من وظيفه معلم درجه أولى بمدرسه برمه الاولى الى وظيفه مدير مدرسه برمه الثانيه .

نرجو من معاليكم تصديق الجهه المختصه باعتماد مشمولاته .

وفقكم الله لمرضاه ...

مدير المعارف العام
عنه

صوره للمحاسب
" لمدرسه برمه الثانيه

ملحق رقم ١
الختم ذو التاريخ
إدارة برقيات المملكة العربية السعودية
لا تتحمل الحكومة أية مسئولية نشأ عن التأخيرات البرقية
رقم التسلسل
الخرج
الوارد
الكلمات
تاريخ سري
تاريخ افرنجي
الاشارة
تاريخ مبرق
تاريخ محرر
١٠
١٥
٢٠
٢٥
٣٠
٣٥

قـــرار تعيـــين

أن مـدير المعـارف العـــام

بنـاء على الصلاحيـة المنوحـة لـه بموجب نظـام الموظفين العـــام ؛

وبنـاء على شـغور وظيفـة معلم درجة ثامنة بمدرسة بريمي الثانوية ذات الراتب ٨٠ ريالا عدا العلاوة ؛

وبنـاء على الطلب الوارد الينا من مدرسة بريمي الثانوية برقم ٦٨٨٦ في ٦٨/٨/٢٠ المتضمن طلب تعيين عبدالعزيز الفاسي في الوظيفة الشاغرة الينا ؛

وبنـاء على صدور الموافقة السامية برقم ٢٠٥٥ في ٦٨/٧/٧ ؛

وبنـاء على قرار الهيئة الادارية رقم ٥٥ في ٦٨/٧/٢٤ القاضي بتعيينه ؛

وبنـاء على توفر شروط المادة (٢٧) من نظام الموظفين العام ؛

وبنـاء على مقتضيات المصلحة العامة ؛

وبنـاء على مقتضى المادتين ٨ و ٢٥ من نظام الموظفين العام ؛

و

و

و

يقـــرر ما يلـــي

- تعيين السيد عبدالعزيز الفاسي في وظيفة معلم درجة ثامنة بمدرسة بريمي الثانوية ذات الراتب ٨٠ ريالا عدا العلاوة.

- يطلب من وزارة المالية تسجيل مالية [illegible] اثبات قيد المذكور لتصرف راتبه من ٦٨/٨/١٠ تاريخ مباشرته العمل.

- يبلغ المرشح صورة من هذا القرار لاستلامه ؛ وتحـــرر

مدير المعارف العام

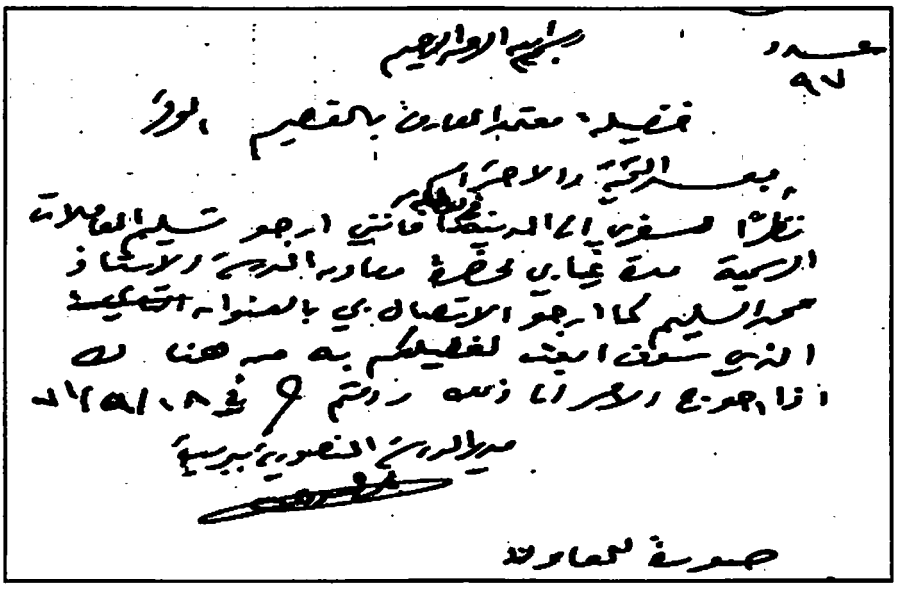

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٩٧

فضيلة معتمد المعارف بالقصيم المؤقر

بعد التحية والاحترام

نظرا لسفر الاستاذ محمد فائي ارجو تسليم العلاوات الرسمية مدة غيابي لمخرجة معاون المدرسي رئيسا و محمد السليم كما ارجو الاتصال بي بالبرقية التلفونية الذي سوف ابينه لفضيلتكم به من هنا و انا راجع ان شاء الله يوم السبت ٩ في ١٣٨١/٨/٩هـ

مدير المدرسي السعودية بريدة

صورة للعلم والله

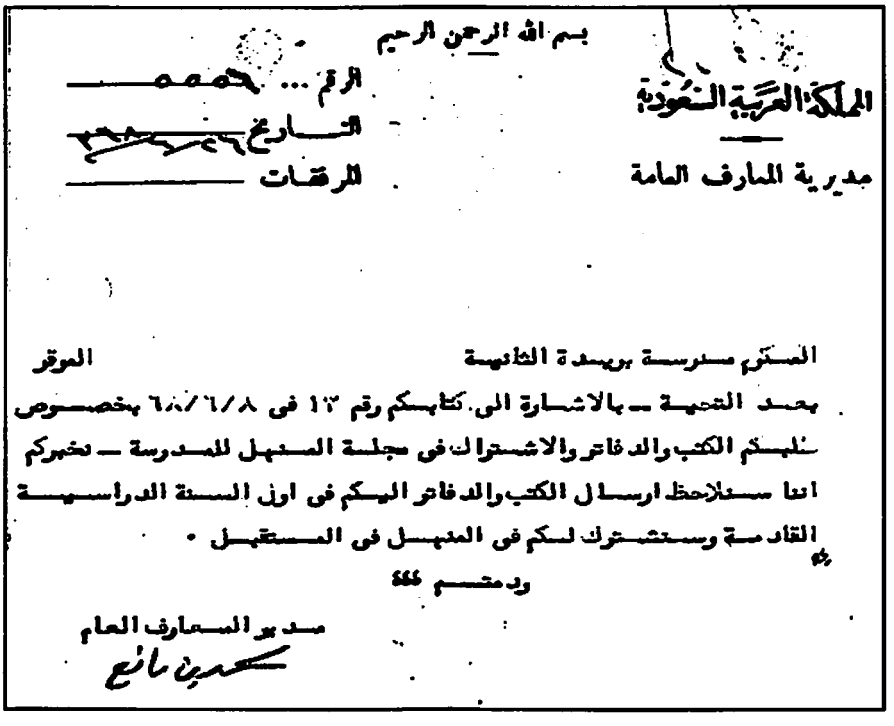

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

مديرية المعارف العامة

الرقم ...

التاريخ

المرفقات

المكرم مدرسة بريدة الثانوية — الموقر

بعد التحية — بالاشارة الى كتابكم رقم ١٣ في ٦٨/٦/٨ بخصوص تسليمكم الكتب والدفاتر والاشتراك في مجلة المنهل للمدرسة — نخبركم اننا سنلاحظ ارسال الكتب والدفاتر اليكم في اول السنة الدراسية القادمة وستشترك لكم في المنهل في المستقبل .

ودمتم

مدير المعارف العام

حسين سالم

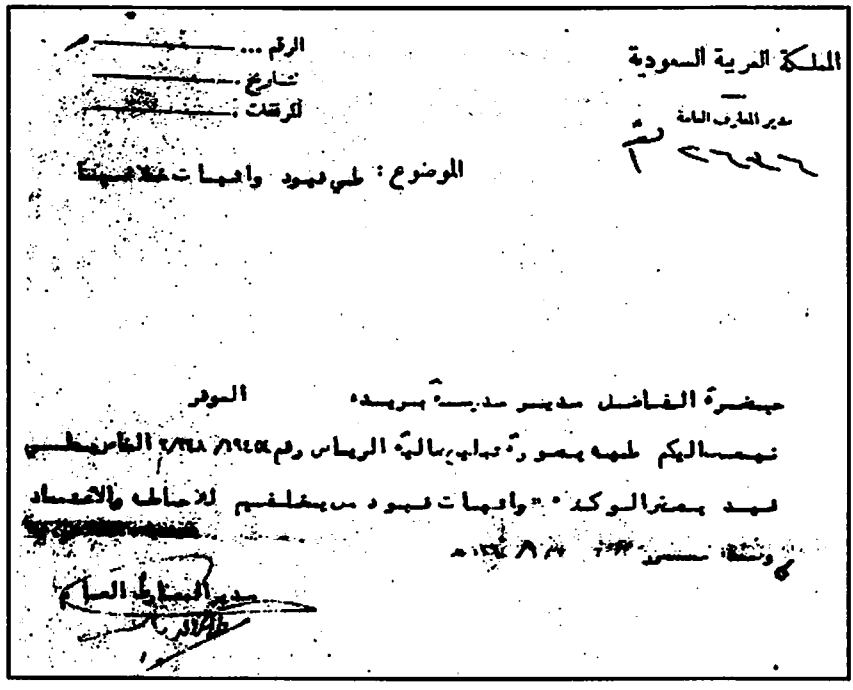

المملكة العربية السعودية

مدير الشرطة العامة

الرقم ...

تاريخ ...

المرفقات ...

الموضوع : طي صور واعمامات خلاصية

حضرة الفاضل مدير مديرية بريده — المحترم

تهدي اليكم طيه بصورة قيد برقية الرياض رقم ٢٧٨ وتاريخ ٢٧٨ الخاصة

قيد بمخترالوكيد واعمامات قيود من يخلفهم للاحاطه والاعتماد

وتفضلوا بقبول تحياتي

مدير الشرطة العام

وهذه من الأستاذ صالح بن سليمان العمري معتمد المعارف بالقصيم:

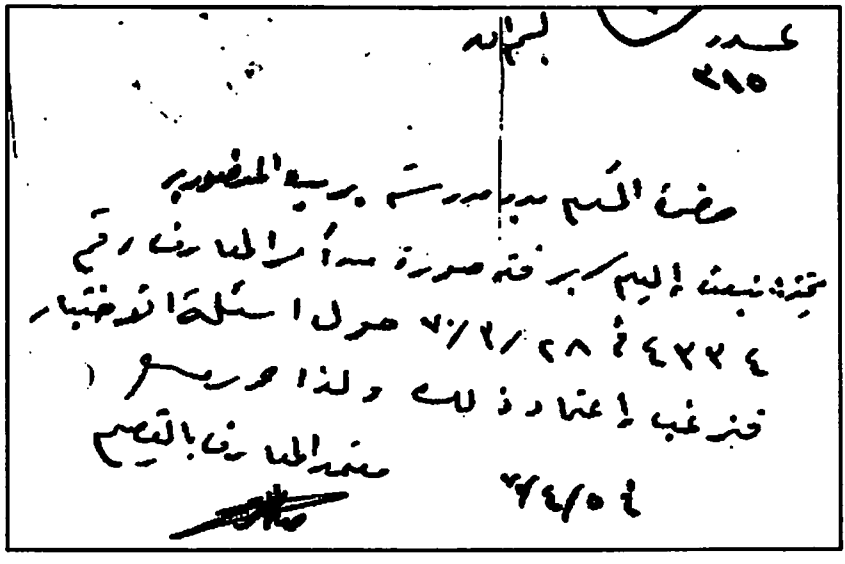

المملكة العربية السعودية
المديرية العامة للتعليم
الإدارة العامة

الرقم ...
التاريخ ..
المشفوعات

سعادة الفاضل معتمد المعارف بالقصيم المحترم

سلمه الله - بمناسبة قرب اختبار نصف السنة نرغب اتباع ما يأتي بالنسبة للاختبار المذكور

١ - ان توضع الأسئلة في نصف المقرر سواء الى آخره

٢ - ان تكون الأسئلة سهلة مع مراعاة الاميل التصحيح الى السهولة حتى يكون ذلك حافزاً للطالب على الجد والاجتهاد والاستعداد التام للاختبار النهائي فالاستمرار

وانا نشكركم على ذلك مقدرين

مدير المعارف العام

المملكة العربية السعودية

الرقم . ~~[illegible]~~

معتمدية المعارف ~~[illegible]~~

التاريخ ~~[illegible]~~

الموضوع ~~[illegible]~~

بسم الله

المكرم مدير مدرسة برية المنصورية

بعد التحية

نبعث اليكم برفقه تلوته انقلة نرغب استلامها

والعمل بموجبها بكل دقة مع المحافظة على ادارة

مدرستكم ودراستها على الوجه الصحيح

ليتم الانتفاع بها ولزاجر ~~[illegible]~~

معتمد المعارف بالقصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية المعارف العامة

٦٨/٤/٢٦ | ٢٢٠

عدد

قرار نقل وترفيع

ان مدير المعارف العام ،

بناء على الملاحيه المعنيه له بموجب نظام الموظفين العام ،

وبناء على مشور وظيفه مدير مدرسه برمده الثانيه ذات الراتب ٢٥٠ ريالا عدا العلاوه وما تقتضيه الضروره من اضافتها بالموظف الكفؤ ،

وبناء على ما رأيناه من المصلحه نقل الاستاذ محمد العبودي الذي يشغل وظيفه معلم درجه اولى بمدرسه برمده الاولى ذات الراتب ٢٢٠ ريالا ،

وبناء على صدور السامي المعنيه برقم ٢٠٥٢ في ١٣٧٨/٤/١ مطفا على قرار الهيئه الاداريه رقم ٥٦ في ١٣٧٨/٤/٢ القاضي بترفيعه ،

يقرر ما يلي

١ - بنقل الاستاذ محمد العبودي الذي يشغل وظيفه معلم درجه اولى بمدرسه برمده الاولى الى وظيفه مدير مدرسه برمده الثانيه ذات الراتب ٢٥٠ ريالا على ان يتقاضى راتب الوظيفه المنقول اليها .

٢ - يعتبر النقل اعتبارا من ١٣٧٨/٤/٨ .

٣ - يطلب من وزاره المالیه تسجيل ماليه مكه بذلك .

عن مدير المعارف العام

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مديرية المعارف العامة

الرقم ..
التاريخ ..
المرفقات ..

سعادة مدير المعارف المحترم

بناء على ما رفعه حضرات المدرسين الذين
لديكم عن رغبتهم لشهري القعدة
والحجة التي قررت لجميع موظفي الدولة
منذ سنة أشهر هذا الشهر البرسا، وقد
أصبحت حالتهم حرجة جداً بحيث لا يجدون
فاضطروا للتكرم بالكتابة إلى الجهة المختصة
عسى فرج الله صبرهم قد نفد
ستعلم المعارف بالقصيم

مكتبة المدرسة المنصورية ببريدة

ابتداء عملنا في الحجاز

ابتداء عملنا في الحجاز

هذا ما وجدته في مذكراتي:

يوم السبت ٢٨محرم ١٣٧٢هـ:

السفر إلى الحجاز:

كان أول ما فعلته اليوم أن ذهبت مبكراً لوداع والـدتي وإخـواني فـي الرياض ثم عدت إلى البيت حيث وجدت الأصحاب يحزمون أمتعتهم وينتظرون السيارة التي سوف تقلنا من الرياض إلى المطار.

وفي الساعة الثالثة حضرت السيارة وذهبنا إلى مطار الرياض وجلسنا في صالون الاستقبال فيه، مع جماعة من الكبار والأعيان من بينهم جمـع مـن آل الشيخ من علماء ووجهاء.

جلسنا هناك بينما كان الخدم يرفعون أمتعتنا إلى الطائرة، ولم يكن ليسافر على الطائرة الملكية الخاصة الرابضة أمامنا إلا نحن فضيلة الشيخ عبدالله بـن حميد ومرافقوه والشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ ومرافقوه.

وقد تبادلنا نحن المسافرين مع الحاضرين القبل المتكررة الوداعيـة ثـم امتطينا الطائرة.

تحركت الطائرة من الأرض بعد ما علت أنفاسها حتى اصبح لها فحـيح كفحيح المصدور.

وأشار الركاب إلى الأرض هذه هي الدرعية هذه هي القرية الفلانية، وأنـا لا أعرف هذه القرى والبلدان في العالم الأرضي، فكيف أعرفها في عالم السماء.

أما جبل طويق الذي كنت أعرفه قبل ذلك مرفوع الرأس عـالي الجبـين

فارع القامة فقد تقاعس أمام الطائرة، وكأنه جثا على ركبتيه حتى كادت قممه تستوي بالأرض فيما يراه الراكب في الطائرة.

كان أزيز محركات الطائرة ليس بالشديد كالأزيز الذي سمعته لأول مرة ركبت فيها الطائرة في العام الماضي.

ولذلك فقد جعل بعض الركاب يتحدث مع بعض وجعلت أنا أطالع في عدد من أعداد مجلة الهلال.

وكنت أقرب الراكبين إلى مكان الطيار فجلس بجانبي ضابط اللاسلكي في الطائرة وكان قصيمياً فمرت بنا طائرة ولكنها أنزل منا بكثير حتى إنها تبدو من تحتنا وكأنها الجرادة تسبح في الماء فسألته على كم تطير طائرتنا من الأرض فقال: إننا نطير الآن على ارتفاع ثمانيةآلا ف قدم، أما الطائرة التي رأيت تحتنا فإنها تطير على ارتفاع سبعة آلاف قدم على نفس الخط الذي نسير فيه وإنما هبطت عنا قليلاً خوفاً من التصادم.

ثم جاء ضابط اللاسلكي يسألنا عن أسمائنا جميعاً وقال: إنه اتصل بسمو ولي العهد في جدة وإنه طلب منه أن يبعث إليه بأسمائنا.

وقبل أن نحاذي الميقات بقليل لبسنا ثياب الإحرام وكانت الطائرة قد استمرت في الجو ثلاث ساعات كاملة قطعت خلالها أكثر من ألف كيلومتر.

في مطار جدة:

هبطت بنا الطائرة في مطار جدة ففتحنا الباب لنجد أمامنا المستقبلين الكثر، ومن بينهم بعض الكبراء من حاشية سمو ولي العهد فقابلونا بالحفاوة والتكريم البالغين، ثم ركبنا مع المستقبلين على سيارات فاخرة وقصدنا أو على الأصح

قصدوا بنا فناء واسعاً جميلاً تقع فيه عدة (فيلات) أنيقة نزلنا في اثنتين منها فاسترحنا قليلاً في تلك الغرف المجهزة بآلات تكييف الهواء وبجميع ما تحتاج إليه البيوت الراقية، وهي من أرقى أنواع (الفيلات) المعروفة.

استرحنا قليلاً وإذا بأحد الخدم الذين قد عينوا هنا لراحتنا وهم عدة يقرب عددهم من سبعة فيما يظهر، ثم قال أحد القائمين على (الفيلا) التي نقيم فيها، وهو شبه مرتبك: إن القائمقام يستأذن وأسرعنا نستقبل قائمقام جدة الذي سلم على فضيلة الشيخ وعلينا بأدب جم.

شخصيات بارزة:

ولم يكن قائمقام جدة معالي الأمير عبدالرحمن السديري هو الوحيد من الشخصيات البارزة التي زارتنا هنا، فقد زارنا أيضاً رئيس ديوان سمو ولي العهد الشيخ فهد بن كريديس، وبعض مستشاري سمو ولي العهد الكبار وقصد الجميع هو السلام والاطمئنان على راحتنا،والمراد بقولي: زارنا أنه زار فضيلة شيخنا عبدالله بن حميد ونحن تابعون له.

قضينا ما يقرب من ثلاث ساعات في تلك الفيلات الأنيقة الجميلة ذات الأثاث الرفيع الذي لا يوجد مثله إلا في قصور الملوك وأشباههم، وقد قيل لنا إنها مخصصة لاستقبال الشخصيات البارزة من الأجانب ونادراً ما يسكنون فيها من الوطنيين أحداً إلا من كانوا عزيزين عليهم، ورفيعي المقام عندهم.

هذا وقد أخبرونا بأنه قد وضع تحت تصرفنا وطلبنا سيارتان صغيرتان فاخرتان إحداهما صغيرة والأخرى بكس.

والمكان الذي سكنا فيه مجهز بجميع أنواع ما يطلبه الإنسان من مأكولات ومشروبات فكنا نطلبها فتحضر إلينا سريعاً.

وقد اعد لنا غداء فاخر لم أر في مائدة كثرة أصنافه حتى إن من بين الموائد التي حضرتها مائدة كان الملك عبدالعزيز نفسه أحد الحضور فيها، وما بيني وبينه إلا قليل ولكنها لم تكن في كثرة أصنافها كهذه.

إلى مكة المكرمة:

وحينما بقي على غروب الشمس ما يقرب من أربعين دقيقة كنا قد غادرنا مكاننا هذا بالسيارات قاصدين مكة المكرمة ونحن محرمون لأداء نسك العمرة.

وقد أخبرنا كل من زارونا من حواشي سمو ولي العهد بأنه قد أعد لنا بيت في مكة وبيت في جدة وكلاهما مجهز بالخدم والضيافة أي الطباخين وما يطبخونه، وكل شيء حتى فرش النوم.

فوصلنا مكة المكرمة بعد غياب الشمس بقليل وطفنا بالكعبة المشرفة ثم سعينا بين الصفا والمروة، ثم عدنا إلى السيارة حيث وجدنا مندوباً من الحكومة ينتظرنا ليدلنا على البيت الجديد في مكة المكرمة.

ويقع بيتنا هذا في حارة المسفلة في شارع المسيال، دخلناه فالفينا مأموراً من قبل مدير البيوت الذي استقبلنا استقبالاً حافلاً وقال: إن بيتكم هذا مجهز بكل شيء وكل ما طلبتموه غير ما فيه فنحن مستعدون لإحضاره.

جلسنا فيه ولم نكد نجلس حتى أقبل جمع من الأعيان يسلمون على فضيلة الشيخ من بينهم رئيس المحكمة الكبرى والقضاة وغيرهم.

ورحنا نتجول في البيت فألفيناه خمسة أدوار كل دور منها مكون من قاعة كبيرة وغرفة واسعة، والجميع مؤثث ومفروش بالفرش الرفيعة التي أغلبها السجاد.

ثم نمنا في بيتنا هذا لأول مرة.

يوم الأحد ٢٩ ١/١٣٧٢هـ:

جاء أحد الرجال المقربين لدى سمو ولي العهد وقد أرسله سموه إلى فضيلة الشيخ ليطمئن على راحته وليسأله إذا كان يحتاج غير ما أعد له في استقباله فشكر فضيلة الشيخ لسمو ولي العهد ذلك شكراً جزيلاً.

وقال هذا الرجل: إن بيتكم في جدة مهيأ مفروش.

إلى جدة ثانية:

ذهبنا إلى جدة عائدين فقضينا يومنا هذا فيها وكان الجمع الكثير يفدون إلى بيتنا ليستقبلوا فضيلة شيخنا ابن حميد بالسلام والتحية.

أما بيتنا هذا فهو بيت عصري كل ما فيه على الطراز الحديث، فالأثاث والأبواب والنوافذ وغيرها كلها كذلك.

وهو شيء جديد علينا نحن معشر النجديين، وهو كذلك مجهز بالضيافة اللازمة، إذ فيه مطبخ كامل مستقل فيه ما لا يقل عن خمسة موظفين من طباخين ومعاونين وكذلك فيه موظف للقهوة خاصة.

وفي آخر النهار قصدنا إلى البحر لكي نتمشى على الشاطئ في آخر النهار وعدنا بعد أن صلينا المغرب.

يوم الاثنين ١٣٧٢/٢/١هـ:

هذا هو عملنا:

ذهبنا مبكرين إلى مكة المكرمة حيث تبين لنا أن عمل فضيلة الشيخ هو: النظر في القضايا والدعاوى القديمة التي مضى عليها أكثر من ستة أشـــهر أي من قبل تاريخ أخر رجب عام ١٣٧١هـــ، جميع القضايا التي من هذا النوع في محاكم مكة والطائف وجدة والمدينة المنورة، ولكنها ستبدأ بقضايا مكة المكرمة.

وفعلاً طلب فضيلة الشيخ من أحد رؤساء ديوان نيابة الملك في الحجـــاز الذي أوفده ولي العهد ليسأل فضيلة الشيخ عن الأشياء اللازمة لعمله.

فأخبره فضيلته بأنها: أولاً مكتب ملائم مجهز بالأدوات اللازمة وما يتبعه من أجهزة تليفونية في البيت وفي المكتب وكاتب أو كاتبان وضابط من الشرطة وخمسة جنود.

وقد نفذ أكثر هذه الطلبات فوراً وجاءوا يسألون فضيلة الشيخ عن مكـــان المكتب ويخبرونه بأنهم قد أعدوا المكتب الخاص سابقاً لسمو الأميـــر فيصـــل وزير الخارجية ونائب جلالة الملك، ويقع ذلك المكتب في دار الحكومة بمكـــة المسماة (الحميدية) وهل يلائم أم لا؟

كما ذكروا له أن هناك مكاناً ملائماً بجوار الحرم المكـــي ويطـــل عليـــه بفتحات بنوافذ من جهته حتى كأنه جزء المسجد الحرام، ويسمى (مدرسة جلالة الملك) لأن الملك كان يصلي فيه.

وبعد مداولة اختار فضيلة الشيخ الأخير.

ثم أرسل إلى رئيس المحكمة يطلب منه أن يبدأ بتحويل القضايا القديمة التي عمد بإرسالها وذلك حرصاً من فضيلة الشيخ على إنجاز العمل، ولكن المذكور أرسل يقول: إنه مهتم بذلك إلا أن تلك القضايا تحتاج إلى تهيئة ملفاتها، ويعد بإرسال بعض منها غداً.

قدمت لنا الضيافة في البيت في الصباح طعام الفطور والقهوة، وبعد الظهر طعام الغداء وبعد العشاء الآخرة طعام العشاء، وهي ضيافة سخية هائلة بالنسبة لنا إذ أن جزءاً من ستة أجزاء منها يكفينا.

فمنها يومياً: خروفان للحم واثنا عشر كيلو من الأرز وأربع وعشرون أقة من الفواكه وأربعة عشر كيلو من السكر و٢٥ زفة من الماء العذب أي مائتين وخمسين جالوناً وأربعة كيلو من الشاي، أما اللبن والبيض والطماطم واللبن الحليب والخضروات وغيرها والحطب فعلى مقياس ذلك ويكفي أن أذكر أن الذين يعملون فيها ما بين طباخين وسفرجيين وقهوجيين (من يعدون القهوة)، يبلغ عددهم أكثر من عشرة ولهم سيارة من الحكومة تحت طلباتهم تنقل لهم الغنم والحطب وكل شيء، وهذا كما ذكرت بالإضافة إلى البيت المعد لنا في جدة والمجهز كذلك، ولن أذكر في يومياتي هذه الدعوات ودعوات الشاي والغداء والعشاء التي كانت تعرض على الشيخ هناك لأنها كثيرة.

يوم الثلاثاء ١٣٧٢/٢/٢هـ:

أرسلت اليوم لنا بعض القضايا في البيت ولم يتم تشكيل المكتب، ولذلك أجل استجلاب أربابها حتى غد.

أما نحن أنا وزميلاي الآخران مع فضيلة الشيخ وهما علي العجاجي

وعبدالله بن سليمان بن حميد، فقد أطلق علينا رسمياً اسم (الهيئة المساعدة لفضيلة الشيخ عبدالله بن حميد).

قال فضيلة الشيخ: إنه ما دام أن عملنا هنا في مكة وإننا لن نسافر منها إلى جدة أو غيرها إلا بعد أن ننتهي منها، فإننا سوف نترك بيتنا الذي في جدة لأننا لسنا في حاجة إليه.

وكذلك استغنى فضيلته عن إحدى السيارتين اللتين جعلتا تحت طلبنا مكتفياً بواحدة، قائلاً: إنها وحدها تقوم بلازمنا، وقد أخبرنا بعد ذلك بأن بيتنا في جدة قد أنزل فيه أحد المقربين من الحكومة.

وفي آخر هذا النهار خرجنا للتنزه بالسيارة إلى جهة أسفل وادي مكة المسمى هناك بالمسفلة.

ورجعنا إلى مكة قبل غروب الشمس بخمس دقائق.

وكان المعتاد الذي نعرفه في نجد أن المدعى عليه الذي يتأخر عن الحضور يجلب بقوة الحكومة إلى مجلس القاضي فإذا تكرر منه ذلك أدب بالحبس أو نحوه ومنطقتنا قليلة السكان والإدارة فيها إدارة بسيطة لذلك يتم فيها كل شيء يتعلق بالقضاء بسرعة.

أهل مكة أدرى بشعابها:

واجهتنا عند البدء في العمل مصطلحات رأيناها في الأوراق والصكوك ولم نسمع بها من قبل، ولذلك لم نعرفها مع أن الأمر حساس لابد فيه من معرفة، معنى كل كلمة على وجه التحديد، وهي كلمات ومصطلحات كثيرة،

منها الآن كلمة (جمالون) التي عرفنا أنها تعني المظلة المسنمة من الصفيح، وكلمة حكر، وبيع الانقاض دون الأرض والمراد بالانقاض المباني الموجودة على الأرض دون أرضها التي تظل ملكاً للبائع.

وكذلك الحكر وأشياء من اللغة العامية المحلية في مكة المكرمة التي لابد من فهمها في معرفة أقوال المتداعيين، إضافة إلى طرق تسجيل القضايا الطويلة المتأخرة.

مما استدعى أن يطلب شيخنا من رئيس القضاة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ انتداب أحد القضاة المتمرسين لكي يساعد على معرفة هذه الأمور، وأن يكون أحد أعضاء رئاسة القضاة وعددهم لم يكن يزيد على أربعة وكانوا بمثابة محكمة تمييز رأسها رئيس القضاة نفسه، ولكن أعضاءها لابد أن يكونوا من القضاة الناجحين الذين أمضوا فترة طويلة في القضاء فاستجاب رئيس القضاة وأمر الشيخ ناصر بن محمد الوهيبي عضو رئاسة القضاء في مكة أن يكون معنا فكان يلازم مجلس القضاء لشيخنا ويخبره بما يريد الاستفسار عنه من هذه الملاحظات.

وقد كان وجود الشيخ (ناصر بن محمد الوهيبي) نافعاً لنا بل جزيل النفع، لأنه متمرس بهذه الأمور وهو رجل جد ووقار، إلى جانب العقل الراجح والمعرفة بأحوال المنطقة.

فكان يحضر كل يوم لا يخل بذلك من أول الدوام إلى آخره، ويشارك في النظر أي بالاستماع في نظر القضية وإبداء أي ملاحظة على سير العمل فيها، ثم في صياغة صلك الحكم فيها.

إلا أنه لم يكن يحضر بعد انقضاء مجلس القضاء اليومي، وإنما كنا ننفرد

بذلك، ولم تكن لنا عطلة حتى يوم الجمعة كنا ننفقه بدراسة ملفات القضايا الضخمة الا ما يتعلق بمجلس القضاء أي الاستماع إلى أقوال الخصوم فإن ذلك لا يكون يوم الجمعة.

وقد استمر العمل على الوجه التالي:

شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد هو الذي يترافع أمامه الخصوم يكون بجانبه الشيخ ناصر الوهيبي وغير بعيد منه زميلنا الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد، وهو أيضاً قاضٍ متمرس على القضايا في منطقة جيزان.

أما أنا فإنه لابد من حضوري ولكنني أجلس في مكان أبعد من ذلك قليلاً، ولكنه يطلب مني أن استمع إلى ما يجري في المحكمة وإن كنت لا أشترك في مجلس الحكم كما يشترك الشيخان ناصر الوهيبي وعبدالله بن سليمان بن حميد، فلم يكن عليَّ عبءٌ كبير في مجلس القضاء، وإنما كان العبء الكبير يقع على عاتقي في دراسة ملفات القضايا في البيت.

إذْ عليَّ أن أقرأ تلك الملفات على شيخنا لدراسة ما تم فيها قبل إعادة النظر فيها من قبله.

وقد كان لتمرسي بقراءة المخطوطات وما رزقته من سرعة القراءة مع إيضاح الألفاظ ما يجعل الشيخ يعول عليَّ في هذه الناحية التي لا تكون ظاهرة في مجلس الحكم.

وهناك شيء آخر وهو استخراج المسائل والنصوص التي تتعلق المسئلة من بطون الكتب وليس معنى ذلك أنني أكتبها، وإنما أقرأها على شيخنا وكنت أسرع الموجودين استخراجاً لتلك المسائل واهتداءً إلى مواضعها من الكتب، كما

كنت أسرعهم قراءة لها.

أما زمينا الشيخ علي بن عبدالعزيز العجاجي فكان بمثابة المدير العام للرحلة كلها أثناء المهمة فهو مسئول عن كل شيء ابتداء من أمور البيت إلى المراسلات والعلاقات مع الآخرين، إلا أن ذلك كله يتم تحت إشراف شيخنا الذي هو بمثابة الرئيس العام في الإدارات المهمة وهو في الحقيقة أكبر من ذلك.

وفي مقابل هذا كان الشيخ علي العجاجي أقلنا مسئولية تجاه الناحية الفنية في القضايا، ولم نكن جميعاً نعرف الراحة أو الاستجمام الذي كان يعبر عنها بتغيير الهواء مع توفر أسباب ذلك لدينا من السيارات الكافية إلا أننا كنا نخرج بعد عصر الجمعة خارج مكة وأكثر ما كنا نذهب إليه جهة عرفات فكنا نخرج في آخر وقت العصر فنصلي المغرب هناك ثم نعود.

وأحياناً كنا نعود لنصلي المغرب في المسجد الحرام.

والشيء الوحيد الذي كان يعتبر بمثابة الاستجمام لنا ونحن في بيوتنا أن ينفرد شيخنا بي وبالشيخ علي العجاجي فنستعرض ما قابلنا من أمور في ذلك اليوم أو ما قبله مما يمنع العرف ومقتضيات الوقار اللازم للمشايخ القضاة من أن يظهروه أمام الجميع فنضحك من ذلك من دون احتشام لأن ذلك كله يكون في غرفة الشيخ من البيت الواسع الذي نسكن فيه،ولا يسمعه من هو خارجها.

ولم يكن الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد يشاركنا مثل هذه الأمور الخاصة، وكان الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد قضى مدة طويلة في جهة جيزان وتهامة قاضياً، وليس عنده من الحساسية لبعض الأمور المتعلقة بالذوق وطريقة الحديث ما عندنا.

ولذلك كان يدعو في بعض الأحيان بعض الذين يعرفهم من أهل منطقة جازان، وكانوا على درجة من خشونة اللباس، ومن الغرابة في اللهجة لا نعرفها.

ومشكلة الحر:

لم تكن هناك كهرباء عامة في مكة المكرمة في ذلك الوقت وإنما كانت تضاء شوارعها بالفوانيس الضخمة كما كان بيتنا يضاء بها، إذ كان متعهد الفوانيس يأتي رجاله في مساء كل يوم فيوقدون هذه الفوانيس التي توقد بالقاز في البيت ونطفئها في الصباح.

وهذا أمر سهل ولكن الصعب هو في شدة الحر مع الرطوبة في بعض الأحيان، وهو أمر لم نألفه ولم نعتد عليه وليس هناك ما نكافحه به من مراوح كهربائية فضلاً عن عدم وجود المكيفات، فكنا نكافح الحر مثلما يعمل غيرنا بالمراوح اليدوية التي تعمل من الخوص.

ومن ذلك كثرة البعوض والحشرات اللاسعة ويسمونها هنا بالقارص، والناموس الذي كنا نراه في النهار أسراباً واقعة في الأماكن المعتمة من البيت لا يتحرك إلا إذا حركه محرك، وأثاره مثير، حتى إذا حل الظلام، انطلق يغزو المكان باسراب معها أسراب، ولا يستطيع الإنسان اتقاءه إلا بالكلة وهي الناموسية أو النامسية كما يسميها بعضهم هنا.

إلا أنه حتى مع وجود الناموسية فإن الحر إذا ركد الهواء يكون بالغاً مانعاً عن النوم في أكثر الأحيان، فجعلنا نكافح ذلك بالخروج بالسيارات بعد العشاء في الليل إلى خارج مكة، وأغلب ما كنا نذهب إليه هو ما يسمى آنذاك (حوض البقر) وهو مكان حارة العزيزية في الوقت الحاضر، ويومها كان ذلك المكان

الذي يعتبر الآن في قلب مكة المكرمة خلاء غير معمور، بل كان موحشاً في الليل حتى إننا كنا ننام فيه فيمضي الليل كله من دون أن يمر بنا أحد أو حتى نرى نور سيارة، فالسيارات عند الناس قليلة ولا يخرج الناس من مكة إلا إلى عرفات يخرجون مبكرين وقد ينام بعضهم فيها ولكن ذلك لا يتاح إلا للقادرين و(القادر نادر) كما يقول المثل العامي.

ونستيقظ في العادة مع آذان الفجر أو قبله بقليل فنتوضأ من ماء نكون حملناه معنا بالسيارة ونصلي صلاة الفجر في المسجد الحرام لا نكاد نخل بذلك.

أما البيت الذي سكناه في مكة المكرمة فإنه بيت واسع مؤثث بأثاث جيد في ذلك الوقت ولكن المشكلة فيه هي عدم وجود الكهرباء كما قدمت.

وفي عدم وجود الماء فلم يكن في مكة بيوت دخلتها أنابيب المياه، وإنما مياه الشرب من أماكن عديدة تكون فيها المياه عامة للناس فيأتي السقاة- جمع سقّاء- ويحملون الماء منها بصفائح يحمل السقاء منها صفيحتين متعادلتين على كتفه تسمى زفة، وينقل الماء للبيوت بهذه الطريقة حيث توجد في الحمامات وبجانبها أحواض لجمع الماء فيها صنبور تملأ تلك الأحواض فتكفي سكان البيت ليومهم، أو لما هو أكثر من ذلك حتى يأتي السقاؤن الذين يكونون قد اتفقوا مع صاحب البيت على جلب الماء له بالشهر أو نحو ذلك فيملأ تلك الأحواض التي يسمونها (أزياراً).

وبالنسبة لنا ليست هناك مشكلة في جلب المياه لأن إدارة الضيافة الحكومية توفر ذلك مثل غيره من شئون البيت.

بل كان رئيس الضيافات في مكة المكرمة وهو (عبدالله بن محمد

الحمدان) الملقب (أبو عليوي) يأتي إلى الشيخ باستمرار وبانتظام يسأله عما إذا كانت الضيافة مناسبة أو يريد شيئاً إضافياً عليها.

نوع القضايا:

تشمل القضايا المتأخرة التي نظرنا فيها كافة أنواع القضايا المهمة من قضايا القتل والقصاص فيه إلى قضايا العقار الضخمة إلى أمور الأوقاف وحتى القضايا الشخصية المتعلقة بالمال كالميراث ونحوه.

وحتى إن قضية من القضايا المتأخرة كانت عجيبة بالنسبة لما عهدناه عندنا وهي أن شريفة من الأشراف رفعت قضية على أخيها بأنه يؤخر زواجها عمداً بأن يمتنع عن تزويجها.

والعادة عندنا أن يستدعي الشيخ الخصمين أو الخصوم في القضايا إلى مجلس القضاء فينظر في القضية كما لو كانت قضية جديدة بعد أن يدرسها من واقع الملفات والأوراق الموجودة فيها، ولا يكتفي أبداً بما ذكره القاضي الذي كان نظر في القضية قبل ذلك.

ومن ذلك هذه القضية التي أمر بإحضار المرأة الشريفة ومن يعرفها من الرجال لأنها كانت متسترة بطبيعة الحال ولابد في التعريف من وجود اثنين من الثقات يقولان إنها هي فلانة بنت فلان التي رفعت القضية.

يوم الأربعاء ١٣٧٢/٢/٣هـ:

مدرسة جلالة الملك:

نزلنا في المكتب الجديد وهو المدرسة أو هكذا يطلقون عليها الملاصقة للمسجد المكي الشريف، وهي إذا فتحت نوافذها تبدو وكأنها من المسجد لأنه لا حاجز يحجز بينها وبينه إلا تلك النوافذ.

وقد اخترناها على ذلك المكتب الفخم مكتب الأمير فيصل لأنها منعزلة عن دوائر الحكومة، ولأنها قريبة من الحرم فبإمكاننا أن نعمل فيها ثم نصلي في مكاننا مع إمام الحرم.

وجدناها مجهزة ببعض أدوات المكتب، أما البعض الآخر فقد أرسلنا الفراش لكي يحصل عليه، وقد حصل على بعضه اليوم، كما حضر فيها اليوم لدى فضيلة الشيخ مدير الأمن العام في المملكة العربية السعودية موفداً من قبل سمو الأمير سعود، ويحمل توصيات من سموه بتنفيذ جميع ما يحكم به فضيلته من قضايا، وقد أرسل فوراً ضابطاً من الشرطة وخمسة من الجنود ليكونوا تحت طلبنا.

وقد حضر مهندس التلفونات وركب جهاز التليفون في مكتبنا هذا أو في مدرسة جلالة الملك كما يسمونها، ولم يستمر العمل القضائي اليوم .

يوم الخميس ١٣٧٢/٢/٤هـ:

ذهبنا إلى المحكمة أي المدرسة المذكورة، وقد وردتنا بعض المعاملات، فكتب بيان بأسماء المتداعيين وأعطي للجنود لكي يستجلبوا أرباب تلك القضايا فحضر بعضهم والبعض الآخر لم يحضر، وجرى النظر في بعضها وأجلت إلى

حين استكمال بعض الأشياء اللازمة كإحضار مستندات أو غيرها.

هذا وجميع تنقلاتنا كانت بالسيارة مع أن بيتنا قريب جداً من المكتب، ولكن ما دامت السيارة تحت طلبنا في كل وقت ولحظة وهي بدون عمل فلنستعملها إذن في كل شيء.

نزهة:

خرجنا بالسيارة بعد عصر اليوم إلى بستان الوزير المسمى (بستان الزاهر) ويقع غربي مكة في آخر العمارة منها فالفيناه بستاناً جميلاً انيقاً متقن التنظيم بديع التنسيق حتى إنه ذكرني بالبساتين التي رايتها في الظهران لدى الأمريكيين، جلسنا فيه على بساط أخضر يحوطه حائط أخضر يسمع من قرب خرير الماء حوله.

وقد لبثنا فيه ما يقرب من الساعة قضيناها في المطالعة على الشيخ بكتاب كنا قد ذهبنا به معنا ثم عدنا إلى المسجد قبل غروب الشمس بنصف ساعة.

الملك سعود يؤدي العمرة:

وبعد وصولنا المسجد الحرام بقليل وصل الأمير سعود إلى مكة من جدة لكي يطوف بالبيت ويصلي صلاة الجمعة في المسجد غداً، وقد ازدحم الناس وأغلبهم من السوقة لكي يروه وقد دخل المسجد تتقدمه ثلة من الجنود ويتبعه ثلة منهم كذلك، ولكن ذلك لم يكن ليحجبه عن أنظار المتطلعين تماماً بسبب طول قامته، وبعد أن طاف بالبيت وصلى المغرب خرج إلى القصر الملكي في مكة.

يوم السبت ١٣٧٢/٢/٦هـ:

عاودنا العمل اليوم في المكتب، أو على الأصح في المحكمة وحضر المدعون في القضايا كما أحضر المدعى عليهم الذين أحضروا بواسطة الشرطة بناء على أمر الشيخ بإحضارهم، وقد جلس الشيخ في الوسط على الأرض، وتحته بساط وعلى يمينه مخدة كما جلست أنا عن يساره وجلس مندوب رئاسة القضاة، وهو احد أعضاء الهيئة الرئاسية القضائية الذي انتدبته رئاسة القضاة كما تقدم.

كما أمر بذلك ولي العهد المعظم، والمذكور أي مندوب الرئاسة هو الشيخ ناصر بن محمد الوهيبي، كما حضر أحد الرفاق الذين معنا، وكان يجلس بين يدي الشيخ.

وقد عرض اليوم قضيتان تم انجاز واحدة منهما وأوقفت الأخرى بينما يحضر شهود طلب إحضارهم أحد المتخاصمين.

وقد تم انجاز القضية الأولى على الوجه التالي:

جلس الشيخ كما سبق وجلس أمامه قريباً منه المتخاصمان على الأرض أيضاً وبينهما وبينه ما يقرب من المتر، فقال الشيخ: نعم، ولم يتكلم أحد، ثم قال نعم أيضاً، ولم يتكلم أحد.

ثم قال الشيخ أيكما المدعي؟ فأجاب أحدهما: أنا.

فقال الشيخ ما اسمك؟ فأجاب: فلان بن فلان فقال: تكلم بدعواك.

فأجاب قائلاً: لقد سبق أن تكلمت وهذه هي دعواي موجودة لديكم هذا هو ملفها.

لقد تكلمت طويلاً لأن لها الآن أكثر من ثلاث سنين في المحكمة.

فقال الشيخ: كل ما راح ليس لنا بذكره غـرض عليـك الآن أن تـتكلم بدعواك بلسانك مجدداً.

فتكلم المدعي بدعواه وهو يتعثر بكلماته لأنه لم يعتد مثل ذلك، وإنما كانت العادة أن يعد الدعوى للمدعي أحد المحامين ثم يذهب بها المدعي مكتوبة إلى القاضي فيسلمها له أو يقرأها بنفسه.

وعندما فرغ المدعي من دعواه، قال الشيخ للمدعى عليه: وش تقول؟

أي ماذا تقول: فأجاب أقول: سبق أن قلته سابقاً، فقال الشيخ: قل الآن.

فتكلم بما يدفع تلك الدعوى.

فالتفت إليَّ الشيخ وقال لي: أعد عليَّ ما قرأته سابقاً من مؤجز الـدعوى والإجابة عليها في الملف الخاص بقضيتهما، فقرأته عليه وكنت قد قرأته قبـل ذلك في البيت، ثم قال الشيخ للمدعي: أين الشهود الذين ذكروا في ملف القضية الذين سبق أن قلت لك أحضرهم.

فأجاب: هم الآن حضور، ثم أدوا شهادتهم فحكم الشيخ وانتهت القضية.

وكتب الشيخ لمدير الأمن العام بإنفاذ الحكم الصادر منه.

ولم يعط صاحب القضية صكاً بالحكم، بل أعطي رقم المذكرة الصـادرة من الشيخ إلى مدير الأمن العام وتاريخها لكي يعقبها في الإدارة المذكورة.

كما تكلم المدعى عليه عندما أصدر الشيخ حكمه وذكر أنـه غيـر قـانع بالحكم، فقال له الشيخ: ومن قال لك أن تقنع؟!!

والجدير بالذكر أن أحكام الشيخ كلها لا تقبل التمييز أو الاستئناف أو التصديق، أو المعارضة من أحد، بل هي ملزمة للخصوم بمجرد إصدارها، وعلى مدير الأمن العام بموجب توجيه من ولي العهد بذلك عليه أن ينفذها.

هذا وقد أشرت على الشيخ أن يكتب للذي حكم له صكاً مؤيداً بيده، حذراً من أن يستأنف المحكوم عليه القضية بعد غيابنا عن مكة فلا يجد المحكوم له مستنداً بيده، ولكنه لم ير ذلك وقال طلبنا تنفيذ الحكم الذي كتبنا إلى الأمن العام تنفيذه.

أما القضية الأخرى فقد أجلت لاستكمال الاطلاع على بعض الحجج التي ذكرها المدعى عليه في وقته وقد تأجلت إلى ما بعد غد.

كما راجع اليوم بعض أرباب القضايا وقد ضربت لثلاث منهم مواعيد في غد وأمر الشرطة الذين عندنا بإحضار خصومهم غداً إلى محكمتنا بعد أخذ أسمائهم من المدعين، وقد أخذنا معنا من مكتب المحكمة ملفات القضايا المذكورة وبعضها يبلغ عدد أوراقه المائة والخمسين، وواحدة منها خمسة وثمانون وأخرى خمسون.

وبعد أن صلينا الظهر في المحكمة نفسها التي سبق أن قلت إنها مدرسة كما تسمى بجانب الحرم المكي وإنها تطل عليه بواسطة شباك يفتح فتصبح وكأنها جزء منه إلاّ أن أرضها أعلى من مستوى أرض المسجد بما يقرب من قامة الرجل الطويل.

أقول: بعد أن صلينا الظهر في المحكمة مع إمام الحرم ركبنا السيارة عائدين إلى البيت وقد قلت سابقاً إن المسافة بينهما لا تحتاج للركوب على السيارة لقصرها لولا أن السيارة ليست ملكاً لنا ولكنها تحت طلبنا مجهزة بكل شيء من وقود وغيره.

عدنا إلى البيت فتناولنا غداءنا ويتألف من خروف كامل قد قسم إلى قطع صغيرة ومن ستة صحون أرز تكفي لإطعام خمسة وعشرين رجلاً أو يزيدون وحدها وكذلك ما يتبعها من الفواكه والأمراق والحلو وغيرها وقد سبق أن ذكرت بعض ذلك.

وبعد أن انتهينا ذهبت إلى غرفتي الخاصة وذهب كل من الرفاق إلى غرفته الخاصة.

وقبل آذان العصر بقليل امتطينا السيارة إلى الحرم حيث صلينا العصر ثم خرجنا إلى جهة منى حيث مكثنا آخر العصر حتى صلينا المغرب قريباً من ماء أحد منافذ عين زبيدة غرباً عن منى وكان الجو معتدلاً والنسيم عليلاً.

ثم عدنا إلى الحرم قبل صلاة العشاء بقليل.

وبعد أن أدينا صلاة العشاء في الحرم رجعنا إلى البيت، ثم تناولنا العشاء الذي كان مثل الغداء بدون زيادة ولا نقص كما هي العادة ثم قرأنا ملفات القضايا التي سينظر فيها الشيخ غداً وهي ملفات كثيرة.

وهذا انموذج لأحد الصكوك الموجود في ملف إحدى القضايا.

وهذا نقل هذا الصك بحروف الطباعة:

الحمد لله وحده

هذه حجة صحيحة شرعية ووثيقة محررة مرعية صدرت بمحكمة مكة المشرفة البهية دامت أمنة محروسة محمية بين يدي نائب مولانا فخر قضاة الإسلام كمال ولاة الأنام، قاموس البلاغة ونبراس الأفهام محرر القضايا والأحكام يومئذ ببلد الحرام الراجي عفو ربه الخفي الحاكم الشرعي الحنفي الواضع خطه وختمه الكريمين اعلاه دام فضله ومجده وعلا، مضمونها حضر إلى المجلس الشرعي المكرم الفاضل العالم العلامة أحمد بن المرحوم السيد محمد بن السيد أحمد القسطنطيني واثبت وكالته الثبوت الشرعي في شراء الدار الآتي ذكرها فيه عن موكله المكرم الشيخ أحمد أبو عكاز ابن عاشور بن مصطفى القسطنطيني وذلك في حضور مواجهة البايع الحاضر معه بالمجلس الشرعي المكرم الشيخ عبدالرحمن ابن المرحوم أبو بكر ابن عبدالغني ابن صديق مند واليه بشهادة من شهد بالوكالة للسيد أحمد المشتري لموكله الشيخ أحمد المذكور المكرمين الحاج إبراهيم ابن البشاك القسطنطيي والحاج الشيخ السعدي بن الشوفي القسطنطني غب حضورهما وثبوت الوكالة المذكورة اشترى المكرم السيد أحمد المذكور بطريق وكالته عن موكله المكرم الشيخ أحمد أبو عكاز [illegible]ر بمال موكله لموكله دون مال غيره، من بايعه الحاضر معه بالمجلس الشرعي المكرم الشيخ عبدالرحمن ابن ابي بكر المذكور فباعه الشيخ عبدالرحمن ما ذكر أنه له وفي ملكه وحوزه وتحت تصرفه إلى حين صدور هذا البيع منه أعني المبيع كامل البيت العزله الدار الكائنة بمكة المشرفة من قاف طعيمه من دارة سوق الليل ويحد كامل البيت المذكور ويحيط به مع ما اشتمل عليه حدود اربعة شرقاً السكة النافذة وفيها الباب وغرباً حيث فريد

وشاما بيت طاهر شيي الله ويمنا بستان بجميع ما اشتمل عليه هـذا البيـت المبيـع المذكور من الحد والحدود والحق والحقوق والسوح والفسوح والمرافـق والمنـافع والأرض والبنا ومجار الماء والمساكن.....

المعلوم عند كل واحد من المتبايعين المذكورين العلـم الشـرعي النـافي للجهالة شرعاً اشتراء صحيحاً شرعياً وبيعاً صريحاً مرعياً بيعاً باتاً بتلا قلاطاً حازماً لازماً ثابتاً لا عدة فيه ولا مثنوية مستوف شرائطه الشرعية ومسـوغاته المحررة المرعية لا قول فيه يبطله ولا شرط يفسده بل علـى أتـم البيوعـات الشرعية وأكملها صدر بين المتبايعين المذكورين بصريحي الإيجاب والقبـول الشرعيين بثمن قدره وجملته ستمائة ريال وسبعون ريالاً فرانسياً ثمنـاً حـالاً مسلماً من يد المشتري السيد أحمد لموكله الشيخ أحمد ابو عكاز المذكور بالبائع الشيخ عبدالرحمن المذكور بالوفاء والكمال حسب اقرار البايع المذكور بقـبض ذلك واعترافه الإقرار والاعتراف الشرعيين واذن البايع المذكور لهذا المشتري السيد أحمد لموكله الشيخ أحمد المذكور في قبض وتسلم كامل المبيـع البيـت المذكور المحدود إعلان فقبضه وتسلمه المشتري لموكله وحازه له حوز مثلـه خالياً عن الموانع المعطلة والشواغل المفسدة لصـحة هـذا البيـع والقـبض والاستلام في موجب ذلك صار البيت المذكور ملكاً من أملاك الموكل الشـيخ أحمد أبو عكاز المذكور وحقاً من حقوقه يتصرف فيه تصـرف المـلاك فـي أملاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم من غير معارض له في ذلك ولا منازع ولا رافعاً ليد ولا مافع وضمان الدارك له على البايع حيث يجب لهـم... وعلـى مولانا صحة أو لزوم في خصوصه وعمومه حرر في شهر شوال عام الاثنين والستين والمئاتين والألف وصلى الله وسلم.....

إنتهى.

وأذكر أنه عند نظر قضية من القضايا قال أحد الخصمين:

قد تقرر لدينا أن رئيس الكتاب يأخذ لنفسه وللقاضي، أما القاضي نفسه فلم أدفع له شيئاً ولم يأخذ مني شيئاً لأنني اعتقد أنه لا يأخذ هو بنفسه شيئاً ولكنه يأخذ بواسطة رئيس الكتاب.

ثم قال: لقد تقاضيت في قضية لدى المحكمة استمر النظر فيها أكثر من السنتين وكان المبلغ الذي ادعى به خمسة عشر ألف ريال ذهب منها ثلاثة آلاف ريال رشاوي، لذلك فأنا اعتقد أنني حسن الحظ لأنني ربحت القضية بهذا المبلغ مع العلم بأن الحق في جانبي فقلت له سواء أكان الحق في جانبك كما تدعي أم كان في جانب خصمك فالرشاوى في نفسها هي هي الرشاوي وما أفظعها وأعظمها.

وقضية أخرى لا أزال أذكرها وهي أن أحد أهل مكة أظن إن اسمه (صالح باخطمه) كانت له أرض فضاء واسعة خارج مكة ولكنها ليست بعيدة عنها بنى عليها التكارنة وهم الإفريقيون وعادة أهل مكة أن يطلقوا وصف تكروني على كل أسود الجلدة مع أن التكارنة الذين هم التكاررة في كتبنا العربية القديمة هم قوم معروفون من سكنة السودان الغربي القديم في مالي والسنغال والنيجر وشمال نيجريا.

بني هؤلاء التكارنة عششاً وصنادق فيها، وسكنوا فيها على اعتبار أنها خالية وأنهم ظنوها أرضاً حكومية ولم يكن التدقيق في الإقامات على ما هو عليه الآن.

فرفع صاحب الأرض دعوى مطالباً بإخلاء أرضه من هؤلاء الذين بنوا عليها منازل لهم من دون وجه حق، وقد اطلع شيخنا على ما يثبت تملكه لها بحدودها،

وحضر اثنان من كبار التكارنة ممثلين، وبعد سماع أقوال المدعي والمدعى عليه والوقوف على مكان النزاع من قبل لجنة ألفها الشيخ حكم الشيخ للمدعي صاحب الارض، وحكم على التكارنة بأن يخلو الأرض لكونهم شغلوها بغير حق.

وعندما علموا بصدور الحكم جاءوا إلينا فدخلوا إلى مجلس الحكم وعددهم كبير فلم يستطع الشرطي الذي كان عند الباب وهو شخص واحد ليس معه إلا (خَوي) وهو رجل من رجال أمير منطقة مكة المكرمة يغيب أحياناً، أن يمنعهم فملأوا المكان الذي لم يكن واسعاً وكانوا على غاية التأثر ولم تكن المياه متوفرة لأمثالهم في ذلك الوقت للاغتسال والتنظيف فعبق المكان برائحة دارت لها الرؤس حيث اغلقوا لكثرتهم مناسم الهواء وتكلموا بما حاصله أن هذه الأرض أرض الله وهم قوم مهاجرون فكيف يخرجون منها وتعطى لهذا الرجل؟

وقد أفهمهم الشيخ بهدؤ وسكينة أن الرجل يملك الأرض قبل أن يضعوا عليها صناديقهم وعششهم فلم يقتنعوا حتى قال لهم.

سوف نرى، وهو سيرى كيف ينفذ الحكم الشرعي بإمكانهم أن يكتبوا للملك بأن يدفع عنهم قيمتها قال الشيخ، وأنا سوف أساعدكم إذا سألني الملك عن ذلك، وهذه القضية تذكرني بقضية أخرى من القضايا التي كانت متأخرة في محكمة مكة واحيلت إلينا وتتعلق بدعوى واحد من أهل مكة بأن جماعة من البدو اعتدوا على أرض بيضاء يملكها وأقاموا عليها بيوتاً صغيرة وصناديق.

وبعد النظر في القضية دافع أولئك الأعراب بأنها أرض بيضاء ليس لها مالك وأنهم كانوا أول من سبق إليها فبنوا فيها.

وقد حكم شيخنا بثبوت ملكية المدعي وأمر بإخلائها وبخاصة أنه كان قد

أنذرهم وتقدم بشكواه التي يعرفونها منذ سنوات فلم يزدهم ذلك إلا امعاناً في البناء وشغل الأرض، وبعد فترة من صدور الحكم وإبلاغ إمارة مكة لإنفاذه جاء صاحب الأرض يشكو بأن الإمارة لم تخرج هؤلاء المغتصبين كما يسميهم، فغضب الشيخ عبدالله بن حميد غضباً شديداً لعدم إنفاذ الحكم وطلب تفسيراً لذلك من الإمارة فأرسلت إليه مدير الشرطة أو رجلاً كبيراً فيها وأخبره أنهم ذهبوا لتنفيذ الحكم لكن البدو اجتمعوا ومعهم أسلحة يدوية كالسكاكين والقضبان والأخشاب الغليظة وهم يريدون منع إزالة ما بنوه بالقوة، فخاف المسئول أن تحدث فتنة فتركهم فلم يزد ذلك الشيخ إلا إصراراً على إنفاذ الحكم وقال له: إذا لم تنفذوا الحكم فإنني سوف أبرق الآن للملك وأذكر له أنه لا فائدة من إصدار الحكم في هذه القضية، إذا كان لا ينفذ وأما إذا كان أولئك الأعراب محتاجين أو لا مساكن لهم فإن هذا لا يتعلق بالحكم الشرعي وإنما يتعلق بولي الأمر الذي يمكنه أن يعوضهم أو يبحث لهم عن مكان آخر أو حتى يعهد بمساعدتهم ببناء مساكن لهم مثلها على أرض حكومية.

وبالفعل نفذ الحكم.

وهذا من حزم شيخنا وعزمه الذي يفتقده بعض القضاة الذين يتأخر تنفيذ أحكامهم لكونهم لا يرون أنهم مسئولون عن تنفيذ الحكم وإنما يكتفون بإصداره وتركه للظروف بعد إبلاغ جهة التنفيذ به.

إنتهى.

وماذا عن الراتب؟

امتد العمل الذي نقوم به وطال أكثر مما قدرناه، بل تبين أنه سيطول أكثر فالقضايا كثيرة، وملفاتها ضخمة وقد عرف الناس بمجيء الشيخ ابن حميد ومن معه لهذا الغرض فأخذوا يرفعون البرقيات إلى الملك وولي العهد يلتمسون فيها أن تحال قضاياهم إلينا، طمعاً في سرعة إنجازها وثقة في حياد الشيخ بين الخصوم ونزاهته.

وعند تطاول الأمر في مكة المكرمة وبقيت علينا ثلاث مدن يتحتم علينا الذهاب إليها وإنهاء القضايا المتأخرة فيها وهي الطائف وجدة والمدينة المنورة، صرنا نفكر في المكافأة أو الراتب الذي سوف نستحقه مقابل هذا العمل الذي يستغرق كل أوقاتنا اليومية، وقد بعدنا عن اهلنا رغم كوننا في بلادنا مكة المكرمة، لأنه لا يوجد في ذلك الوقت هاتف ولا بريد جوي ولا خطوط اسفلتية وإنما الوسيلة الوحيدة للاتصال بهم هي كتابة رسالة إليهم وإرسالها بالبريد الأرضي والبريد الرسمي سيارة كبيرة تسافر على هذه الطرق غير المسفلتة فتستغرق وقتاً طويلاً وكثيراً ما تتعطل في الطريق فيطول وقت وصول الرسالة فيها إضافة إلى أنها لا تسير إلا نصف شهرية كما قدمت فكان أفضل من ذلك أن نرسل الرسالة مع أحد المسافرين على سيارات الشحن بين مكة والقصيم فهي سريعة إذا كان حاملها شهماً مهتماً بمثل هذه الأمور وإلاّ فإنه لا يوصل الكتاب متعللاً بالسهو والنسيان أو الإنشغال.

وهناك الاتصال البرقي لكنه غالٍ ومفتوح للعاملين في المحطة لكي يعرفوا ما في البرقية، بخلاف الرسالة المغلقة.

ولم يكن هناك نظام معمول به للمصاريف السفرية لانتداب الموظفين كما فهمنا، وذلك لقلة الموظفين وعدم تكليف أحد منهم إلا بأمر من الملك أو ولي العهد فتكون مكافآته بما يسمونه الشرهة أو الخرجية، وهي هبة مالية غير محددة، وإنما تكون بقدر ما يراه المقام السامي من أهمية المهمة أو عدم ذلك.

وهذا الذي قلته هو المعمول به عندنا في نجد أما في الحجاز فإنني لا أعرف عنه شيئاً، وقد نالنا شيء من ذلك إذْ عندما أردنا السفر إلى الحجاز أمر ولي العهد لنا بشرهة وهي عباءة وشال من الصوف ومبلغ من المال.

إلا أننا رأينا أن هذا يكون كافياً للمدة القصيرة، مع أنه فيما يتعلق بالأمر بي ليست هناك مشكلة كبيرة، إذْ ظل راتبي في إدارة المدرسة يصرف على ما هو عليه دون نقص طبقاً للأمر الذي أصدره ولي العهد على المعارف، وقد وجدت راتبي محفوظاً لي في المدرسة عندما رجعت من المهمة مع بقايا المتفرقة.

وقد علمنا بعد ذلك من بعض الخبراء بهذه الأمور في مكة المكرمة أن العادة جرت أن يصرف لمن ينتدب لمثل هذه المهمة الطويلة راتب آخر له مساوٍ لراتبه الذي يتقاضاه في مكان عمله.

وهكذا كان فقد صرف لنا راتب مماثل قبيل انتهاء المهمة للمدة كلها وهذا شيء لم نكن نحلم به، لقلة المداخيل، وضعف ميزانية الدولة آنذاك.

ومع هذا الراتب الجيد فإننا حصلنا على أشياء متفرقة جيدة من ذلك أننا احتجنا إلى مراجع من أمهات الكتب لتكون شخصية لكل واحد منا يعود بها إلى مكتبته الخاصة بعد انتهاء عمله فكلم الشيخ الأخ محمد بن سعيد أحد كبار موظفي ديوان ولي العهد سمو الأمير سعود بن عبدالعزيز، وكان رئيس ديوانه

قبل أن يتسع عمله، فأخبره أن الطريقة أن نكتب ما نريد في قائمة ثم نعطيها إياه ليعرضها على سمو ولي العهد وكان ولي العهد آنذاك في الحجاز فأصدر أمره على فلان السحيمي وهو المسئول عن مستودع الكتب الحكومي في مكة مثلما كان الشيخ إبراهيم الشايقي مسئولاً عن مستودع الكتب في الرياض، ويكون في المستودع عادة بعض الكتب المهمة التي طبعت على نفقة الحكومة مثل المغني والشرح الكبير ومجموعة الرسائل النجدية ومجموعة رسائل ومسائل شيخ الإسلام ابن تيمية فإذا طلب أحد طلبة العلم شيئاً أعطي بقدر منزلته أما إذا طلب أن تصرف كتب ليست موجودة في المستودع فإنه يعتذر إليه.

أما نحن فقد عهد الرفاق إليَّ بكتابة قائمة بالمراجع المهمة في جميع الفنون فكتبت قائمة ليست طويلة ولكنها من الكتب الغالية مثل تاج العروس ولسان العرب، وشرح الشفاء للقاضي عياض للزبيدي صاحب شرح القاموس، والمدونة في فقه مالك والمجموع شرح المذهب في فقه الشافعي للنووي والمبسوط في فقه الحنفية.

وكتبنا في الالتماس الذي رفعناه لشيخنا ليعرضه لولي العهد أن يتكرم سمو ولي العهد بشراء ما لا يوجد منها في مستودع الكتب لنا، فصدرت الموافقة على ذلك وهي من أربع نسخ لكل واحد منا نسخة نحن الشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد والشيخ علي العجاجي وأنا، ونسخة لشيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد وقد صعق الرجل المسئول في المستودع وقال: هذه من يستطيع شراءها ثم أمهلنا مدة ظننا أنه راجع فيها الديوان، ثم سأل أصحاب المكتبات عن قيمتها وخفضها قليلاً واعطانا قيمتها وكان مبلغاً جيداً.

المذكرات المكتوبة:

وسوف أنقل هنا شيئاً عن المذكرات التي كتبتها مما له علاقة بالعمل، رجاء نقل بقية ذلك إلى كتاب الترجمة التي سوف أكتبها لنفسي فيما بعد بإذن الله.

مكان العمل:

رئاسة القضاة يرأسها الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ وهو رجل مسن أقام منذ سنوات طويلة في مكة المكرمة، وأهم ما فيه من المزايا: النزاهة وإدارة الرئاسة بهذه الروح، وحرصه على نشر العقيدة السلفية وإفادة طلاب العلم الذين يدرسون في المسجد الحرام.

وأما إدارته فإنها تسير على ما كانت عليه في الماضي من حيث الإدارة الشكلية البحتة، فمثلاً الإجراءات في المحاكم تسير وفق العادة ولذلك تأخر البت في بعضها سنوات، وهذا هو سبب مجئنا إلى هنا، وقد أولم رئيس القضاة للشيخ عبدالله بن حميد ومرافقيه وليمة عشاء كبيرة، وصار شيخنا يزوره ويعرف له قدره.

والمدرسة التي اتخذناها مقراً لعملنا اصطلاح قصد به الغرفة الواسعة أو القاعة الملاصقة للحرم الشريف تكون لها نوافذ تفتح على الحرم بحيث ترى من في الحرم ويتابع من يكونون فيها الصلاة في الحرم وهم فيها ولكن بابها يكون في الغالب عند باب الحرم من جهة الخارج أي إنه يفتح إلى الشارع.

وبالنسبة للمدرسة التي جعلت مكتباً لنا كان بابها يفتح بجانب أحد أبواب الحرم الصغيرة من جهة غرب باب أجياد ويدخل إليها مع ذلك الباب من

البسطة، وهي العتبة الواسعة لباب الحرم قبل الدخول منه للحرم.

لذلك كنا ونحن فيها نفتح نوافذها على الحرم ولكن لا يوجد لها باب مباشر إليه.

يوم الخميس ١٣٧٢/٢/١١هـ:

الآن تبين لنا أنه لو لا وجود مندوب رئاسة القضاة معنا وهو الشيخ ناصر بن محمد الوهيبي وهو الرجل النجدي الذي أمضى أكثر من عشرين سنة في الحجاز أقول إنه لو لا وجوده معنا لصعب علينا معرفة بعض مصطلحات العامة من أهل الحجاز، ومن كلامهم، فهو الذي يفسر لنا دائماً ما لا نعرف منها.

وقد تبين لنا أن الفرق بين أهل نجد وأهل مكة يجعل من المستحيل أن تطبق عليهما أحكام عامة بدون أن يكون في ذلك خروج عن العادة والفات للنظر وبالمقارنة بينهما- أي أهل الحجاز وأهل نجد- تبين لنا أن أهل الحجاز أرقى معيشة من أهل نجد وأكثر حضارة، وأنا أعني هنا بكلمة أهل نجد الحضر منهم لا البدو كما قد يظن البعض.

يوم الجمعة ١٣٧٢/٢/١٩هـ:

نحن الهيئة المساعدة للشيخ عبدالله بن حميد في إنهاء القضايا القديمة كما ندعى رسمياً فيما بعد ثلاثة أشخاص أحدهم أنا،والآخران هما عبدالله بن سليمان الحميد، وعلي بن عبدالعزيز العجاجي.

وقد انتدبنا ونحن جميعاً- موظفون واستمرت رواتبنا تصرف لنا من مالية بريدة، أحدهم وهو أنا حسب أمر رسمي من سمو ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز.

يوم الأحد ١٣٧٢/٢/٢٨هـ:

بعد العصر قصدنا بالسيارة إلى مأمور الكتب أنا وأحد الرفاق حيث أخذنا منه حصة كل واحد منا نحن الهيئة المساعدة قيمة الكتب وهي تبلغ ألف ريال وخمسمائة وخمسين ريالاً، أي ما يعادل راتبي كمدير للمدرسة المنصورية الابتدائية أربعة أشهر تقريباً، كما استلمنا منه حصتنا من الكتب الحكومية وتبلغ أربعاً وخمسين مجلداً من سائر الكتب.

أما فضيلة شيخنا فلم يرغب تسلم القيمة وطلب الكتب بأعيانها فوعد المأمور المسئول بشرائها له.

يوم الاثنين ١٣٧٢/٢/٢٩هـ:

المخصص:

ليس هذا هو كتاب المخصص لابن سيده في اللغة، ولكنه المقدار المخصص في المالية لنا وقد سمي كذلك أي لم يسم مرتباً لأننا نتناول مرتباً من المالية عن وظائفنا، أقول إننا كتبنا ما اتفقنا على كتابته كما ذكرت في يوم الجمعة ١٩ من هذا الشهر إلى سمو ولي العهد وقد وافق سموه وكتب كتاباً أمراً بذلك إلى وزير المالية باعتماد مبلغ خمسمائة ريال لكل واحد منا شهرياً مدة عملنا في الحجاز مع الشيخ عبدالله بن حميد، وهذا هو نص الكتاب الموقع من سمو ولي العهد والمرسل منه إلى وزير المالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن سليمان

اعتمدوا تخصيص مبلغ خمسمائة ريال شهرياً لكل من الشيخ علي العجاجي والشيخ محمد الناصر العبودي والشيخ عبدالله بن سليمان بن حميد وذلك مدة عملهم مع الشيخ عبدالله بن حميد ابتداء من غرة صفر عام ١٣٧٢هـ.

التوقيع

سعود

وذهب به أحد الأصحاب إلى وكيل وزارة المالية فشرح عليه باحالته إلى مدير المالية العام للاعتماد.

وقد فعل.

يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ:

شهران:

اليوم يكون قد مضى على بدء رحلتي بصحبة فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد شهران كاملان وقد كان ورده في البرقية التي أرسلت إليه من جلالة الملك والتي أمر فيها بالسفر في مهمته أن يعود إلى عمله بعد إكمال المهمة.

مضى اليوم شهران على سفرنا من بريدة نصف شهر من هذين الشهرين أمضيناه في الرياض والشهر والنصف الآخران أمضيناها في مكة المكرمة ولا نزال.

ها قد مضى شهران فهل انتهت مهمتنا، الواقع إنه قد بقي على انتهاءئها ليس شهرين فقط وإنما عدة شهور، كان فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد حينما سافر من بريدة لا يعرف مدة عمله على وجه التحديد ولكنه قيل له إنها في الحجاز، أما الآن فقد ابتدأنا في العمل وتبينت المهمة فكانت النظر في القضايا القديمة المتأخرة في مدن الحجاز وهي مكة المكرمة والطائف وجدة والمدينة المنورة.

يوم الاثنين ١٣٧٢/٤/١٩هـ- ١٩٥٣/١/٥م:

وثيقة غير صحيحة:

تلك هي الوثيقة التي أبرزها أحد المتخاصمين في إحدى القضايا التي عرضت على فضيلة شيخنا الشيخ ابن حميد اليوم وتناولتها لأقرأها وكانت تقضي بوقفية حوش داخله عشتين واقع كل ذلك بحارة الباب من مكة المكرمة.

وجدت الوثيقة المذكورة مؤرخة في ١٣٦٣/١/١هـ ومذيلة بختم مالك الحوش المذكور ومحتوياته وتقضي أنه وقف وسبل وابد الخ ألفاظ الوقف المترادفة وبمراجعة حجة تملك الواقف للحوش الموقوف وجد أنها مؤرخة في عام ١٣٦٤هـ أي بعد الحجة المزعومة بأكثر من السنة مع أن كاتب الوثيقة الأخيرة كاتب معروف معتبر وشاهدها كذلك بخلاف كاتب وشهود الوثيقة الأولى.

واحاط فضيلة الشيخ الاخوان بذلك، وكان هذا كافياً ليظهر أن الوثيقة مزيفة إلا أنني أعدت النظر والتأمل مرة ثانية في تلك الوثيقة فتبينت أنها ليس عيبها الوحيد ذلك فحسب بل ظهر أن الختم الذي قد ذيلت به، وقد كتب عليه اسم الواقف إنه مؤرخ في عام ١٣٦٥هـ أي بعد تاريخ كتابتها بسنتين أي إنها كتبت قبل أن يضع ذلك الختم بتلك المدة.

ذكريات:

هذا اليوم هو يوم الذكريات بالنسبة إليَّ فقد ذهبت اليوم إلى مديرية المعارف العامة بمكة وقد كنت بعيد العهد الأول لي عنه أكثر من سبعة عشر شهراً وليس ذلك فحسب فإن الذي جعلني استعيد ذكرياتي فيه ليس ذلك وإنما

لأنني سبق لي أن أقمت فيه إقامة كلية لمدة عشرة أيام في عام ١٣٦٥هـ.

والشيء الثاني الذي اثار ذكرياتي هو لقائي الأستاذ حسين حسن المفتش المصري المنتدب فإنني على الرغم من وجودي بمكة ووجوده بها طيلة هذه المدة لم ألقه إلاّ اليوم وقد كان سبق لي التعرف به خلال دوراته التفتيشية على مدارس القصيم ومنها مدرستنا في عامي ١٣٧٠ و١٣٧١هـ وقد توطدت بيني وبينه الصداقة وقد عمل معي معروفاً بذلك لن أنساه.

التقيته اليوم فكان سلامه حاراً وأبدى أسفه لعدم اجتماعنا ذلك وطلب معرفة عمل القاضي ليتصل بي فشكرته وطلبت منه كذلك بيان محل إقامته وأنها حتى اتصل بكم، وقد أثار لقائي به أشياء كثيرة وذكريات محزنة ومفرحة.

وقد تجولت بالحرم المكي جميعه وزرت رباط الداودية الملاصق للحرم وفي هذا الرباط كنت قضيت قرابة العشرين يوماً في إحدى غرفه في النهار فقط أما في الليل فإنني أنام مع أقاربي (العبدان) خارج مكة وقد خصصت تلك الغرفة لسكنى النهار لكونها قريبة من الحرم وقريبة من محل عملي في مراجعة المعارف حول شؤون المدرسة ومراجعة المكتبات لأنني اشتري كتباً لمكتبة جامع بريدة قبل رحلتنا هذه بسنوات.

هذه الأشياء أثارت ذكريات لم يستطع شيء أن يرجعها إلى مكانها في أعماق الذاكرة لو لم يكن هذا الشيء هو البيت وزوجتي وأثاث منزلي ومنه جهاز الراديو ولشيء في بيتي في بريدة، فقد كنت اليوم وحيداً منذ صلاة العصر إلى بعد صلاة العشاء، وقد استغلق فكري عن الكتابة وجف المداد في قلمي، فحاولت أن أخرج وأجول في الأسواق أو أتفرج على بعض الأماكن

ولكنني تذكرت أنني المعتبر من الناحية الشكلية عضواً في هيئة قضائية يجب أن تظل بعيدة عن الناس حتى يظل احترامها في مكانه من النفوس.

ولذلك فقد قضيت ذلك الوقت باجترار الذكريات حيناً ومطالعة بعض القصص والروايات حيناً آخر، على أن تلك القصص والروايات ما يزيد ذكراي حفظاً ويزيدني شوقاً إلى ما اشتقت إليه فتركته إلى غيره ولكن ما حيلة الإنسان وبلاؤه في نفسه وذكرياته في خاطره وشوقه في ضميره، وأنى له الهرب من نفسه وخاطره وضميره؟!

يوم الثلاثاء ١٣٧٢/٤/٢٠هـ- ١٩٥٣/١/١٦م:

الاحترام:

اقصد بالاحترام الشخصي أو الأشخاص لغيره ولغيرهم هل هو في نفس المحترم أم في نفوس من احترموه، أي هل الذي يوجب احترام الناس للشخص هو شيء في نفسه هو أم شيء في نفوسهم هم.

قد يكون لشيء في نفسه أي الشخص المحترم بفتح الراء كأن يكون قوي الشخصية ذا صفات ممتازة، ولكن ذلك لا يمكن إلا بعد الوقوف على المزايا التي تسبب احترام الناس له أو الاتصال والاحتكاك به ليسبب ذلك احترام الناس له لقوة شخصية وقد يكون الاحترام لشيء في نفوس الناس المحترمين بكسر الراء لا لشيء في نفس الشخص المحترم بفتحها، فقد يكون منشأ احترام الناس لشخص ما قد سببه مظاهر محترمة وحتى لو كانت مصطنعة قد يكون كل ذلك وكل القسمين صحيح.

والذي دعاني إلى التفكير في هذا هو أنني مررت اليوم فيما بين الحرم المكي وفيما بين بيتنا والطريق بينهما قصير وكنت أرى رجلاً يجلس على كرسي آراه كلما ذهبت أو جئت على أنني قليل المشيء بنفسي وإنما أكثر انتقالي على السيارة وهي تمر بطريق آخر غير ذلك الطريق وكنت إذا مررت بذلك الرجل سلمت عليه لأنني أراه مستشرفاً لأن أسلم عليه فيرد علي رداً جميلاً معتاداً.

وقد مررت اليوم عليه كعادتي وكان يجلس بجانبه رجل آخر فسلمت عليهما فرد كعادته، أما ذلك الرجل الجالس معه فقد قام ونزل عن الكرسي ورد السلام بتأثر وبالغ في الاكرام في رد السلام لماذا؟

الجواب لأن له قضية تنظر لدى فضيلة الشيخ وكنت أحضر وأجلس عن يسار فضيلة الشيخ واشترك في قراءة وثائق القضايا وأبداء الملاحظات على مستنداتها، وقد رآني في ذلك المجلس الذي يجله هو ويعظمه إما خوفاً وإما لغير ذلك.

فهل يا ترى احترام ذلك الشخص لي هو لشيء في نفسه أم لشيء في نفسي.

لاشك بأن الجواب الصحيح أنه لشيء في نفسه هو لا لشيء في نفسي أنا ولكن لشيء أثر في نفسه حتى جعله يظنني أهلاً للاحترام الذي أبداه.

يوم الأربعاء ١٣٧١/٤/٢١هـ- ١٩٥٣/١/٧هـ:

ومن العجائب والعجائب جمة قرب الشفاء وما إليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

لعل لسان- تلك المرأة البائسة التي حضرت اليوم إلى المحكمة تحمل على صدرها طفلها الذي يبلغ من العمر الثالثة أو تزيد لعل لسانها لو نطق لما نطق بغير هذين البيتين.

أما قصة هذه المرأة فتتلخص فيما يلي:

توفي منذ عامين رجل يسمى فلان السندي عن زوجة وطفل رضيع وكان له زوجة قد طلقها قبل موته بأكثر من ثلاثة أشهر طلاقاً بائناً فما كان من تلك الزوجة المطلقة حين علمت بموته إلا أن دخلت في مأتم موته وجعلت تندبه كما تندب المرأة زوجها.

ووضع مأمور بيت المال يده على التركة كغيره من أهل مكة وغيرها من

أكثر مدن المملكة ولا أقول كلها لأن جميع القطر النجدي لا وجود لبيت المال فيها أصلاً، فادعت تلك الزوجة المطلقة بأن زوجها لم يطلقها وإنها في عصمة نكاح يوم مات وطالبت تبعاً لذلك بأن تعطى حقها من ميراث زوجها.

وبالطبع فقد أنكرت الزوجة أم الطفل والوصي على الطفل استحقاقها في التركة وطلبا من مأمور بيت المال أن لا يسلمها شيئاً من التركة، وبعد مداولات ومخاصمات أحيل النزاع بينهما إلى المحكمة الشرعية بمكة ومنذ سنتين والمحاكمة جارية إلى أن أحيلت تلك المعاملة إلينا من ضمن المعاملات والقضايا التي أحيلت، وبعد النظر في القضية وسماع الشهود اتضح أن الزوجة المطلقة لا تستحق من التركة شيئاً لأن زوجها طلقها في حياته حال كونه جائز التصرفات سليم العقل والبدن ولم يبق إلا إصدار صك بذلك ليعتمد عليه مامور بيت المال.

وقد حضرت زوجة المتوفي وطفلها ولما سألناها لماذا حضرت بعد أن انتهت القضية أجابت قائلة: (إنني الآن أموت جوعاً أنا وطفلي ولا نعيش إلا على حسنات المحسنين على حين أن مالنا لدى الحكومة منذ أكثر من سنتين اطلب ما تستحق لنأكله، وقد طيبنا خاطرها وقلت إننا نأمر فوراً مأمور بيت المال ليسلم لها استحقافها وبعد ذلك نسلمه الصك.

هذا ولا يظن أن السبب في كون النظر في القضية يستغرق في المحكمة سنتين وربما يستغرق أكثر بكثير لو لم يحل إلينا لا نظن أن السبب في ذلك أنها قضية معقدة، فهي لا تزيد على ما ذكرت ولكن السبب هو قصور القضاة مع عدم العناية بملاحظة المحاكم من عناية المختصين.

نزهة ولكن!!

خرجنا بعد صلاة العصر في السيارة كعادتنا في مساء كل يوم وقد صلينا المغرب في مكاننا واستمعنا إلى الراديو.

ونحن بطبيعة كوننا- كما يقال- مشايخ علم وكوننا لا نأخـــذ الآن لهـــواً مجرداً بل ولا نستمع من الراديو إلى غناء أو موسيقى لا نخاف أن نعاقب على فعلتنا أي استماعنا إلى جهاز الراديو المثبت بالسيارة عقاباً مادياً كعقاب غيرنا، ولكننا نخاف من العقاب الأدبي نخاف أن ندفع الثمن غالياً من سمعتنا واحترامنا عند النجديين وطلبة العلم من النجديين.

يوم الخميس ١٣٧٢/٤/٢٢هـ- ١٩٥٣/١/٨م:

ما أحسن العدل:

كان من العادة الجارية في جلب المدعى عليه أن يرسل إلى عمدة الحارة التي يسكن فيها المدعى عليه جندياً يحمل ورقة من المفوض أي الضابط الذي عين لمحكمتنا فيبحث عنه عمدة تلك الحارة حتى يحضره أو يدل عليه الشرطي وقد كان لأحد أعضاء مجلس الشورى قضية عينت لها أول جلسة يجب أن يحضر فيها الخصمان اليوم وكان المدعى عليه هو أمين العاصمة القائمقام محمد عبدالله صادق فقال لضابط البوليس المسمى المفوض كما قدمت ماذا أصنع به هل يليق أن نرسل له كما نرسل لغيره فقلنا له أجل فما كان منه إلا أن أرسل إلى عمدة المحلة قائلاً يجب إحضار محمد الصادق إلى المحكمة لسماع الدعوى مع خصمه محمد الفاسي.

فما كان منه إلا أنه حضر كما يحضر غيره وحضر خصمه كذلك وهو عضو بمجلس الشورى كما يحضر غيره وقد كانت قاعة المحكمة تكاد تنؤ بمن فيها فجلس أمين العاصمة خلف الناس وبعد أن فرغ من قبله قام فسلم على الشيخ وقال إنه قد رفض الوكيل من وكله في الدعوى وكالة مدعى عليه بالوكالة.

والحق- إنني أعجبت بأخلاقه وعدم التفاته لمركزه وقد لبث أكثر من نصف ساعة وهو خصم وعن يمينهما وشمالهما وحولهما البدو والعامة لا يميزهما عنهما إلا نظافة أثوابهما وطيب مظهرهما.

في مزدلفة:

ذلك المشعر العظيم الذي لم أكن أراه قبل هذا العام إلا مرة واحدة في ليلة واحدة من ليالي السنة مع ألوف بل مئات الألوف من الحجاج قد اصبحت الآن أراه وأحضر فيه كل أسبوع، أو في الأسبوع مرتين وثلاثا.

لقد حضرنا مساء اليوم في نزهتنا وانتهجنا شعبة منه فأوقفنا السيارة واستمعنا إلى الأخبار من الراديو الموجود فيها وقد كنا قصدنا الاستماع إليه باهتمام أكثر من أي ليلة مضت لأن هذا اليوم فيما تذكر إحدى الصحف الداخلية يصادف ذكرى جلوس الملك على عرش ملكه وقد ذكرت تلك الصحيفة أن الإذاعة سوف تخصص برنامجاً لهذه المناسبة.

وقد لبثنا في مكاننا هذا إلى ما بعد الساعة الثالثة والنصف ليلاً.

يوم الأحد ١٣٧١/٤/٢٥هـ- ١٩٥٣/١/١١م:

العمر الطويل لله!!

انتهت اليوم الدعوى التي أقامها الشريف حسين بن شرف على قريبه الشريف منصور وملخصها: يدعي الشريف حسن المذكور أن والد الشريف منصور قد وقف عقاراً يحتوي دكانين ودوراً وأنه وقفه على نفسه ومن بعده على ذريته وعلى أولادهم، وعلى أولاد أولادهم ثم على نسلهم وعقبهم ما تناسلوا وتعاقبوا نسلاً بعد نسل وعقباً بعد عقب فإذا انقرضوا كان وقفاً على عصبات الشريف المذكور ويقول الشريف المدعي إنني من العصبات وإن هذا الناظر ابن الموقف قد أهمل بعض الوقف ارجو محاسبته وكفه عن اهماله لأن الوقف يعود لي ولذريتي إذا انقرض أولاد الموقف ونسله.

أما الشريف منصور المدعى عليه فيقول إن ذرية والدي الواقف كثيرون أحدهم أنا ولي ذرية لن يؤول الوقف إلى هذا المدعي أو حتى لأولاده أو لأولاد أولاده إلا بمعجزة وأنا أقول إنه الآن غير مستحق في الوقف.

وكان الحكم أن لا حق له في التدخل في شؤون الوقف لأنه ليس من أهل الاستحقاق المهم إلا إذا حصل من الناظر تفريط كبير وإضاعة للوقف فإنه تسمع دعواه لأجل الوقف نفسه لا لأجله هو.

وبهذه المناسبة مناسبة الكتابة عن هذه القضية أقول إنه يجري النظر كل يوم في عدة قضايا تبلغ ملفات بعضها أكثر من مائتي لفة ويبلغ عدد القضايا تسع قضايا إلى سبع كل يوم ولكنني لا أذكر هنا إلا ما هو غريب أو ما يتسع وقتي وخاطري للكتابة عنه.

يوم الاثنين ١٣٧٢/٤/٢٦هـ- ١٩٥٣/١/١٢م:

قد قاربنا النهاية إن شاء الله:

نؤمل الآن أن ينتهي عملنا من مكة في آخر الشهر المقبل أي جمادى الأولى لأن أمامنا الطائف، وجدة والمدينة المنورة وهذه المدن الثلاث لا نستطيع أن نقدر مدة اقامتنا فيها لأننا لا نعلم عدد القضايا التي سوف ينظر فيها فضيلة الشيخ ولذلك فقد طلب فضيلته منذ أيام من رئيس القضاة أن يستعلم له من قضاة محاكم هذه المدن عن القضايا التي من اختصاص فضيلة الشيخ النظر فيها فجاءه الجواب منهم فأرسله هو بدوره إلى فضيلة الشيخ اليوم.

ولقد سرنا جداً لأنه يتضمن أن في المدينة ستة عشر قضية فقط وفي الطائف اثنتان وعشرون قضية فقط وفي جدة عشرون.

وهذه الأرقام كلها كنا نظن أنها أكثر من ذلك وعلى هذا فإننا الآن نستطيع أن نقدر المدة اللازمة لانتهائنا من العمل والظاهر أنه سيكون فراغنا في آخر شهر رجب أو أول شهر شعبان هذا، إذا ما سارت الأمور في مجاريها كما هي عليه اليوم، أما إذا اختلف الوضع أوجاء أمر جديد فذلك لا يمكن الحكم عليه ولا التكهن به فلننتظر إلى ذلك الحين بعون الله.

لقد سر الرفاق لكون العمل في المدن الثلاث أقل مما قدروه به وكذلك سررت أنا مثلهم بذلك من جهة واستأت من جهة أخرى سررت لأنني سوف أعود إلى وطني وبيتي وكتبي، وحريتي.. الكاملة أيضاً، ولكن مع فراغ العمل انقطاع تسلمي المرتبين مرتب من مالية بريدة لوظيفتي كاملاً ومرتب من مالية مكة أكثر من مرتب الوظيفة.

ومع فراغ العمل أيضاً العودة إلى العمل بإدارة المدرسة وهو ما لا أحبه الآن بل أحب أن تكون إجازتي منها سنة كاملة لضعف المرتب كما أنني قد استمتعت بتلك الإجازة من العمل، وإن كانت في عمل آخر فالإجازة من العمل- تحت عنوان الإجازة والعمل- ليست هي دائماً في ترك العمل وإنما قد تكون في التحول منه إلى عمل آخر ليس من نوعه.

ولقد اشبعت تلك الإجازة من تلك الغريزة المتأصلة في نفسي غريزة الاستكشاف والاستطلاع والدخول إلى مداخل لم أعرفها من قبل ومخالطة أشخاص وهيئات كبيرة لها مقامها في المجتمع شيء مفيد لي فائدة كبيرة، وإنني وبهذه المناسبة قد ازددت شكراً لله تعالى حين رأيت بعض الشخصيات التي كنت أسمع عنها من قبل فقط وعرفت أنها لا تمتاز إلاَّ بالشهرة فقط وأمنت بأن الوساطة والمحسوبيات والمصادفات هي التي توجه المجتمع في أكثر الأحيان، المجتمع الجاهل كمجتمعنا لأنها تأتي معها بأناس عاديين، بل أقل من العاديين في بعض الأحيان، فتفرضهم على المجتمع وتفرض على المجتمع تبعاً لذلك تمجيدهم وتعظيمهم فيستجيب لذلك لجهله وسطحية تفكير أفراده ثم لا يلبث النشء أن يقلد من قبله حتى يصل إلى مرحلة الاستقلال بالتفكير فإذا ما وفق وتلقى من الخارج أي خارج مجتمعه أفكاراً وآراء آمن بها وثابر على السعي وراءها، وخلق من حوله انصاراً لها ثم بعد ذلك قام بالثورة على من غره وخدعه وخدع مجتمعه، وإذا لم يوفق لذلك فإن مآله يكون بلا محالة مآل غيره من أفراد المجتمع ومصيره مصيرهم: تقليد أعمى لعميان فالمقلدون عميان وتقليدهم والمقلدين- بفتح اللام- عميان في نفوسهم وفيما بين هؤلاء وهؤلاء تضيع الحقيقة ويغير الحق وتتغير وجوه الأشياء وتقلب الأوضاع.

عرفت بعض أولئك الرجال أو من هكذا يسمون فعرفت أنهم لا يستحقون اسم الرجال، فضلاً عن اسم الأبطال فاردت أن القي بالـذنب ذنـب وجـودهم وذنب تجنيهم على الحقيقه عليهم فوجدت أن الذنب في الحقيقة ليس ذنبهم ولكنه ذنب المجتمع الذي رضي بهم بل ومجدهم وعظمهم وإن مجتمعاً يرضى بهـم لخليق بأسوء منهم على أن بذرة الحياة تنمو فيه وغشاوة الجهـل قـد بـدأت تتدحرج عن عينه ، فمتى تثمر تلك البذرة بعد أن تكون شجرة ومتى تنجلي تلك الغشاوة متى؟

جناية القتل وشهادة الزور:

كانت الجلسة الثانية في جناية القتل الواردة إلينا من وزارة الداخلية اليوم وقد كانت الجلسة الاولى منذ ايام وتأجلت ليحضر المدعي شهوداً يشهدون بقتل المدعى عليه المتهم للقتيل عمداً عدواناً.

وقد حضر اليوم وكيل أولياء القتيل وأحضر معه اربعة من الشهود وكلهم من أهل البادية فكان أول ما فعلناه أن فرقنا بين الوكيل وبين شهوده أي حيـل بينه وبين الاتصال بهم وإلا فهو حاضر في المجلس يستمع لشـهادتهم وطلبنـا الشهود واحداً واحداً فحضر أولهم ولا يدري عنه الباقون شيئاً فسئل عن شهادته فأجاب بأنه قد حضر القتل ورأى القاتل والقتيل فسئل من كان معه آنذاك فأجاب بأنه كان معه فلان أحد الشهود الحاضرين الآن فأمر فضيلة الشيخ بأن نكتـب أجوبته بالدقة على ما سوف يسأله عنه ثم أخذ فضيلته في القاء الأسئلة عليـه وقد استقرق صفحتين من القطع المتوسط ثم أمر به فاودع غرفة وحده، وعندما أراد الذهاب عاد مرة ثانية وقال إن زميله في الشهادة غير حاضر الآن علـى

الرغم من أنه قال منذ لحظات إنه حاضر.

وجيء بزميله الذي قال إنه معه فكان أول ما أجاب أن قال إنه ليس ملازماً لصاحبه وأنه يفترق في الإجابة ويجتمع أحياناً أخرى ثم جرى تسجيل إجاباته مع مثيله، وبمقابلتهما على إجابات صاحبه وجد أن بينهما كما بين الحقيقة والكذب فجمع بينه وبين صاحبه وسئل كل واحد منهما بحضرة الآخر عما ناقضه صاحبه فكان كل واحد يقول لصاحبه: إنه يكذب، أما الشاهدان الآخران فلم تكن شهادتهما بأحسن من شهادة هذين، وكانا يدعيان أنهما يشهدان على إقرار القاتل.

وفي النهاية فقدظهر كذبهم بشهاداتهم وإرتأى فضيلة الشيخ أن يكون السجن خمسة أيام جزاءاتهم على شهادة الزور فأحالهم إلى مدير الأمن العام الذي نفذ ما وصي به.

ولقد ثارت ثائرة الوكيل عن ورثة القتيل وجاء يرجو فضيلة الشيخ ويناشده بالكلمات المعروفة عند العرب أن لا يحبسهم على الأقل، كان يقول: تكفى يا ... العرب، آه يا كبديه الا وتكفى، وكان يقول لي: أفزع لي الله يفزع لك.

ولكن فضيلة الشيخ كان يجيب بقوله إن هؤلاء أرادوا أن يطيحوا بعنق رجل مسلم بشهادتهم الزور إن الذين لم يكن لهم دين ولا شرف يمنعهم عن أن يشهدوا على مسلم بأنهم رأوه يقتل مسلماً آخر لقليل في عقابهم السجن لمدة خمسة أيام.

ما هي القصة:

أما قصة هؤلاء فتتلخص في أن جماعة من البدو ينتسبون إلى قبيلتين مختلفتين تشاجروا وأسفر الحادث عن جرح رجل وقتل رجل آخر.

فجاء قاتل القتيل وسلم نفسه إلى رئيسهم، لأنه معروف بأنه لا يحمل بندقية في تلك الساعة غيره وكان قتل القتيل قد حصل بتلك البندقية ثم إن أميره أي أمير القبيلة سلمه بدوره للشريف بن ثواب المشرف على شؤون تلك القبائل في مكة وسلم الآخر إلى مدير الأمن العام وجرت مرافعات احيلت بطبيعة الحال معاملتها إلى المحكمة الشرعية وقد كانت الواقعة جرت في أول جمادى الأولى من العام الماضي أي قبل أحد عشر شهراً وانتهت القضية في المحكمة أن صرف رئيس المحكمة وحاكم القضية النظر عن دعوى المدعين أن القتل عن عدوان يوجب القصاص.

ثم اشتكى أولياء القتيل على الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائب الملك في الحجاز متظلمين من هذا الحكم مطالبين برأس المتهم في القتيل.

ثم أقيل رئيس المحكمة الذي حكم فيها وجاء الرئيس الثاني فأمرته وزارة الداخلية بإعادة المحاكمة فحكم للمدعين بالقصاص، وكان أخذ ورد حتى حضر فضيلة الشيخ فأحيلت المعاملة إليه من وزارة الداخلية بما فيها الحكمان المتناقضان من رئيس المحكمة الشرعية بحكم الرئيس السابق والرئيس الحالي.

غريب:

والغريب أن المعاملة احيلت إلى فضيلة الشيخ من وزارة الداخلية في أول الشهر الحالي وكان ورثة القتيل هم ابنه وزوجته لا غير وقد وكلوا رجلاً من أبناء عمهم.

وكانت الجلسة الأولى منذ نصف شهر تقريباً وقدحضر الوكيل المذكور منذ ثلاثة أيام إلى بيتنا وقال: إن زوجة القتيل التي كانت قد أصرت مع ابنها من قبل على القصاص ورفضت الدية قد أصابها الجدري وماتت ولحقت

بزوجها القتيل، وإن ابن القتيل هو مريض الآن بالجدري كذلك، ولا أدري هل يموت ويلحق بأبويه أم يسلم والظاهر أنه يلحق بهما.

إنه لغريب أن يعمر هذا الذي صدر عليه الحكم بالقصاص أي قطع الرقبة بعد من كانوا السبب في ذلك ومن كانوا يصرون على قطع رقبته وقد يدخل في المحاكمة فيطلب العصبة ورثة الدم إذا ثبت القتل العمد إن ثبت ويسألون عن ما إذا كانوا يريدون القصاص أو المطالبة بالدية بعد ذلك.

هذا وقد جيء بالمتهم مغلولة يداه مطلق القدمين يحرسه اثنان من رجال الشرطة ببندقيتيهما التي تعلوها الحراب جيء به محمولاً على سيارة لأنه كان مريضاً.

وقد نقص وزنه عن ذي قبل عند انعقاد الجلسة الأولى، إلا أنه كان رابط الجاش في كلتا الجلستين وإن كان يتصنع الضعف والهلع لعله يثير الشفقة في قلوب سامعيه.

أما خصمه وكيل ورثة المقتول فإنه طويل أسمر ذو لحية كثة تحيط بجميع وجهه وله عينان واسعتان تلمعان في وجهه المتغضن إذا ركز نظره في شيء خلت الشرر يقدح من عينه، وإذْ نظرت إليه أنا خيل إليَّ أنه مثال الوحشية الآدمية وهو يطالب بدم القتيل ويكاد يصر أسنانه من الغيظ ويخيل لي أنه لو أذن له في المتهم لقضمه قضماً.

وقد جاء إلى باب محكمتنا جماعة من قبيلة المتهم ومنعوا من دخول قاعة المحكمة خشية التأثير على المحاكمة.

يوم السبت ١ جمادى الأولى عام ١٣٧٢هـ:

يكاد ينتحر لأن قضيته لم تحسم:

حضر لدينا اليوم فلان وخصمه أحد أمراء البيت السعودي وقد وكل الأمير المذكور أحد المحامين.

وعند سؤال الأول عن الدعوى وكان مدعى عليه انفجر حتى رأيت الدمع يطل من بين أجفانه ولكنه لم يتعداهما فقال بلهجة مؤثرة إن قضيتي الآن قد لبثت أكثر من ثلاث سنوات تطوف بالمحاكم بدون أن تجد من يحلها ويحسمها إما في صالحي أو في صالح خصمي.

إنني تعطلت من صنعتي وقد ذهب جزء كبير من راس مالي، انقذوني أنقذكم الله فقد جاء بكم الله إلى هنا لتحلوا المسائل المعلقة.

ثم قال إنني أكاد انتحر لفرط ما فعل بي أخصامي أكاد أشرب السم واستريح.

فطمئنا خاطره ووعدناه بكل خير وقلت إن شاء الله سوف تنتهي، فقال إنني لست في شك من ذلك إذ وصلت إليكم لأنكم قد حسمتم غيرها من القضايا القديمة.

هذا وسوف تنظر في الجلسة الثانية في قضيته بعد حوالي ثلاثة أيام.

وهذا الشخص في قوله ذلك لا يختلف عن كثيرين من المتداعين الذين كانت قضاياهم تلبث في المحكمة السنوات الطوال بدون حل، أما لصعوبتها، وإما لأغراض أخرى.

يوم الاثنين ٣ جمادى الأولى عام ١٣٧٢هـ:

أيهم أبوه؟

أبداً لا أنسى تلك النظرات الحائرة العاتبة التي كانت تبعث من عين الصبي المراهق (عبدالحميد).

كان يوجه تلك النظرات العاتبة إلى جميع الجهات الست فكأنه بذلك يعتب على الكون جميعه وعلى من فيه.

لماذا يظل دون غيره من سكان بلدته، الجميع يتبرؤون منه كل يقول إنه ليس أباه وأن عبدالحميد ليس ولده؟

إذناً من هو أبوه؟ وهو ابن لمن؟

وماذا جنى يصير هكذا ضائعاً تائهاً في الدنيا كما تتيه القافلة في الصحراء.

ولكن لماذا أحضروه في قاعة المحكمة؟

لو حكمت قبل أن يحضر بأنه سوف يحضر إذا حضر لما تركته يشهد الخصام حوله والكل ينفض ثوبه منه ويحاول أن يبعده عنه.

لماذا لم يرحموه ويجعلوا الخصام حوله بعيداً عنه حتى إذا ما ظهرت النتيجة نتيجة الحكم في القضية، وإن لم تكن الحقيقة قطعاً أخبروه وهو وشأنه والدنيا بعد الله.

إن عبدالحميد هذا كان نتيجة رغبة طائشة، وبقي هو الضحية هو يقول:

هذا جناه أبي عليَّ وما جنيت على أحد

لقد انتابتني شتى المشاعر والانفعالات وأنا أنظر إلى عيني ذلك الفتى الصغير وهو يجيل عينيه الصغيرتين الحائرتين يجيلهما في أركان المحكمة وهو يسئل من أبوك؟ يجيب بأن أبي فلان أما ملخص قضيته فهو كما يلي:

توفي حسين منذ سبعة عشر عاماً وكان له ابنان وبنتان وجارية مملوكة وعندما مات كانت الجارية المذكورة قدوضعت قبل موته بشهرين طفلاً هو (عبدالحميد) وماتت الجارية بعده بمدة قليلة قبل أن تقسم التركة وشب عبدالحميد الصغير هذا مع إخوته ولكن الإخوة عندما كبروا قالوا إن هذا الولد هو ابن لجارية من قرابتنا وهو ليس أخاً لنا وإن هذه الجارية كانت قد أتت بولد من الزنا قبله وجاءوا بشهود شهدوا بطبق ما يقولون.

إذاً من هو أبوه؟

لابد أن يجيبوا على هذا السؤال إنهم يقولون إنه رجل اسمه مطابق لاسم أبينا كان سقاء البيت وكان معروفاً بصلته بالجارية وجاءوا ببراهين أخرى.

إذاً فيحضر ذلك الرجل الذي يدعي النافون للنسب أنه أبوه ولكن كيف يمكن إحضاره؟ إنه كذلك قد مات ولحق بالجميع، مات الأب الذي يدعي الابن أنه ابنه أو على الأصح يدعي وكيله الذي تبرع بالدفاع عنه فإنه لا يعرف الدفاع ومات كذلك الاب الغير شرعي الذين يدعي الآخرون أنه أبوه من الزنا، وبقي شاهد آخر يشهد أنه سمع حسيناً الذي يدعي الصبي أنه أبوه الشرعي يقول إن الجارية جاءت مني بولد اسمه عبدالحميد ولكن صاحبنا هذا يظهر أنه مبطل لأنه شهد مرة أنه رأى عبدالحميد يمشي فسأل والده عنه فقال إنه ابني رزقته من الجارية، والحال أن الأب المشار إليه قد مات وعبدالحميد لم يتجاوز

عمره الشهرين ويعلل خصومه الذين ينفون عن عبدالحميد أنه ابن شرعي يعللون شهادته الباطلة فيقولون إنه متهم بأن عبدالحميد أيضاً ابنه لأن الجارية قالت إنه من السقاء اليماني وصاحبنا حسين كلاهما سقاء ويماني ويتردد على البيت الذي ولد فيه عبدالحميد من الجارية.

إن قضيتهم جرى النظر فيها في المحكمة اليوم وقد أجّلت للتأمل ولاحضار بينة كل من الطرفين.

ولشيء آخر أهم من ذلك إن إحدى البنتين قد اعترفت بأن عبدالحميد أخوها، فهل هو اعتراف صحيح؟ لابد من التحقق من ذلك لأنه يتعلق بحقوق آخرين ولذلك تأجل النظر فيها.

يوم الخميس ١٣٧٢/٥/٦هـ:

المرتب:

جاء إلينا اليوم وكيلنا في قبض مرتبنا الذي أمر به ولي العهد المعظم اعتباراً من غرة صفر عام ١٣٧٢هـ ومقداره خمسمائة ريال لكل واحد منا وقال إنه قبض مرتبنا لشهر جمادى الأول قبل أن نستحقه كما هي العادة الجارية بأن يصرفوا لنا راتب الشهر كدفعة.

وهذا المرتب أو على الاصح المخصص لأنه ليس راتباً شهرياً يجري عليه ما يجري على الرواتب الرسمية من علاوة ويحسم منه ما يحسم على الموظفين من تقاعد.

هذا المرتب أو المخصص هو غير راتبي الأصلي الذي أستحقه بوصفي مديراً للمدرسة المنصورية ببريدة وهو يصرف الآن لي كاملاً من مالية بريدة.

.. والشرهة أيضاً:

وكذلك جاء إلينا وكيلنا في قبض الشرهة (الصلة) التي أمر بها لنا ولي العهد كذلك ومقدارها لي أنا ألف ريال وقال لنا الوكيل إنها لم تصرف حتى الآن وقد اعتذرت الجهة المختصة بصرفها عن صرفها الآن بأنه ليس لديها نقود كافية ووعدت بالصرف.

هذا مع أنه قد مضى على أمر ولي العهد بها أكثر من شهرين لأنه أمر بها لنا بمناسبة سفره من الحجاز إلى الرياض.

أما لماذا صرفت لنا الشرهة فلأننا نقوم بعمل رسمي مع أن هذه الشرهة التي قلت أنها هي الصلة باللغة العربية الفصحى كثيراً ما تمنح لغير الذين

يقومون بالأعمال الرسمية بل تمنح كثيراً للزائرين والوافدين إلى الحكام.

يوم السبت ١٣٧٢/٥/٨هـ:

كاتب زور:

في المحكمة اليوم حضر (فلان) كاتب الوثيقة التي سبق أن كتبت عنها في هذه اليوميات تحت عنوان: (وثيقة صحيحة) وعند سؤاله عن هذه الوثيقة هل هي بقلمك؟

أجاب: نعم إنها بقلمي وقدجاء فلان وهو الرجل الذي أوقف بيته كما تنطق الوثيقة.

سئل وهل وضع ختمه حالاً في التاريخ الذي كتبت فيه الوثيقة؟

أجاب: نعم.

عند ذلك أبرزت الوثيقة: فوجدتها مؤرخة كما كتب عليها كاتبها في عام ١٣٦٣هـ وحجة التملك للبيت المزعوم أنه وقف مؤرخة في عام ١٣٦٤هـ أي قبل أن يشتري الواقف البيت بأكثر من سنة.

فسئل الكاتب عن هذا التناقض فلم يجد جواباً بل اضطرب.

ثم اظهر له الختم الذي على الوثيقة، وأن تاريخه في عام ١٣٦٥هـ على حين أن الوثيقة مؤرخة في عام ١٣٦٣هـ وعلى حين أن الكاتب يقرر أن صاحب الختم الموضوع في عام ١٣٦٥هـ وضع ختمه هذا على الورقة التي كتبها الكاتب في تاريخ كتابته لها وهو عام ١٣٦٣هـ قبل أن يصنع الختم بسنتين وازاء هذه الأمور اعترف بأنه كتب الورقة زوراً وأن الشهود لم يشهدوا فيها، وأحدهم قد مات قبل أن تكتب في الحقيقة وأحد الشهود حضر ونفى أن

تكون شهادته فيها أو أنه رآها أو حضرها.

ولذلك رأى فضيلة الشيخ أن يقررها في إصدار أمره على مدير الأمن العام بسجنه اي كاتب الزور خمسة أيام تعزيراً له على فعلته هذه فاقتيد بواسطة أحد الشرطة الملحقين بمحكمتنا تحت الطلب إلى السجن

يوم الجمعة ١٣٧٢/٥/١٤هـ:

ظلم الإنسان لأخيه الإنسان:

دخل علينا في المجلس وسلم على فضيلة الشيخ وهو أي الداخل رجل أشيب بل مسن يؤهله عمره كما قال لنا لأن يكون هرماً ولكنه لم يهرم فعمره فيما يقول وفيما صدقناه به لأنه ذكره مربوطاً بحوادث تاريخية يبلغ الثمانين ومع ذلك، فقد دخل ودخل خلفه رجلان أسودان، إنه اسمر وهما أسودان وتقاطيعه لا تشبه تقاطيعهما ولذلك فليس هناك ما يمكن معه أن يكونا قرابة له فيا هل ترى من يكونان منه؟

هذا ما دار في نفسي من أسئلة.

جلس هو حيث يجلس الناس، أما هما فقد جلسا بعيداً عن مجلس الناس حتى لكأنهما يخجلان من أن يجلسا كما يجلس غيرهما من عباد الله.

وتفرست فيهما فإذا بأحدهما شيخ يكاد يقارب الثمانين أحدب الظهر مغبر اللون، متجعد اليدين والقدمين ينضح وجهه ببؤس السنين والدهر حتى ليجد الشاعر في وجهه قصائد من آلام وحسرات لو جمعت لكانت أسفاراً يرجع إليها دارسو الأحزان من صفحات الوجوه.

أما الآخر فهو فتى يقرب عمره من الثلاثين منتفخ الأعضاء بدون أشراق حتى لتبدو عضلاته أشبه بالأورام تلمح في وجهه البؤس ولكن بدون مبالاة منه به كأن صاحبه كان أشد منه حساسية بالألم وأقل احتمالاً منه له.

كنت أتأملهما تارة وأتأمل الرجل الذي جاء بهما تارة أخرى فما انتبهت حتى تنحنح وهو يشير إلى الرجلين الأسودين الذين وصفت موجهاً كلامه إلى الحاضرين.

قال: هذان عبدان للبيع جئت أعرضهما عليكم انهما عبدان أنصح بشرائهما لأنهما يصليان ويخافان الله وقد نشاء عند قوم صالحين أما أحدهما فقد نشأ عند البدو في الصحراء وهو يحسن رعي الإبل، وأما الآخر فقد نشأ في نجد في وادي الدواسر.

وارتعت لكلماته تلك فلم يحدث أن شاهدت قبل ذلك آدمياً يعرض للبيع وهو يسمع قبل هذه المرة وكدت لا أصدق سمعي لولا أنه ليس هناك ما يدعوني إلى أن لا أصدق.

رجعت إليهما لأرى ماذا يعملان وهما يسام عليهما كما يسام على الدابة فلم أر في وجهيهما غير ما رأيته سابقاً ولم أرهما تأثرا لذلك الكلام وكأنه لم يطرق أسماعهما أو كان المعني بذلك غيرهما.

طاف بخاطري سؤال بعد ذلك سألت عنه صاحبهما الشيخ قلت له: ألا تخاف أن يهربا منك وهما أجلد منك وأقوى عند المناجزة؟

فأجاب قائلاً: كلا، إنهما يخافان الله فقلت في نفسي: ولكنك أنت لم تخف الله فيهما حينما بعتهما كما تباع الدابة!

ولكن لماذا لم يفكرا في ذلك؟

لماذا لم يفكرا في الهرب وهما يقدران عليه؟

لاشك أن ذلك أمر سهل عليهما يسير ومع ذلك لم يجرباه، ولكن لعله لم يخطر ببالهما ذلك وإذا كان لم يخطر ببالهما ذلك، ولم يحاولا أن يتخلصا مما هما فيه فإنه لا غرابة في أنهما لم يستنكرا السوم عليهما وبيعهما في المزاد كما تباع الدواب والمتاع.

قمنا للغداء فأكلا معنا أكلاً لم أره منذ جئنا مكة ذريعاً ولعل ذلك يوحي بأنهما كانا يجوعان، وهكذا (حشف وسوء كيلة) عبودية وجوع!!!

حقاً إنني لن أنسى نظراتهما الحائرة ولاسيما نظرات ذلك الشيخ الهرم نشأ في الرق وشب على العبودية ولم يدعه بنو آدم الوحوش حتى بعد أن جاوز السبعين بل يريدون أن يبيعوه وهو حطام من الرق بين الآدمية والحيوانية!!

انتهى.

في إجازة:

هذه المذكرات اليومية لم أكن أواظب عليها في بعض الأحيان وإن كنت أحرص على أن لا أدعها بدون أن أكتب فيها إلا حينما كنت في بلدتي بريدة فارغ البال مرتاح الخاطر من الساعات التي تناسب الكتابة فيها، أما الآن فإنني كما سبق أن قلت لا أتمكن من الكتابة فيها كما كنت أتمكن إلا قريباً مما كنت أتمكن قبل ذلك، وإنما كنت اختلس الكتابة فيها- على قلتها- اختلاساً واقتنص الفرص المؤاتية لذلك اقتناصاً لأنني مشغول في أكثر ساعات الليل والنهار المناسبة للكتابة.

يوم الاثنين ١٣٧٢/٦/٢هـ:

ومع ذلك لم ينته العمل:

كنا قد قدرنا أن العمل في جميع القضايا القديمة وعددها المائتين من بينها قضايا قديمة جداً كما اسلفت، قدرنا أن عملنا سوف ينتهي في منتصف الشهر الماضي جمادى الأولى وإن نصف شهر أيضاً سوف يستغرقه تنظيم سجلات الصكوك وما يتطلبه العمل في تلك القضايا القديمة المعقدة وإننا سوف نسافر من مكة إلى الطائف عند دخول هذا الشهر أي إننا فرضنا أننا سوف نكون في هذا اليوم في الطائف وهذا ما كدنا نجمع عليه ولم يشذ عن ذلك إلا واحد منا ظن أن عملنا سوف ينتهي قبل هذا اليوم وأنه لا يستغرق كل تلك المدة.

ولكن ها هو الموعد قد حان الآن ولم ينته العمل ولا نظن أن ينتهي قبل مظي عشرين يوماً على الأقل وذلك يرجع: أولاً لأنه قد حول إلى فضيلة الشيخ قضايا حديثة لم نحسب حسابها من قبل وإن لم تكن كثيرة جداً، وثانياً: لأن الوقت الذي قدرناه لم يكن كافياً للنظر في تلك القضايا التي احيلت إلينا لأن بعض القضايا التي كنا نظن أن النظر فيها سوف يستغرق أسبوعاً واحداً قد استغرقت أكثر من أسبوعين.

ومع ذلك فإن أصحاب تلك القضايا لم يضايقهم أن يتأخر انتهاء قضاياهم اسبوعاً أو أسبوعين ذلك لأن اغلبها قد مضى عليه في المحكمة سنتان أو سنوات على حين أنها قضايا لو وفقت إلى قضاة أكفاء مجدين مخلصين لما استغرقت من بدايتها أشهراً بل إنها بطريق التحديد لم تلبث لدينا أي لدى فضيلة الشيخ إلا أسبوعاً أو أسبوعين كما قدمت.

ولقد كان بعض أرباب القضايا يفرح بانتهائها ولو في غير صالحه وذلك لكيلا تتعطل مصالحه وتضيع أوقاته في التردد على المحاكم.

ولذلك فقد كان كثيراً ما يفرح من يحكم عليه ومن يحكم له، على حد سواء بانتهاء القضية.

ولقد وفق شيخنا إلى ارضاء طرفي النزاع معاً في أكثر الحالات لأنه يبسط للجميع بطريقة يفهمها كل واحد وجه حكمه ومقتضى حجة خصمه ومقتضى حجة دفعه والسبب الذي جعله يحكم عليه وينزل إلى درجة عقله وما يفهمه ويكرر ذلك عليه ويسأله هل فهمه أم لا؟ ولا يتركه حتى يقول له نعم: فهمت.

وهذا ما جعل كثيراً من الناس ممن لهم قضايا ليس من اختصاص فضيلة الشيخ النظر فيها أن يبرقوا إلى الملك وإلى سمو ولي العهد برقيات يطلبون فيها أن تحال قضاياهم إلى فضيلة الشيخ لينظر فيها فضيلته مؤثرين فضيلته على المحكمة، من أجل سرعة البت فيها.

هذا إلى أنهم قد عرفوا أن فضيلة الشيخ رجل نزيه ليس له أي أحد وليس له مقاصد ولا تأثير ذي النفوذ ولا يتطرق إلى نزاهته الشك.

وهم يقولون: إن كثيراً من موظفي المحاكم وغيرهم في الحجاز لا تتوفر فيهم مثل هذه الصفات، هذا ما يقولونه ولا أدري هل ذلك مبني على أساس صحيح أم هو مبني على تخرصات وظنون.

على أية حال فقد كان الجميع هنا في الحجاز يقولون أن فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد بعث ليبعث الحق والحياة في القضايا التي رقدت في محاكم الحجاز بل التي وقفت لأنهم يتظلمون كثيراً من تأخر البت في القضايا.

ولكنهم يقولون ذلك فيما بينهم وبالسنتهم إذا خلوا لأنفسهم أو خلا بعضهم ببعض ولا يستطيع أحد منهم أن يجد الشجاعة الكافية لكي يجهر برأيه. ويكفي أن نعرف في محيط القضاء أيضاً أن الذي يحكم له من المحكمة ويعطي بذلك صكاً شرعياً قد لا ينفذ له مقتضى ذلك إلا بعد كتابة منه إلى وزارة الداخلية ومثله من يطلب أن يحال النزاع بينه وبين خصمه إلى القضاء فإنه يحتاج إلى تعب كثير ووقت طويل.

إن الكلام عن انتهاء عملنا كما قدرناه هو الذي جرنا إلى الإفاضة بعض الإفاضة في هذا الموضوع الذي لم نكن نظن كذلك أن أكون متفرغاً من كل شيء لما قد يكون في حاجة إلى أن اشتغل فيه ولو لم أكن مشتغلاً وإن من يطلب منه أن يتفرغ لهو كمن يطلب منه أن يكون مشتغلاً.

أما الآن ومن اليوم إلى بضعة أيام فإنني سوف افقد جميع النواحي التي لا تسنح إلا كما تسنح الفرص قليلة نادرة، وذلك لا لبس رغبة فضيلة الشيخ فقد أشار فضيلته إلى أنه يرغب أن نستصحب معنا صورة من سجل فضيلته الخاص الذي دون فيه صكوك القضايا التي انتهت لدى فضيلته وذلك لكي يحتفظ به لأن سجله سوف يحفظ بالمحكمة الشرعية الكبرى في مكة المكرمة وقد نفذت رغبته وابتدأت من اليوم في نقل صورة من السجل المذكور ويحتوي على ما يقرب من مائة صك الآن ولم ينته تدوين جميع الصكوك الشرعية أي إنه قابل للزيادة.

هذا ولقد سرني جداً أن انفذ رغبة فضيلته وأن أعمل عملاً يرضي عنه قياماً بواجب الشكر الذي يجب علي لفضيلته ولما له علي من ايادٍ كبيرة أذكرها ولا أستطيع أن أوفيه حقها من الشكر فجزى الله فضيلته عني أحسن الجزاء.

انتهى.

المعهد العلمي في الرياض:

اثبت معهد الرياض العلمي أنه جدير بالثقة فكثر طلابه وبخاصة من طلبة العلم على المشايخ وبتعبير عصري من يسمون بالتقليديين وصاروا بعد أن جربوا الدراسة المنتظمة فيه، وقبض المكافآت الشهرية السخية، وطريقة التعليم الجديدة التي تسير وفق برنامج محدد يعتبر طالب العلم ناجحاً إذا فهمه.

وقد كثر طلبة العلم من أهل بريدة وسائر أنحاء القصيم الذين ذهبوا إلى الرياض والتحقوا فيه، وقد ذكرت منهم أخوي الشقيقين سليمان وعبدالكريم ولا أخ لي غيرهما.

وكان بعض طلبة العلم الذين رأوا التحصيل الجدي في معهد الرياض يتمنون أن يفتح معهد مثله لطلبة العلم في بريدة، إلا أن بينهم من يتخوف من بعض العلوم التي تدرس فيه مثل علم تقويم البلدان الذي قد يتطرق مدرسه إلى القول بأن الأرض كروية وهو أمر لا يستسيغونه ويعتقد بعضهم أنه مخالف لظاهر النص القرآني الذي يوحي بأن الأرض مسطحة لأنها بسطت للناس كما قال تعالى (والله جعل لكم الأرض بساطا).

ولكن عندما وصلنا هذه المرة بصحبة الشيخ عبدالله بن حميد إلى الرياض قبل سفرنا إلى الحجاز اجتمع بنا بعض الطلبة من أهل بريدة الذين يدرسون في المعهد ورأوا أن يطلب من ولي العهد الأمير سعود أن يأمر بفتح معهد علمي مثله في بريدة أو على الأقل بفتح فرع له في بريدة من أجل أن يدرسوا في بلدهم، وهم عند أهلهم، لأن نقل الأسرة إلى الرياض واستئجار بيت لها أمر مرهق لهم، إضافة إلى أنه أحياناً يصعب تحقيقه لوجود روابط أسرية، وعوائق

أخرى تمنع نقل الأسرة.

وعندما عادوا إلى بريدة صاروا يشيرون على زملائهم بطلب ذلك فاجتمع الطلبة وكلهم من تلاميذ شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد وكتبوا كتاباً إلى ولي العهد وقعه منهم طائفة يقولون فيه ما معناه: إن أبناءكم وإخوانكم من طلبة العلم في بريدة يرجون أن تكرموا بالأمر بفتح معهد علمي في بريدة مثل المعهد العلمي في الرياض حتى يفيد طلبة العلم الذين لا يستطيعون أن يدرسوا في الرياض، ولتعم الفائدة منه مثلما حصل في الفائدة من معهد الرياض العلمي، قالوا: ونرجوا أن يكون تحت إدارة شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد.

وعندما كتبوا الكتاب وقبل إرساله ذهب وفد منهم إلى جماعة أهل بريدة، وكان المقدمون فيهم ثلاثة عبدالله بن عبدالعزيز المشيقح وعلي بن فهد الرشودي ومحمد بن عبدالعزيز الربدي وكان عبدالله بن مشيقح أكبرهم سناً، وأعلمهم بكثير من تفصيلات الأمور وطلب طلبة العلم الذين كانوا يطلقون عليهم اسم الإخوان لكثرة تلقيبهم لمن يكون زميلاً لهم وحتى لغيره بقولهم يا الأخ وطلبوا من الجماعة أن يكتبوا أيضاً كتاباً مماثلاً لولي العهد ليكون ذلك أنجح للمطلوب.

وكان ولي العهد هو الذي تبنى مع الشيخ محمد بن إبراهيم إنشاء المعهد العلمي ثم أيد توسعه ولذلك ينتظر أن يوافق على إنشاء المعهد العلمي في بريدة.

فقبل الجماعة بإرسال رجاء مماثل لولي العهد باسمهم أي باسم جماعة أهل بريدة ولكن عبدالله المشيقح قال: إنه لا يحسن بنا أن نذكر أن يكون المعهد تحت إدارة الشيخ عبدالله بن حميد لأننا نكون كمن فرض شيئاً على الحكومة وثانياً من أجل ألا يكون كتابنا نسخة طبق الأصل من كتاب طلبة العلم فنحن لنا توجهاتنا.

هكذا قال لهم علنا وإلا فإنه قال لي بعد ذلك ولا شك في أنه قاله لغيري: إنني أتوقع أن يؤخذ رأي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في هذا الأمر وهم الذين قاموا على إنشاء معهد الرياض العلمي وطوروه ولا شك أنهم يطمحون إلى أن يكون أي معهد آخر ينشأ في مدينة أخرى مثل المعهد العلمي في الرياض تابعاً لإدارته، فإذا ذكرنا النص على أنه يكون تابعاً في الإدارة لغير معهد الرياض نكون كمن نقض هذا الطلب، إضافة إلى أن الحكومة لا تحبذ أن تكون هناك إدارات مستقلة لكل معهد.

قال: وأنتم إذا ذكرتم ذلك في كتابكم فلكم ما تشاؤون ولكننا نؤاخذ بغير ما تؤاخذون به.

ثم كتب طلبة العلم كتاباً للشيخ عبدالله بن حميد وأرسلوه إليه ونحن معه في مكة المكرمة وكان ذلك في أواخر أيامنا فيها، وطلبوا أن يكتب عليه كتاب تأييد منه ويرفعه لولي العهد.

فأرسل الشيخ الكتاب مع كتاب منه إلى ولي العهد يحبذ فيه إنشاء هذا المعهد في بريدة ويقول فيه ما معناه: إنه سيكون فيه خير كثير لطلبة العلم في بريدة ولسائر منطقة القصيم وإنه يرجو أن يكون ذلك في ميزان حسناتكم.

وأما جماعة أهل بريدة فإنهم رفعوا الكتاب من قبلهم ولكنهم أرسلوا صورته إلى الشيخ عبدالله بن حميد يشعرونه بذلك.

وكانت الموافقة على احتمال انشاء المعهد وافتتاحه في بريدة هي الغالبة على ظن الجميع، مع أن الشيخ عبدالله بن حميد كاد يتوقف في إرسال الكتاب لكون طلبة العلم طلبوا أن يكون تحت إدارته وهو أبعد الناس عن أن يطلب

لنفسه شيئاً، إلاّ أننا جميعاً قلنا له: إنه لم يصدر منه هذا الطلب وإنما هو من طلبة العلم.

وقد بلغت ثقة الجميع بأن الموافقة ستصدر بافتتاح المعهد عظيمة حتى إن الشيخ عبدالله بن حميد على رزانته، وعدم استباقه للأمور قال لي مرة وقد تطرق الحديث إلى هذا المعهد: إذا جاءت الموافقة على فتح المعهد، وأنه سوف يكون تحت إدارتي، فسوف أتخذك معاوناً.

فشكرته على ذلك شكراً جزيلاً لأن معنى ذلك أن أكون مدير المعهد لأن الشيخ بمسئولياته الكبيرة ومنها القضاء والتدريس سيكون رئيساً للمعهد مثلما أن الشيخ محمد بن إبراهيم هو رئيس معهد الرياض وأخوه الشيخ عبداللطيف هو مدير ذلك المعهد.

يوم الاثنين ١٣٧٢/٦/٩هـ في مكة المكرمة:

مسكينة:

جاءت إلينا اليوم في المحكمة وهي لا تدري أنحن جهة اختصاص لشكواها أو لا.

كانت متسترة متلفعة بعدة خرق حتى لم يبد منها ولا ظفرها ولا ندري عن لون بشرتها هل هي سوداء أم بيضاء؟

جاءت تجر وراءها طفلين صغيرين أحدهما ابن في نحو الثانية من عمره والثاني طفلة في نحو الرابعة من عمرها أو أقل من ذلك، واتجهت إلى حيث يجلس فضيلة الشيخ وقد عرفته من مجلسه، فانكبت قريباً من قدمي فضيلته يكاد جبينها من وراء الستار الأسود يمس الأرض وقالت بصوت يقطر ألماً وآسى حتى لكأنها هي كتلة من الأسى والألم قالت: إن زوجي يغيب عني ويسهر خارج البيت ولا يجلس معي أبداً ولا يؤاكلني ولا يشاربني.

إنه يسهر في الخارج ولا يعود إلا في منتصف الليل، وإنه يعود وهو نمرٌ متحفز للوثوب لا آدمي زوج، يعود فيضرب الباب بضربات جنونية وإذا ما تأخر انتباهي من النوم قليلاً أو لم أتأخر كسر الباب أو حاول أن يكسره، ثم يدخل ويلقي بنفسه بعيداً عني.

ثم قالت: والبارحة لم يبت بالبيت أصلاً وتركني وحيدة أنا وولدي الصغيرين فقط، ثم أضافت قائلة وهو يقول سوف يخرج في نزهة وأكلة مع جماعة من الناس فنصحته بأن تكون هذه النزهة والأكلة في بيته مع زوجته

وصغيريه، ولكنه أبى عليَّ ذلك.

إنني قد تزوجت به منذ خمس سنوات وما زال هذا دأبه معي، قالت هذه الكلمات ونحوها كثيراً.

وليس المهم هو أنها قالت هذه الكلمات وليس مبعث تأثرنا هو بمدلول هذه الكلمات فقط، ولكن مبعث تأثرنا هو الحزن والأسى والانكسار الذي يسودها وهي تتلفظ بتلك الكلمات.

ويظهر من كلامها أنها امرأة في العشرين من عمرها أو قريب منها، وأنها عاطفية مرهفة الحس، فياضة الشعور.

فصرفها فضيلة الشيخ برفق وأفهمها بلطف أننا لسنا جهة اختصاص لهذه الأشياء فخرجت المسكينة كسيرة الخاطر وتركتنا كذلك حزنين آسفين على أننا لا نستطيع إسعافها بالعلاج مستنزلين العقوبات أو الهداية على زوجها الظالم الأثيم.

وكثيرون مثل تلك المرأة من المتظلمين الذين يجيئون إلينا يظنوننا جهة اختصاص في كشف ظلاماتهم وكثير منهم أصحاب قضايا ولكنها ليست من ضمن القضايا التي تدخل تحت اختصاص فضيلة الشيخ لأن دائرتنا إنما هي مختصة بالنظر في القضايا القديمة.

يوم الأحد ١٣٧٢/٦/٢٢هـ:

سفرنا إلى الطائف:

سوف نسافر إلى الطائف قريباً إن شاء الله، نظراً لقرب انتهاء عملنا من مكة وسفرنا بعد ذلك إلى الطائف فقد كتبت اليوم كتاباً من فضيلة الشيخ إلى وكيل وزارة المالية يخبره بذلك ويطلب أن يؤمن ما نحتاج إليه هناك وهو مرفق ضمن كشف بالكتاب ومنه:

بيت لائق في الطائف للسكنى.

بيت لائق ليتخذ محكمة.

سيارة صغيرة أخرى بالإضافة إلى السيارة التي معنا الآن لتكون تحت الطلب كالأولى.

سيارة بكس- لحمل بعض الكتب وبعض الرفاق في السفر فقط.

بقاء بيتنا الذي في مكة تحت عهدتنا لنغلقه على امتعتنا وكتبنا الثقيلة حتى نرجع من الطائف.

ومعنى كون البيتين أو المحكمة المذكورين مجهزين بما يلزم أي أن يكونا مؤثثين بالأثاث اللازم، وإن تكون معدة فيهما ضيافة لأننا في ضيافة الحكومة ومع ذلك يكون الموظفون اللازمون لذلك.

هذا وقد أرسل بالكتاب مندوب خاص إلى جدة لمقابلة وزير المالية وتسليمه الكتاب مناولة ليشرح عليه ومن ثم يتحول بيد المندوب إلى الجهات المختصة وسوف يسافر المندوب غداً بإذن الله.

يوم الاثنين ١٣٧٢/٦/٢٣هـ:

نعم ما أبطأ سير الزمن:

لا أدري لماذا حرن الزمن وتلكأت عقارب الساعة عن المضي كعادتها في طي المسافة القصيرة في صفحتها تلك المسافة التي تبتدئ من رقم (١) وتنتهي في رقم (١٢) ثم تعيد الكرة مرة ومرات تماماً كما تفعل الشمس وكما يكون الليل والنهار وكما تكون أعمار بني الإنسان منذ وجد الإنسان إلى أن ينتهي الإنسان.

ما أشبه الإنسان بتلك العقرب وما أشبه رقم ١ باليوم الأول لقدومه إلى الدنيا وما أشبه رقم ١٢ باليوم الأخير لتوديعه الدنيا ولكنه كالساعة لا يقطع المسافة ويتلاشى بعد ذلك بل إنه يترك للدنيا بضعة أو بضيعات منه تعيد الدورة مرة ثانية ما بين رقم (١) ورقم (١٢) تماماً كما تفعل تلك العقرب الصغيرة، وكما تفعل الأرض والشمس، وكما يكون الليل والنهار.

وكما يستبطئ الإنسان سير عقارب الساعة ويضجر من تلكؤها كذلك يضجر في بعض الأحيان من تلكؤ سير عقرب حياته ويضجر من تقهقرها وإن كانت لا تتقهقر فيحاول أن يجعلها تسرع فلا يستطيع فلا يجد في يده إلا أن يكسرها فتنكسر.

لقد حرن الزمن في هذا اليوم وجعلت عقارب ساعتي تدب إلى الأمام دبيباً أسرع منه دبيبها إلى الخلف فرحت أبحث عن أسباب ذلك ولكن لم أجد أسباب ذلك في الشمس والساعة ولكنني وجدت الأسباب فيَّ أنا، في نفسي، فكيف أحث نفسي على أن تقتنع بأن الشمس هي الشمس وأن سير الشمس هو سير الشمس

وإن عقارب الساعة هي عقارب الساعة، لا أستطيع أن أجد من يضمن لي ذلك ولكنني أستطيع أن أجعل اليوم كالأيام بعد أن أعمل فيه ما أعمله في كل الأيام.

ولكن هذا يطلب مني أيضاً أن أحمل نفسي على غير طبيعتها فيه وأن أغير من شعورها، وإن ذلك لهو قريب من محاولة حث عقارب الساعة على السير السريع وهو ليس من طبيعتها.

إنني لا عمل لدي اليوم وإن المشاعر الحزينة التي تلف نفسي اليوم بأكفانها إذا ما تذكرت أو قات الصفا واستشرفت إلى تلك الأوقات، ودونها ما دون السماء من يد المتناول قد ضاعفت اليوم أكفانها بغلائل جدد تحمل في طياتها ما تحمل الغلائل الجدد من الفتوة والجدة والفعالية.

حقاً إن الزمن ليس هو الليل والنهار والشمس والقمر والساعة والدقيقة ولكنه المشاعر والإحساسات في نفس الإنسان.

إن الزمن وإن الحياة لا يصنعان الإنسان، ولكن الإنسان هو الذي يصنعهما بما منحه الله من الأدوات اللازمة للصانع إذا ما أراد أن يصنع ولكن هنا بيت القصيد وهذا محط الرحل عند الأدوات التي يمنحها الله للإنسان، وأي نوع من أنواع الأدوات هي؟ وفي الأدوات أنواع منها الصالح وغير الصالح، وعلى تلك الأدوات فقط يقوم بناء حياة الإنسان.

وعلى مقدار حياة الإنسان من العظمة أو الضعة والنور أو الظلمة والأمل أو الألم والحزن أو السرور على مقدار ذلك يكون الزمن.

فالزمن إذاً بل والحياة من صنع الإنسان،و لكن الإنسان من صنع الله.

يوم الأربعاء ١٣٧٢/٦/٢٥هـ:

ذهب أحد الرفاق اليوم إلى جدة حاملاً معه مطالب فضيلة الشيخ لنا في الطائف التي سنسافر إليها بعد مكة، وقد عاد في مساء اليوم بأوراقه مشروحاً بها من وكيل وزارة المالية إلى الجهة المختصة بهذه الأشياء، وهي مديرية شؤون الرياض، وهذه المديرية بدورها تحيل بعضها إلى الطائف.

أما بعض تلك المطالب فقد أمر بها مكتب وزارة المالية إلى إدارة مالية الطائف وهو الخاص بالبيوت.

يوم الخميس ١٣٧٢/٦/٢٦هـ:

أشَّر مكتب مدير شؤون الرياض على جميع تلك المطالب وأمر مالية الطائف بتنفيذها ومنها شيء قد أمن لنا من قبل في مكة كالمناضد والكراسي الذي طلبنا أن يؤمن لنا في الطائف غير ما أمن في مكة، وذلك لأنه يصعب علينا أن ننقل جميع مكاتب مكة معنا إلى الطائف.

وقد حاول أحد الموظفين في ذلك المكتب أن يمتنع ملفتاً نظر المدير إلى ذلك ولكن المدير لم يلتفت إليه واكتفى بأن يقول إن جميع تلك الأدوات تعود إلى المالية وإنهم يستعملونها فقط، هذا ما أخبرنا به صاحبنا.

يوم الجمعة ١٣٧٢/٦/٢٧هـ:

أنا قلق لأنه قد آن أوان أن تضع زوجتي حملها منذ مدة فيما يظهر ولكنني حتى الآن لم أتلق شيئاً عن ذلك وجميع الرسائل التي تأتي من والدها وهو خالي تنوه بصحتها فقط و قد وردني اليوم كتاب منه يقول إننا ننتظر أن

نبشرك بولد إن شاء الله، فأخبرنا هل نرسل البرقية إلى مكة أو إلى الطائف نظراً لقرب سفركم إليها فأبرقت له برقية أقول له فيها إننا عندما نصل إلى الطائف نبعث لكم برقية بوصولنا إليها، وقد طلب مني في كتابه أن أذكر له رغبتي في اسم المولود إن كان ذكراً أو في اسمه إن كان أنثى فكتبت له اليوم كتاباً أقول له إن كان ذكراً فسمه (ناصر) وإن كانت أنثى فسمها شريفة.

يوم السبت ١٣٧٢/٦/٢٨هـ:

لم نكن نظن أن العمل سوف تمتد ذيوله إلى الآن وإلى ما بعد أيام في تقديرنا وكنا نظن أنه لن يكون امتداده كثيراً بعد أن انتهت أكثر المرافعات ولكن العمل الآن ليس في المرافعات التي انتهت، وإنما هو في تنظيم صكوك وإعادة ملفات بعض القضايا المنتهية إلى المحكمة وتسليم بعض المستندات للمترافعين.

على أن بعض القضايا التي لم يحضر أصحابها سابقاً لغيبتهم أو لعذر قد حضروا لذلك فلم يكن بد من النظر في قضية وقد راجع أمس أصحاب القضية واليوم قضية أخرى.

في مدينة الطائف:

عملنا في مكة المكرمة أكثر من أربعة أشهر انتقلنا بعدها إلى الطائف لإنهاء القضايا القديمة في محكمتها فوجدنا الأمر مرتباً مثل ترتيبه في مكة من جهة تهيئة البيت ومن جهة الضيافة، أما البيت فقد استؤجر مفروشاً لأنه هو بيت الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة في الطائف وكان مثل غيره من الوجهاء الأثرياء من سكان مكة يكون للواحد منهم بيت مفروش في الطائف يقضي فيه فصل الصيف أو بعضه.

ويقع البيت على ميدان ضيق يسمى (برحة القزاز).

وهذا بعض ما وجدته في مذكراتي عن عملنا في الطائف مع العلم بأنها غير مبسوطة ولا مفصلة.

يوم الخميس ١٣٧٢/٧/٣هـ:

سافر أحد الرفاق اليوم إلى الطائف ليسبق فضيلة الشيخ فيلاحظ البيت الذي سوف نسكنه والضيافة التي ستعد فيه وجميع ما يلزم لذلك وما يجب أن تتوفر فيه.

أما نحن فسوف نسافر غداً إن شاء الله أي:

يوم الجمعة ١٣٧٢/٧/٤هـ:

السفر إلى الطائف:

بعد أن صلينا العصر في المسجد المكي الشريف حضر جمهور من الناس كبير لوداع فضيلة الشيخ.

وسافرنا بعد ذلك مباشرة إلى الطائف وكنا نمتطي سيارتين صغيرتين فاخرتين.

أما السيارة الثالثة من السيارات التي قد اعدت على نفقة الحكومة لسفرنا فقد سافر بها صاحبنا أمس فسبقنا إلى الطائف.

وبعد غروب الشمس بقليل كنا نصل إلى السيل الكبير المسمى بقرن المنازل وهو ميقات الحجاج الوافدين من نجد إلى مكة المكرمة يحرمون منه.

فصلينا المغرب والعشاء جمعاً فيه ثم واصلنا السير ولم نقف إلا في السيل

الصغير دون الطائف، حيث كان صاحبنا الذي سافر ومعه بعض الرفاق ينتظرون وقد أعدوا القهوة والشاي، ولم نلبث في السيل الصغير إلا قليلاً حتى واصلنا السفر قاصدين إلى الطائف، فوصلناها بعدما يقرب من ثلاث ساعات ونصف من ابتداء مسيرنا من مكة.

الطائف:

الوقت ليل إلا أن الأنوار الكهربائية تطل من بعض الشوارع المظلمة وبعض البيوت المحظوظة التي يسكنها موظفو الحكومة وبعض الأثرياء ومنها بيتنا الذي أعد لنا فهي التي تتلألأ من الداخل ومن الخارج.

دخلنا بيتنا الذي أعد لنا فوجدناه مفروشاً بالفرش الجميلة مهيئاً بكل ما يلزم وحتى فرش النوم ومناشف الحمام وغيرها وكان الشيء الذي يوجد فيه بكثرة هو الكهرباء فهي في كل مكان فيه، وقد أضيئت بإسراف ظاهر.

قلت إن الوقت ليل وإن الحركة هادئة في الطائف وهو البلد الذي لا تكثر فيه الحركة إلا في وقت الصيف إلا أن ذلك لم يمنع أمير الطائف الأمير عبدالعزيز بن محمد بن معمر أن يزور فضيلة الشيخ، وهو رجل في نحو الأربعين من عمره إلا أنه قد أصابه ما يشبه الفالج فقد معه سمعه، وأصبح لا ينتفع برجليه فكان لا يستطيع المشي إلا بكلفة ومتوكئاً على رجل أو رجلين وكانت المفاهمة بينه وبين فضيلته وبين كل من يحدثه تتم بواسطة الكتابة فكان معه كاتب خاص يكتب له كل ما يوجه إليه من كلام في ورقة إلا أنه كان يفهم بعض مراد المتكلم من عضلات وجهه وإشارة يديه.

نمنا أول ليلة لنا في الطائف في ساعة متأخرة بعد أن تناولنا طعام العشاء

وكانت المائدة حافلة كتلك التي في مكة أو أكثر وقد زادنا يقيناً بهذا طعام الإفطار الذي تناولناه.

يوم السبت ١٣٧٢/٧/٥هـ:

كان طعاماً يكفي لإطعام أضعافنا عدداً كماكانت الحال في مكة وقدكثر المسلمون اليوم فجاء رئيس المحكمة وموظفوها وأعيان أهل الطائف وقد انقضى أول اليوم في استقبال المسلمين سلام القدوم.

يومياتي في الطائف:

لم تتح لي الفرصة في الطائف لمتابعة كتابة يومياتي هذه كما كنت أكتبها من قبل ولذلك فإنني الآن وقد انتهت إقامتنا في الطائف وغادرناها إلى جدة أذكر بعض الحوادث المهمة بالنسبة لي أو التي يهمني تقييدها بدون ترتيب الأيام.

متى يبتدأ عملنا في الطائف:

كنا نؤمل أن يبدأ عملنا في المحكمة هذا اليوم نظراً لأنه سبق أن طلبنا من رئيس القضاة أن يكتب إلى محكمة الطائف بتهيئة ملفات القضايا التي سوف ننظر فيها وهي القضايا التي ابتدأ النظر فيها قبل شهر رجب من العام الماضي عام ١٣٧١هـ، ولكننا سألنا قاضي المحكمة عند حضوره اليوم: هل هيأت الملفات للقضايا المذكورة فيرسلها إلينا اليوم فأجاب بأنه لم يتهيأ منها حتى ولا واحدة.

وأنه لابد فيما يقدر من يوم أو يومين على إنجاز واحدة أو اثنتين منهما

على الأقل وإنه سوف يقصر العمل في المحكمة عليها دون غيرها.

هذا ومع ذلك فإنه لم يصلنا شيء من ملفات القضايا المذكورة إلا بعد أربعة أيام ولم يبتدأ النظر في شيء منها إلا بعد ذلك.

وقد أخبرنا قاضي المحكمة بأنه سدد القضايا الموجودة لديه في المحكمة وأنها سوف تحال إلينا وتبلغ ثمان عشرة قضية.

وقد برزت مشكلة لم تبرز لنا في مكة وهي أن بعض أرباب القضايا المدعين فيها لم يحضروا إلينا ويطلبون جلب خصومهم، وإنهاء قضاياهم كما هي العادة في مكة فهل نكتب للأمير أن يحضر أولئك المدعين؟ والمدعى في الشرع هو: من إذا سكت تُرك أي لم يجلب ولكن ليس من ذلك بُدّ.

وقد يكون سكوتهم لا حد له ونحن نحب أن نسافر وننهي العمل لأن القضايا الموجودة في الطائف قليلة.

وهذا ما جعلنا نكتب للأمير قائمة بأسماء المدعين والمدعى عليهم في القضايا التي وردتنا طالبين منه أن يحضرهم إلى محكمتنا بالقوة.

وقبل أن يحضر بعضهم بيومين أو ثلاثة كنا نجلس في المحكمة بدون عمل يذكر وهي أن المحكمة عبارة عن بيت كبير لم نشغل منه إلا ما يقارب جزءاً من عشرة من مجموع مساحته الصالحة للسكنى وهو كمكتب مكة مجهز بمكتب وفرش من سجاد، ووسائد وأرائك، وكذلك بأدوات صنع القهوة والشاي الذي يعدهما لنا بدون حساب الفراش والقهوجي صانع القهوة، فيه كل ما طلبناهما.

ونتردد إليه من البيت بالسيارة وتقارب المسافة ما بينهما مائتي متر.

أول قضية:

وكانت أول قضية جرى النظر فيها هي قضية قتل وقد كنا درسنا القضية من ملفها الذي تبلغ مجموع أوراقه ثلثمائة وخمسين ورقة هذا مع أنه يظهر أنه قد فقد منه أوراق أخرى بالنظر إلى أنه غير مرتب.

أما هذه القضية فهي تبدأ في سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف أي منذ خمس عشرة سنة!

وملخصها: أن بدوياً وجد مقتولاً في مكان بالشفا بين نجد والحجاز وكانت إصابته في جوفه ببندقية صيد فدفنه أهله وبلغوا شرطة الطائف ولما كان لا يوجد هناك دليل يدل على يقين الجاني عليه فقد تحروا عن شخص سبق أن كانت بينه وبين القتيل عداوة، فذكروا رجلاً قريباً منه من قبيلة أو فخذ آخر، فبحثت دائرة الأمن في الطائف عن الشخص المذكور فلم تجده وكان له أخوان وأم فسألتهم الدائرة المذكورة عنه فلم يستطيعوا أن يخبروا عنه بشيء فاتهمتهم إدارة الأمن المذكورة بأنهم يعرفون مقره ولكنهم يتسترون عليه وساقت أخويه إلى السجن وتركت الأم وحيدة خارجه فماذا حدث بعد ذلك؟

هل اعترف الأخوان المسجونان بمقر أخيهما المتهم؟

يجب أن نطرح هذا السؤال بعد خمس سنوات منذ تاريخ الحادثة لنجد الجواب أنهما لم يعترفا ولن يعترفا أبد الدهر لأنهما ماتا في السجن أي والله ماتا في السجن مات أحدهما بعد ابتداء حبسه بثلاث سنوات وتبعه الآخر بعد حبسه بخمس سنوات، وموتهما بمرض أصيبا به.

ثم بعد موت الأخ الثاني بمدة يسيرة صدف أن حصل في وادي فاطمة وهو

مكان قريب من مكة حدث أن حصل شقاق بين شخصين فسجنا معاً في سجن مكة العمومي وكان يوجد في نفس السجن شقيق للقتيل المذكور فتعرف على الشخص المتهم بقتل شقيقه الذي ظل البحث عنه مستمراً مدة طويلة وحبس أخواه حتى ماتا في السجن وكان أحد الشخصين المتخاصمين من وادي فاطمة ولدى التحقيق معه ذكر أنه سمع بأن الشرطة تطلبه ففر إلى وادي فاطمة خوفاً من رجال الأمن واشتغل عاملاً عند أحد الأشراف في أحد البساتين.

وجرت محاكمة طويلة ومرافعات وتحقيقات في المحكمة الشرعية تارة وفي دائرة الشرطة تارة أخرى، وقد ضيق عليه الشرطة أي البوليس الخناق لينتزعوا منه الاعتراف انتزاعاً، فلم يستطيعوا ذلك بالتهديد.

حتى أقر بقتله تخلصاً مما هو فيه من العذاب، فيما قيل لنا، هذا ما يقوله هو وقد أوشكنا على عدم تصديقه في ذلك.

وقد أيد جميع من حضرنا من أهل الطائف كلامه لما يعرفونه عن الشرطة.

وعندما قال ذلك ذكر لنا كاتب المحكمة الذي عين لدينا وهو من أهالي الطائف واسمه محمد صالح بن أحمد كمال، ذكر لنا قصة عن شرطة الطائف مشابهة لهذه.

وبعد أن أقر المتهم واعترف بأنه قتله كان خطأ حكمت المحكمة الشرعية بالدية لورثة القتيل، ولكنه لأمر ما بقي في السجن حتى مجئينا نحن إلى الطائف أي من سنة ١٣٦٤هـ إلى سنة ١٣٧٢هـ أي مدة ثماني سنوات.

وقد وجدنا في ملف القضية كتاباً موجهاً من والدة المتهم إلى جلالة الملك

عبدالعزيز ومؤرخاً في سنة ١٣٦٧هـ تقول فيه إن ابنها اتهم في قضية قتل، وإن الابن المتهم لا زال مسجوناً وهي وحيدة في الدنيا.

وإنها لا ترجو من الملك إلا أن يأمر بأن يبت في القضية بمقتضى أحكام الشرع الشريف، وقد صيغ كتابها بلهجة مؤثرة فأحال رئيس ديوان جلالة الملك كتاب العجوز المذكورة إلى نائب الملك في الحجاز أي سمو الأمير فيصل وهذا الأخير أحال ديوانه كتاب الملك مع شكوى العجوز إلى إمارة الطائف وإمارة الطائف أحالت الجميع إلى شرطة الطائف.

واليوم عند المرافعة أمامنا من جديد وكان الحكم بأن المذكور أي المتهم يجب عليه أن يسلم الدية الشرعية إلى ورثة القتيل ويجب على الشرطة أن تطلق سراحه متى ما أحضر الدية أو أحضر كفيلاً مليئاً.

هكذا انهينا القضية وكتبنا بأنهائها صكاً شرعياً ومذكرة رسمية إلى أمير الطائف، وقد اعترض وكيل بعض ورثة القتيل بأن هناك بين ورثة القتيل بنتاً صغيرة قاصراً ويطلب حبس المتهم حتى تبلغ وقد رددنا عليه بأمرين أحدهما أنه لابد من بينة تثبت أنها قاصر لأنه قد مضى على موت القتيل خمس عشرة سنة والثاني حتى لو فرض أنها قاصر فإنه لم يثبت شرعاً لورثة القتيل إلا الدية والدية لا تعتبر لها بلوغ القاصر لأن بلوغ القاصر ينتظر في حالة ما إذا ثبت القود ثبوتاً شرعياً فإنه حينئذ يخير الوارث بين القود أي القصاص وبين الدية.

النزهات:

يصح أن نسمي رحلتنا هذه من بدايتها إلى نهايتها رحلة النزهات، ذلك لأننا كثيراً ما نخرج في نزهات إلى خارج البلد الذي نسكن فيه ويبلغ معدل النزهات التي نخرجها في الأسبوع خمسة أيام من كل سبعة أيام، أما الطائف فقليل ذلك اليوم الذي لا نخرج فيه، وخروجنا يكون عادة من بعد صلاة العصر، إما مباشرة وإما بعد أن نشرب الشاي والقهوة في البيت، نمتطي ظهر السيارة الصغيرة الفاخرة، ثم نذهب إلى ما شاء الله إلى مسافة عشرة كيلومترات أو عشرين كيلومتراً، أو ما قارب ذلك وإذا ما أكثرنا الإقامة في البلد وفرغ ما ذكر لنا من الأماكن التي تستحق الزيارة، تركنا الاختيار لسائق السيارة.

وليس هناك ما يستحق الذكر أو يستاهل التنويه ماعدا قبراً ذكر لنا أنه قبر عكرمة ولا يذكر أهل تلك الناحية عنه غير ذلك، والظاهر أنه عكرمة مولى ابن عباس الذي روى عنه كثيراً من التفسير ومن الأحاديث.

أتينا القبر المذكور ويبعد حوالي اثني عشر كيلومتراً عن الطائف فوجدناه في وسطه مسجداً مهدوماً، قالوا: هدمه الإخوان النجديون حينما غزوا الحجاز سنة (اثنتين وأربعين وثلثمائة وألف من الهجرة)، كما قيل لنا، ولم يبق من المسجد المذكور إلا محرابه وباقي جدرانه التي يبلغ طولها طول قامة الرجل الواقف ويظهر مما حوله أنه قد كان هناك عمارة كثيرة ومقبرة، إن البقعة كانت آهلة بالسكان، لأن الحجارة التي بنيت بها جدران المسجد المذكور ليست حجارة معتادة مهملة ولكن أكثرها أما شواهد قبور مكتوب عليها تاريخ وأسماء أصحاب القبور وإما حجارة منحوتة مصنوعة البناء قد اعتني به غاية الاعتناء.

وحول القبر المذكور والمسجد والبناء المهدوم مقبرة قديمة تدل شواهد القبور التي ما يزال بعضها قائماً وإن كان من المتيقن أنه ليس على القبر الذي وضع عليه أصلاً وبعضها الآخر مندثر تدل الكتابات المذكورة على أن أولها كان تاريخه سنة أربعمائة للهجرة ونيف.

هذا هو أقدم ما تمكنا من قراءته، أما التواريخ التي كتبت في القرن السابع أو الثامن فهي كثيرة جداً، بل هي أغلب التواريخ الموجودة.

وهناك كتابة يظهر من نمطها أنها كتابة قديمة وإن لم استطع قراءة تاريخها الذي تآكل وهي تقول: هذا قبر سعيد بن العاص بن عمرو بن سعيد بن العاص رحمه الله ورحم من ترحم عليه ودعا على طالمه، وهذه العبارة تدل على أنه قتل مظلوماً من قبل أحد الولاة.

وهناك بعض الكتابات التي نقلتها بنصها في مذكرة أحد الرفاق لأنه صدف أنني لم أحمل مذكرتي في ذلك اليوم ولكن صاحبنا سافر إلى مكة قبل أن أتمكن من نقلها وصاحبنا هذا هو الأستاذ عبدالله المزروع موظف بالإذاعة السعودية عضو في لجنة مراقبة المطبوعات بمكة المكرمة، وأرجو إما أن أتصل به أو أعود مرة ثانية إلى المكان المذكور فأذكر هنا ذلك.

ذكرت أنه يحيط بالقبر المذكور الذي يحيط به هو أيضاً مسجد مهدوم يحيط به مقبرة قديمة لم يبق من آثارها إلا شواهد قبور ملقاة في الطريق أو مبنية بها بعض الحوائط، ويحيط بالمقبرة القديمة المذكورة مقبرة حديثة لا زال يدفن بها حتى الآن على الرغم من كون السيل قد جرف جزءاً من المقبرة القديمة والحديثة.

ففي ناحية المكان الشمالية لم نكن نعرف أن السيل قد جرف المقبرة حتى وجدنا آثاراً الرجال المدفونين على شفير الوادي ويظهر أن الأرض كانت في السابق أعلى مما كانت عليه الآن وقد أصبح الميت عبارة عن كتلة تراب أصفر تتخلله خيوط صفراء، تضرب إلى البياض تلك هي العظام وقد نخرت حتى أصبح يمكن كسرها بين أصابع اليد بسهولة.

ونجد بعض الموتى قد جرف السيل بعضه وترك بعضه، وقد ذهب أولئك الموتى الذين جرفهم السيل أو على الأصح ذهب ترابهم وبقايا عظامهم مع السيل التراب ليكون طعاماً وشراباً للأحياء الآخرين الذين سوف يصبحون هم كذلك حتماً ولذلك فإننا لا ننقم منهم أن بطونهم أصبحت لحوداً لأجسام أولئك الموتى بما شربوا من ماء أذيب رفاتهم فيه ولما أكلوا من غذاء تغذى هو عادة أجسامهم ولأن أولئك الموتى قد فعلوا فعل هؤلاء بهم بمن قبلهم.

وهكذا فالجزاء من جنس العمل وهكذا نحن بني آدم آكل ومأكول إلى أن يأكل الدهر الجميع ورب الدهر أعلم بما يكون بعد ذلك ومتى يكون ذلك.

سبحان الله أن هذا الشيء يطير العقول لولا قليل من البله والغفلة والمشاغل الأخرى التي تصرف عقب ابن آدم عن التفكير في مثل هذه الأشياء.

تلك العظام وبقايا الرمم الآدمية التي رأيناها لا فرق فيها بين غني وفقير وذكر وأنثى وأسود وابيض وجميل وقبيح، أليس هذا دليلاً على أن الناس واحد لا فرق بين عنصر وعنصر إلا فرق البئية والظروف وطرق المعيشة وأحوال الحياة.

كان بعض الأصحاب يفتت بيده ما تركته الأرض من عظام الميت فينتهره

الآخر قائلاً دعه إنه آدمي فيجيبه الآخر إذا لم نفتته نحن فسوف يفتته الدهر.

ويجب على الجهة المسئولة في الطائف أن تراعي حرمة مقابر المسلمين، وأن تصرف مجرى الوادي بعيداً عن القبور، وأن تحافظ على احترام قبور المسلمين هذه، وأن تحيط المقبرة بسور يمنع من وصول الأذى إلى القبور.

فأقول أنا: قل ما شئت فسوف تفتت أنت أيها المفتَّت المفَتِّت!!

الطائف بلد البشارات:

كانت مدة أقامتي في الطائف لا تزيد على أربعة وثلاثين يوماً ومع ذلك تلقيت فيها بشارتين كبيرتين بالنسبة لي، كانت أولاهما البشارة بولادة الابن ناصر وهي الأولى من نوعها إذْ لم يسبق أن ولد لي مولود ذكر.

والثانية بشرى تعييني في وظيفة مدير المعهد العلمي في بريدة بدلاً من وظيفتي الحالية التي هي مدير المدرسة المنصورية ببريدة وهذه الوظيفة الجديدة وظيفة راقية يكفي في معرفتها أنها الثانية من نوعها في المملكة وليس في المملكة كلها معاهد من هذا النوع ما عدا المعهد العلمي بالرياض الذي رئيسه فضيلة المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية ومديره هو الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ويبلغ مقدار راتبه أكثر من راتب وظيفة مدير المدرسة التي كنت أشغلها قبله بمبلغ أكثر من الضعفين، وبذلك تصبح وظيفتي في بريدة هي الوظيفة الأولى قبل راتب وظيفة الأمير بالنسبة إلى ضخامة الراتب وتسمية الوظيفة.

أحمد الله تعالى وأسأله أن يرزقني السداد والتوفيق في عملي والصلاح

والقوة والعافية لأبني إنه سميع مجيب.

هذا وبالنظر إلى أن موعد العطلة المدرسية قد ازف فقد أرجأت استقالتي من وظيفتها إلى ما بعد العطلة، وكذلك بالنظر إلى أن موعد افتتاح المعهد الذي وظفت فيه وهو ينشأ لأول مرة في بريدة ليس الآن فقد قررت أن استمر في عملي كأحد مساعدي الشيخ عبدالله بن حميد في عمله في الحجاز، ولبثت منتظراً التعليمات التي ترد إليَّ من سماحة رئيس المعهد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في ذلك.

هذا وقد كتبت في هذه اليوميات في مواضع متفرقة عن وجوب العمل لجلب مثل هذا المعهد والعمل على تحصيله.

وعندما وافق سمو ولي العهد على افتتاحه وأحال طلب أعيان بريدة وطلبة العلم فيها على فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم للنظر فيه وعمل اللازم نحوه كتبت في هذه اليوميات فصلاً بعنوان (صحت الأحلام) في يومياتي في مكة، وكان اغتباطي بالموافقة عليه عظيماً لأنه في صالح البلد وأبنائه ولم أكن أحلم والله بأن تسند إليَّ إدارته لأنها وظيفة كبيرة لا تدانيها وظيفتي الآن ولكن ها أنذا الآن والحمد لله وقد تحقق المعهد وكنت مع ذلك مديره الذي يرسم سياسته فلك اللهم الحمد كثيراً مضاعفاً.

القصور الملكية في الطائف:

في إحدى المرات التي خرجنا فيها للنزهة كان اليوم جمعة ولذلك خرجنا بعد صلاة الجمعة مباشرة وأخذنا معنا أدوات العشاء على أمل أن لا نعود إلاَّ بعد المغرب والعشاء ولذلك لابد لنا من أن نختار مكاناً بعيداً عن البلد ليكون جديداً علينا من ناحية وليكون هناك ميدان لقضاء هذا الوقت الأطول من المعتاد،

وكانت وجهتنا (الحوية) وتقع في شمالي الطائف وبتعد حوالي عشرين كيلـــومتراً عنه.

كان أول ما لفت نظري وادي الحوية الكبير المظلل بالأشجار الصحراوية الكبيرة، كان أول ما لفت نظرنا (القصور الملكية في الحوية).

تلك القصور التي يكاد يقف الطرف قبل نهايتها، فأغرانا الفراغ وحب الاســتطلاع على الاقتراب منها ومس جدرانها من الخارج طبعاً فاسرعنا إلـــى الأبـــواب نحـــاول أن نرى من خلال الشباك الحديدي فيها أن نرى داخلها ولكن كيف؟

ان القصور مهجورة ليس فيها من ساكن لأنها قد أعدت لنـــزول الملـــك وحاشيته في الصيف ونحن الآن في أواخر فصل الشتاء.

وبينما كنا نتأمل فخامتها وعظم بنائها، ونحن نجول فيما حولنا وإذا ببدوي جلف يقصد إلينا ومعه عصاه وينتهرنا بطريقة فضة، وهز عصاه في وجوهنـــا ثم قال هيا إلى الرئيس في القصر! فقلنا ومن هو الرئيس؟ فقـــال هـــو رئـــيس حرس القصر، هيا حالاً، ضحكنا فيما بيننا وتركناه.

فأمرنا بحزم وشدة أن نقف في مكاننا حتى يرجع وذهب مســـرعاً إلـــى القصر، أما نحن فقد عدنا إلى بقية الرفاق وغادرنا منطقة نفوذ الأعرابي.

كانت الجولة فيما حول القصور والشعور الذي غمرنا ونحن نغارن بينـــه وبين أكواخ الأهالي المتطامنة حوله الملاصقة في سفحه المتعددة الألوان ما بين طين أغبر إلى شعري أشهب أي نعم شعري فبعض الأهالي هنا يقيمـــون فـــي بيوت من الشعر كان كل ذلك قد استغرق منا وقتاً جعلنا نصـــل إلـــى رفاقنـــا

فيقولون لنا: إنه قد فاتكم شيء كثير سألناهم وما هو ذلك الشيء الكثير؟[1].

فأجابونا بأنهم الآن حطوا في البستان الضخم للأمير فيصل بن الملك عبدالعزيز قلنا لهم وكيف اجتزتم أسواره التي قيل لنا إنها منيعة؟ قالوا إن ذلك كان بفضل حارسه وقد حدثونا عن ضخامة البستان وفخامته ونضارته وسط تلك البقية الصحراوية.

العمل في جدة:

انتهى عملنا في الطائف وقررنا مغادرته إلى جدة التي هي محطة العمل التالية بعد أن لبثنا في الطائف مدة، أنهى فيها فضيلة الشيخ قضايا قديمة كانت معلقة وكان العمل فيها وملاحقة من له علاقة بها مشغلة للمسئولين في الدوائر الحكومية في الحجاز التابع إدارياً لمكة المكرمة.

ففي اليوم التاسع من شعر شعبان عام ١٣٧٢هـ سافرنا من الطائف إلى جدة، وكنا نمتطي ثلاث سيارات إحداها لتقلنا فقط والأخرى لدينا بصفة دائمة وهما تابعتان لثري يقال له: (أبو بكر باخشب باشا) ولهما أجرة يومية على حساب الحكومة.

وقد غادرنا الطائف معتمرين مع غروب الشمس ولم نصل إلى جدة إلا بعد أن كانت الساعة تشير إلى الثالثة مساء حسب التوقيت الغروبي المعمول به في المملكة.

عندما وصلنا إلى جدة وجدنا بيتاً معداً للسكنى فيه الضيافة المعتادة التي

---

(١) كل هذا أصبح تاريخاً، وصار الأهالي هنا يسكنون في بيوت حديثة من الأسمنت المسلح ولله الحمد.

من أهمها ذبيحتان على الغداء وذبيحة على العشاء وقد قامت جدة التي تسمى (قائمية مقام) لأن الذي على رأسها بمثابة أميرها هو قائم مقام أمير مكة وهو الأمير عبدالرحمن السديري).

كما وجدنا محلاً مهيئاً لنا لعقد مجلس القضاء فيه وقد أعدته رئاسة القضاة التي مقرها في مكة المكرمة ويرأسها الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ.

كانت الرطوبة بالغة في جدة وبخاصة بالنسبة إلينا نحن الذين قدمنا من الطائف حيث الجو البارد المنعش، ومعها الحر في جدة، ولم تكن توجد مكيفات مطلقاً، وإنما هو الذي يحضر له مروحة كهربائية وحتى الكهرباء لم تدخل في كل البيوت.

أما البيت الذي أعد لنا فإن الكهرباء موجودة فيه، وقد طلبنا مراوح فارسلوا لنا اثنتين.

سار العمل في جدة على منوال ما سار عليه في مكة المكرمة والطائف من إحضار القضايا القديمة وحضور المدعي والمدعى عليه لدى فضيلة الشيخ عبدالله بن حميد وسماع الدعوى والإجابة عليها.

العمل في الليل:

من الأشياء التي فوجئنا بها في جدة أن العمل كله يجري في الليل عندما دخل شهر رمضان وليس في النهار، وذلك بسبب الحر، والرطوبة كانت بالغة، فكان القضاة كلهم يقضون بين الخصوم في الليل، وقد فعلنا فعلهم، وذلك أن الكهرباء لم تعم المحلات كلها وفي هذا الحر يكون القاضي عطشان جائعاً

ولذلك لا يتمكن من النظر الدقيق في حجج الخصوم.

ولاحظت أنه حتى أسواق البيع والشراء إنما عملها المستمر المعتمد هو في الليل في رمضان أما في النهار فإن أغلبها مغلق لأن الناس الذين كانوا يعملون في الليل ينامون في النهار ولم يكن لنا في جدة نزهات كما كان عليه الحال في مكة المكرمة والطائف، لا سيما في شهر رمضان وإنما على من يريد منا أن يتلافى الرطوبة أن يجلس تحت مروحة واقفة في بيتنا وليس فيه مراوح سقفية.

هذا وقد مَلَّ الرفاق وغبطني بعضهم على كوني سأسافر إلى الرياض بعد إنتهاء شهر رمضان مع العلم بأنهم بعد رمضان سيسافرون إلى المدينة المنورة في المرحلة الأخيرة من الرحلة في هذه المهمة الطويلة، التي استغرقت قبل السفر إلى المدينة المنورة تسعة أشهر وزيادة.

وقد استأذنت شيخنا الشيخ عبدالله بن حميد في أن يعفيني من السفر معهم إلى المدينة بعد جدة فوافق على ذلك.

والسبب في ذلك أي كوني لم أكمل هذه المهمة أمور منها أن العمل فيها قد أصبح واضحاً وقد أصبحت لدى فضيلة الشيخ والمرافقين خبرة في إجراءاته الشكلية، ومنها أنني أصبحت المعني الأول بإجراء كل ما يحتاج إليه افتتاح المعهد العلمي في بريدة من ميزانية وأثاث واستئجار بيت مناسب إلخ، بل إنني المعني الوحيد لأنه لا يوجد من هو مكلف به غيري.

الفهرس

مقدمة الناشر ٥
مقدمة المؤلف: ١٠
تذييل: ١٢
أول وظيفة حكومية: ١٤
رأي الوالد: ١٩
الحالة المالية العامة للبلاد والحالة المالية الخاصة بالكاتب: ٢٣
والحالة المالية الخاصة: ٢٦
أول الغيث: ٣٠
أول راتب قبضته: ٣٠
أول الغيث قطر ثم ينهمر: ٣٥
الهدو الذي يسبق العاصفة: ٣٧
قررت العودة للتعليم: ٤٢
وعند طلبة العلم: ٥٠
سخاء في غير محله: ٥١
مكتبة جامع بريدة: ٥٢
التوظف إلى التعليم مجدداً: ٥٨
تطورات في المدرسة: ٦١
السفر إلى الرياض: ٦٢
مدير المدرسة الثانية: ٦٤
مدرسة الوهيبي: ٦٧
الافتتاح يوم الخميس: ٧٠
دراسة اللغة الإنكليزية: ٧٣
الاتجاه الأدبي: ٧٤

كتابة اليوميات: ٧٦
ومن ذلك هذه اليومية: ٧٧
(مَدّ وجزر): ٨١
أول مهمة رسمية: ٩١
حديث عن نزهة: ٩٣
عدم الوعي الإداري: ٩٤
معتمد المعارف في القصيم: ٩٧
الآن انتهى كلامهم: ١٠٣
مهمة رسمية في الرس: ١٠٥
عند قاضي الرس: ١١١
قضية جربوع و(احساس شاعري): ١١٤
شكر: ١١٤
وأشياء شخصية: ١١٥
عودة إلى الشاطئ: ١١٦
جزر: ١١٨
أعلمه الرماية: ١٢٠
عرض سخي: ١٢٢
وعاصفة أخرى: ١٢٥
النشاط الاجتماعي: ١٢٧
كتاب من المعارف: ١٣٠
الخرائط: ١٣١
كلمة في المنهل: ١٣٥
ابتداء اختبار الشهادة الابتدائية: ١٣٦
شبيه الشيء منجذب إليه: ١٣٧

بعد العطلة: ١٤٠
تطورات: ١٤١
رب ضارة نافعة: ١٤٥
العمل في الحجاز ١٤٧
العمل في الحجاز: ١٤٨
العودة إلى الرياض: ١٥٤
السلام على الملك عبدالعزيز: ١٥٤
في مدينة الرياض: ١٥٧
الرياض مرة أخرى: ١٥٨
لدى سمو أمير الرياض: ١٥٩
في قصر المربع: ١٦٠
مقابلة جلالة الملك عبدالعزيز المعظم: ١٦٢
الشرهة: ١٦٨
قبل مغادرة المدرسة المنصورية: ١٦٩
ابتداء عملنا في الحجاز ١٨٥
السفر إلى الحجاز: ١٨٦
في مطار جدة: ١٨٧
شخصيات بارزة: ١٨٨
إلى مكة المكرمة: ١٨٩
إلى جدة ثانية: ١٩٠
هذا هو عملنا: ١٩١
أهل مكة أدرى بشعابها: ١٩٣
ومشكلة الحر: ١٩٧
نوع القضايا: ١٩٩

مدرسة جلالة الملك: ٢٠٠
نزهة: ٢٠١
الملك سعود يؤدي العمرة: ٢٠١
وماذا عن الراتب؟ ٢١٢
المذكرات المكتوبة: ٢١٥
مكان العمل: ٢١٥
المخصص: ٢١٨
شهران: ٢١٩
وثيقة غير صحيحة: ٢٢٠
ذكريات: ٢٢٠
الاحترام: ٢٢٣
نزهة ولكن!! ٢٢٦
ما أحسن العدل: ٢٢٧
في مزدلفة: ٢٢٨
العمر الطويل لله!! ٢٢٩
قد قاربنا النهاية إن شاء الله: ٢٣٠
جناية القتل وشهادة الزور: ٢٣٢
ما هي القصة: ٢٣٣
غريب: ٢٣٤
يكاد ينتحر لأن قضيته لم تحسم: ٢٣٦
أيهم أبوه؟ ٢٣٧
المرتب: ٢٤٠
.. والشرهة أيضاً: ٢٤٠
كاتب زور: ٢٤١

ظلم الإنسان لأخيه الإنسان: ٢٤٢
في إجازة: ٢٤٤
ومع ذلك لم ينته العمل: ٢٤٥
المعهد العلمي في الرياض: ٢٤٨
مسكينة: ٢٥٢
سفرنا إلى الطائف: ٢٥٤
نعم ما أبطأ سير الزمن: ٢٥٥
في مدينة الطائف: ٢٥٨
السفر إلى الطائف: ٢٥٩
الطائف: ٢٦٠
يومياتي في الطائف: ٢٦١
متى يبتدأ عملنا في الطائف: ٢٦١
أول قضية: ٢٦٣
النزهات: ٢٦٦
الطائف بلد البشارات: ٢٦٩
القصور الملكية في الطائف: ٢٧٠
العمل في جدة: ٢٧٢
العمل في الليل: ٢٧٣
الفهرس ٢٧٥